الأسلاك الشائكة المكهربة

دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة والألغام

المركز الوطني للدراسات والبحث
في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

جميع الحقوق محفوظة للناشر

© منشورات المركز الوطني للدراسات
والبحث في الحركة الوطنية وثورة
أول نوفمبر 1954
ص.ب 63 الابيار - الجزائر -
الهاتف : 24 23 92
ردمك : 9961-846-01-X
الإيداع القانوني: 98-643

الفهـــرس

التصدير 7

من جرائم الاستعمار : السدود المكهربة وحقول الألغام 9

القسم الأول : البحوث والدراسات 15

الفصل الأول : استراتيجية الاستعمار الفرنسي في محاصرة

الثورة الجزائرية من خلال خطّي شال وموريس 17

الخطط الجهنمية الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية 19

نماذج من سياسة التطويف الفرنسية

خلال الثورة التحريرية 29

استخدام الحواجز والتحصينات، دراسة تاريخية 45

سدود الاسلاك الشائكة وحقول الالغام على الحدود الجزائرية

دورها وتأثيرها في الثورة 59

مقارنة بين خطي ماجينو وموريس 97

الفصل الثاني : استراتيجية الثورة في مواجهة الأسلاك الشائكة 109

المذابح الكولونيالية في الجزائر نماذج من الإجرام المنظم،

وشواهد من صمود شعبنا ومعاناته 111

- الاستراتيجية العامة وإسقاط قواعدها على كفاح الشعب الجزائري 131
- الأسلاك الشائكة في الجزائر هل هي استراتيجية جديدة
لخنق الثورة أم هي اعتراف رسمي بنجاحها 143
الفصل الثالث : الأسلاك الشائكة من خلال
بعض الكتابات الوطنية والأجنبية 157
كتابات على الأسلاك الشائكة 159
الاسلاك الشائكة دراسة وعرض من خلال بعض
المصادر والمراجع باللغة الفرنسية 175
الاستراتيجية العسكرية الفرنسية 1954-1957 185
القسم الثاني : شهادات ووثائق 203
الفصل الأول : الشهادات والمداخلات 205
الفصل الثاني : ورقة عمل مقدمة من طرف المركز الوطني
للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 253

تصدير

لقد دأب المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954منذ تدشينه يوم 24 أوت 1994على معالجة المواضيع ذات الأهمية الخاصة في تاريخنا، والتي ظلت نسيا منسيا من قبل الكتّاب والمؤرخين، وهو بذلك يعمل على تحقيق الأهداف التي أنشىء من أجلها من جهة ويسعى إلى كتابة تاريخنا الوطني بأقلام جزائرية، حسبما تقتضيه المعطيات المنهجية والعلمية الحديثة من جهة ثانية.

وعبر هذا المنظور الجاد والعزيمة الصادقة، راح المركز يطرق أبوابا جديدة في كتابة التاريخ من خلال نشاطاته المختلفة مثل الملتقيات والأيام الدراسية والندوات والمنشورات، إضافة إلى دوره الهام، في جمع وحفظ الوثائق والشهادات الحية عبر التسجيل السمعي البصري والأشرطة الشفافة وغير ذلك من وسائل الإتصال الحديثة.

وفي هذا المسعى يأتي الملتقى الوطني الأول حول الأسلاك الشائكة المكهربة وحقول الألغام الذي عقد بمدينة النعامة بتاريخ 18- 19 جوان 1996 والذي جمع نخبة من المجاهدين والباحثين والدراسيين والأساتذة المحاضرين والشهود الأحياء الذين أثروا الموضوع بتصريحاتهم ومداخلاتهم بصورة واضحة .

ويأتي هذا الكتاب ليكون تتويجا لذلك المجهود، حيث ضم مجموعة من المحاضرات والمداخلات والشهادات، على سبيل المثال لا الحصر، إلا أنه حقق هدفا نبيلا في التطرق إلى موضوع مازالت آثاره وجرائمه تحصد أرواح الأبرياء من أبناء شعبنا، بسبب حقول الألغام التي تحتل مساحات شاسعة من أراضينا ولا يعرف أماكنها إلا من زرعها.

إن القسم الأول من هذا الكتاب مكرس لمعالجة أشكال وأساليب الإستعمار الفرنسي لمحاصرة الثورة الجزائرية، ثم الإستراتيجية التي إتبعتها الثورة في مواجهة ذلك، إضافة إلى لمحات تاريخية عن تطور فكرة الأسلاك الشائكة المكهربة وما كتب عنها في الأدبيات السياسية المعاصرة.

ويحتوي القسم الثاني من هذا الكتاب على عدد من الشهادات الحية كان قد أدلى بها مجاهدون إستطاعوا أن يتغلبوا على الأساليب الجهنمية لهذه الأسلاك المكهربة وحقول الألغام، ويخترقوا شبكاتها المترامية الأطراف سواء على الحدود الشرقية او الحدود الغربية.

وقد شمل هذا القسم عددا من الملاحق والوثائق المكتوبة والمصوّرة التي تثرى محتويات هذا الكتاب.

وفي الختام لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان لكل من ساهم من قريب أو من بعيد في إنجاز هذا العمل الأول من نوعه في الدراسات العربية وأخص بالشكر معالي وزير المجاهدين السيد " السعيد عبادو" الذي رعى الملتقى وسهر على إظهار هذا الكتاب في أحسن صورة، وكذلك السادة الأعضاء الأمانة الوطنية للمنظة الوطنية للمجاهدين وعلى رأسهم الامين العام السيد محمد الشريف عباس على دعمهم الدائم لنشاطات المركز، كمل لا أنسى هذه الكوكبة الخيرة من الأساتذة والباحثين على ما بذلوه من جهد وعناء سوا، في إعداد بحوثهم أو مساهمتهم الفعالة في إنجاح الملتقى.

أحمد حمدي

مدير المركز الوطني للدراسات والبحث في
الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

من جرائم الإستعمار:
السدود المكهربة وحقول الألغام

كلمة السيد السعيد عبادو
وزير المجاهدين

ايتها الاخوات
ايها الاخوة
ها نحن اليوم نحضر معكم ملتقى وطنيا آخر من الملتقيات المتخصصة وموضوعه السدود المكهربة والأسلاك الشائكة والألغام، ونحن بالنعامة قريبون جدا من مواقعها ومن بقاياها التي لاتزال قائمة حتى الآن هنا على الخصوص، أما قوائم ضحايا ألغامها المنبثة فإنها الى يومنا هذا مفتوحة في الحدود الشرقية والغربية.
إن موضوع السدود المكهربة والأسلاك الشائكة والألغام، يكتسي طابعا خاصا ويتميز عن المواضيع الأخرى التي سبق أن عقدنا ملتقيات حولها اذ انه يعتبر من جرائم الحرب التي ارتكبتها القوات الاستعمارية ضد الشعب الجزائري الأعزل وحولت الجزائر بهذه الخطوط الجهنمية إلى سجن محاط بالأسلاك الشائكة المكهربة من كل جهة أرضا، ومن السماء طائراته تلقي حمم الموت والدمار بقنابل النابالم وغيرها، فأتت على الأخضر واليابس، وألحقت أضرارا جسيمة بالإنسان وبالطبيعة على حد سواء، اذ تتابعت بعد أن أحكم الحصار بخطي موريس وشال المكهربين العمليات العسكرية المختلفة تحت رموز متعددة مثل : التاج، المنظار، الأحجار الكريمة، الفيروز، الزبرجد، الشرارة، الحزام، المنارة، الزمرد، وقد شملت هذه العمليات كل ولايات الثورة التحريرية وكانت تقوم بها قوات للتدخل خاصة تعدادها يتجاوز المائة ألف عسكري مدججين بأحدث الأجهزة العسكرية الحديثة للحلف الأطلسي، مخترقة بذلك كل القوانين والأعراف الدولية، متحدية الرأي العام العالمي، ضاربة عرض الحائط بكل مواثيق الأمم المتحدة ومعاهداتها ومبادىء حقوق الإنسان وتقرير المصير، نعم تلكم هي حقائق الإجرام وصوره البشعة التي كان شعبنا ضحية لها، وتلكم هي الآثار التي تدل عليها وهي بادية للعيان، والشهود على ذلك أحياء يرزقون موجودون بيننا ومن المجاهدين الذين كانوا يخترقون هذه السدود والأسلاك الشائكة المكهربة ذهابا وإيابا، ويرفعون التحدي.
إن المؤامرة الكبرى التي كانت الدوائر الاستعمارية تهدف الى تحقيقها من كل أعمالها هذه، والأموال الباهضة التي كانت تنفقها في هذا الغرض فبالإضافة إلى ما تم ارتكابه من جرائم القتل والتشريد والتدمير فإنها كانت تعمل أيضا لأن تفصل الجزائر عن جناحيها في المغرب العربي، ولأن تنفرد بكل شعب على حده تشتيتا لقواه، ومنعها لتلاحمها لتسهل مواجهتها والقضاء عليها وكل

ذلك من أجل ضمان استمرار استعمارها لبلدان المغرب العربي، والجزائر على الخصوص، ولكن صمود المجاهدين في الجزائر رغم كل ذلك ضمن استمرار الثورة ضد قوات الاستعمار، والتزود بالسلاح الذي يفتكه المجاهدون من أكتاف جنوده، ويغنمونه في المعارك بعد أن يلحقوا الهزيمة بعساكره.

وهكذا باءت كل هذه الأعمال العدوانية من عسكرية وسياسة ودعائية بالفشل الذريع، وذهبت أدراج الرياح المشاريع الاقتصادية الوهمية كمشروع قسنطينة الذي كان ظاهره عملية اجتماعية وباطنه يحمل خطة سياسية خبيثة ولكن الحيل لم تنطل على شعبنا ولم تقلل من عزيمته وعود أساطين الاستعمار الكاذبة ليؤكد من جديد من أن ثورته هي من أجل الحرية والكرامة أولا، قبل أن تكون من أجل الخبز كما كانوا يظنون.

أيتها الأخوات، أيها الإخوة،

إن رعيل نوفمبر الخالد قد عاش هذه الأحداث وصنع النصر بتوفيق من الله وبإرادة المجاهدين القوية، وإرادة الرجال من إرادة الله، ولايزال هذا الرعيل يتحمل مسؤولية ضمان استمرارية الرسالة التي حملها وجاهد في سبيلها، وهو اليوم في الميدان يدافع عن سيادة البلاد ووحدتها الوطنية. وعلينا اليوم وفي هذه المرحلة الجديدة التي نخوضها في مجال إحياء التراث التاريخي والثقافي للثورة التحريرية، وجمعه وتدوينه أن نستفيد بالوسائل العلمية والعصرية المتاحة لنا، والتجهيزات الحديثة المتوفرة لدينا، وأن نستعين في آداء مهمتنا بالطاقات البشرية الكفأة من أبناء الجزائر المخلصين خريجي الجامعات من الباحثين والدارسين المتخصصين في التاريخ لنضمن بذلك التحكم في تسيير وتنظيم نتائج أعمالنا، ولنقدم لطلبة الثانويات والجامعات مادة معالجة بمعايير علمية لتكون منطلقا لهم في التزود بالمعرفة، وتوسيع ثقافتهم التاريخية، ومواصلة البحث والاستقصاء مهتدين بمعالم واضحة تضيء طريقهم، وتجلي عنهم ضباب التشكيك وتحريف المعلومات، وتزييف الحقائق.

أيتها الأخوات، أيها الإخوة،

إن خطر التحديات التي يمكن أن تتعرض لها أمة من الأمم وتهدد كيانها هو المساس بتاريخها الوطني، والنيل من رصيدها الحضاري والثقافي أو التشكيك فيهما، وتقديرا منها لمثل تلك العواقب الوخيمة تولي الأمم المتقدمة اهتماما خاصا بهذا المجال وعناية فائقة تسخر كل الوسائل، وتوفر كل الشروط المعنوية والمادية لأن يتصدر التاريخ اهتمامات الدولة وعناية مراكزها للدراسات

الاستراتيجية حاضرا ومستقبلا، ولن يسمح مطلقا لأن يكون التاريخ محل مزايدات أو مساومات بل وليس ذلك واردا تماما ضمن منظوماتها العلمية والثقافية والسياسية.

وبالنسبة لنا في الجزائر الذي يجدر بنا الإعتزاز والفخر به هو تاريخنا المجيد، ونعمل الآن لئلا نتخلف عن الركب في هذا المجال طبقا لتوجيهات سيادة رئيس الجمهورية المجاهد اليمين زروال لأن يتبوأ التاريخ الوطني بصفة عامة وتاريخ الثورة التحريرية على الخصوص المكانة المرموقة في المنظومة التربوية، وبالفعل فقد شرعنا في ذلك منذ فترة وكان احياء الذكرى الأربعين لاندلاع الثورة التحريرية منطلقا لذلك حيث عقد ملتقيات وطنيان حول تدريس التاريخ، وشكلت لجنة للمتابعة مشتركة بين وزارة المجاهدين ووزارة التربية الوطنية وفي الاجتماع التقييمي الأخير بتاريخ 04 جوان 1996 سجلنا تقدما ملموسا لتطبيق توصيات الملتقيين، كما أمضينا بروتوكول إتفاق مع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي لإنشاء فرق للبحث بالتعاون مع المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 54.

إن الهدف من عقد هذه الملتقيات المتخصصة كما أكدنا على ذلك مرارا هو مواصلة البحث عن المعلومات ودراسة تاريخ الثورة التحريرية، والغوص في أعماق هذه الملحمة العظيمة، والاحاطة بكل جوانبها للوقوف على الحقائق، ولمعرفة قيمتها الكبرى التي جعلت منها حدثا بارزا من أحداث القرن العشرين، والتي أحدث انتصارها الرائع على أكبر قوة استعمارية، انقلابا في المفاهيم، وتغيير في العلاقات بين الدول والشعوب وأعطى دفعا قويا لعملية تصفية الاستعمار في العالم والقضاء على آخر أوكاره.

إن هذه الحقائق لا يمكن أن تتجلى بوضوح أمام أجيالنا الصاعدة، ولن يتقبلها بسهولة من لم يعش العهد الإستعماري البغيض، وسنوات الثورة التحريرية بدون إبراز أحداثها وتدبر المعالم التي تظهر آثارها القائمة حتى الآن ضراوة معارك مواجهة العدو على كل صعيد التي كان يخوض غمارها المجاهدون، وضخامة حجم قوات العدو وأساليبه الجهنمية التي تسلط بها على شعبنا، ونعتقد بأن هذه الملتقيات هي كذلك فرصة للقاء الرفاق بعضهم ببعض، والتقاء الجيلين بها مما يضمن التواصل بينهما لنقل المعلومات إلى الأجيال الصاعدة والحفاظ على الروح الوطنية التي كان يتحلى بها جيل التحرير، وغرس قيم ومثل الثورة في

نفوس النشء.

أيتها الأخوات، أيها الإخوة،

إن هذه المناسبات الطيبة التي تجمع شملنا من حين لاخر تذكي في نفوسنا الحماس، وتحيي في قلوبنا الأمل خاصة وأنها تعود بذاكرتنا إلى أيام خالدة حين كان همنا الوحيد وشغلنا الشاغل هو تحرير الوطن من ربقة الإستعمار واسترجاع سيادته وهدفنا الأسمى هو النصر أو الإستشهاد، وبالمناسبة نترحم على أرواح شهداء الثورة الأبرار، ونجدد عهد الوفاء للمبادىء والأهداف التي استشهدوا من أجلها، ونؤكد عزمنا على المضي في الطريق الذي رسموا لنا معالمه بدمائهم الزكية، خاصة في هذه الظروف العصيبة التي تعيشها بلادنا العزيزة وهي تواجه المناورات والدسائس من الداخل والخارج والمتمثلة في هذه الأعمال الإرهابية الوحشية المرتكبة ضد شعبنا والتي أدت إلى سقوط أبناء الجزائر ضحايا الغدر والعدوان، وتدمير منشآت الدولة وتخريب اقتصادها، وها نحن اليوم في الوقت الذي يسعى فيه أبناء الجزائر المخلصون لإخراج البلاد من أزمتها طبقا للإختيار الشعبي الذي عبر عليه بوضوح حين انتخب المجاهد اليمين زروال رئيسا للجمهورية وزكى برنامجه، تنبعث أصوات من هنا وهناك تحاول التشكيك في قدرات الشعب وزرع البلبلة بين صفوفه وبنفس الإدعاءات التي رددتها قبل 16 نوفمبر 1995.

إن استئناف الحوار الوطني هو وفاء بالإلتزام الذي عبر عليه برنامج رئيس الجمهورية والواجب الوطني يدعونا اليوم كما كان بالأمس إلى المساهمة بقوة لإنجاح هذا المشوار بالفكر والعمل ولنؤكد من جديد عن عزمنا القوى لإخراج بلادنا من هذه الأزمة باستكمال مراحل العودة بمؤسسات الدولة إلى الشرعية الدستورية، ولمواصلة المسيرة من أجل تحقيق الأمن والإستقرار لبلادنا والتقدم والازدهار لمجتمعها.

تحية حارة لكل من ساهم في التحضير لهذا الملتقى وعمل على إنجاحه من قريب أو بعيد، ونخص بالذكر السلطات المحلية لولاية النعامة ومجاهديها وفي المقدمة السيد والي الولاية الذي سهل مهام المنظمين وضمن الإقامة الطيبة للوافدين.

والسلام عليكم ورحمة الله

ـ القسم الأول :
البحوث والدراسات

الفصل الأول

استراتيجية الاستعمار الفرنسي في محاصرة الثورة الجزائرية من خلال خطي شال وموريس.

1) ـ الخطط الجهنمية الفرنسية في مواجهة الثورة أ. محمد ياحي
2) ـ نماذج من سياسة التطويق الفرنسية خلال الثورة التحريرية.
أ. الغالي غربي
3) ـ استخدام الحواجز والتحصينات، دراسة تاريخية.
أ . بشار قويدر.
4 ـ سدود الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة وحقول الألغام على الحدود الغربية والشرقية، دورها وتأثيرها في حرب التحرير الوطني.
د. محمد قنطاري
5) ـ مقارنة بين خطي ماجينو وموريس.
أ . مسعود كواتي

الخطط الجهنمية الفرنسية في مواجهة الثورة الجزائرية

الأستاذ : محمد يحي
جامعة الجزائر

المقدمة :

منذ أن وطئت أقدام المعمرين الفرنسيين وجيوشهم الكافرة أرض اجدادنا الطيبة، الطاهرة، هب الشعب الجزائري يجاهد الطغيان. وقدم الملايين من أرواح أبنائه فداء للحرية والوطن.

فكانت مقاومة الأمير عبد القادر، وانتفاضة بومعزة، ولالة فاطمة نسومر، وثورات المقراني، والبركاني والشيخ بوعمامة، والزعاطشة ومليانة والأوراس وتنس، التي كانت تعبر عن تذمر هذا الشعب من الغزو والإحتلال الأجنبي. كما كانت أيضا خير دليل لتضحية الشعب الجزائري في سبيل وطنه.

ولم يغمض جفن هذه الجزائر، إلا بزلزلة هذه الأرض تحت أقدام المحتلين الفرنسيين في الفاتح من نوفمبر 1954.

تعتبر ثورة الجزائر 1954 ، من أعظم الثورات الوطنية على وجه الإطلاق في تاريخ البشرية المعاصر.

واجهت الثورة الجزائرية أعتى قوة استعمارية في العالم انذاك، فلقد كانت فرنسا، الأمبراطورية التي لا يشق لها غبار، والتي كانت ممتلكاتها موزعة على جميع قارات العالم. سلط العدو الفرنسي على الشعب الجزائري وثورتته، أقبح وأبشع أنواع الخطط الجهنمية القمعية، هادفا من وراء ذلك إخماد الثورة الشعبية، والإبقاء على الجزائر فرنسية للأبد، لكن مشيئة الله كانت عكس ذلك، فهل يفلح الذين يواجهون مشيئة الله؟.

الثورة الجزائرية في عامها الأول : ما إن اندلعت الشرارة الأولى للثورة التحررية في ذلك الإثنين المبارك 1954/11/01 ، حتى كانت فرنسا وأبواقها، تدعي : ان تلك الأعمال، ما هي الا فعل ارتكبه بعض قطاع الطرق واللصوص المارقين عن قانونها، إشارة في ذلك إلى أعمال التخريب والحرق للإقتصاد الفرنسي. كما أدعت سلطات الإحتلال، أنها سوف تقضي بسرعة على هؤلاء الفلاقة، خلال أسابيع قليلة، أو في أيام محدودة....

لكن العداد الفرنسي، فشل في عد تلك الايام وتلك الأسابيع، فهل كان ذلك من جراء الصدأ؟ أم بفعل الأعمال الثورية المكثفة التي اعاقت مسيرة عقارب العداد؟ فلم يفلح اذن مقياس الزمن الفرنسي في رصد تلك الأيام والأسابيع التي طالت بفصولها الأربعة.

فكان الهجوم على الشمال القسنطيني 20 أوت 1955 بقيادة زيغود يوسف، والذي برهن للعالم أجمع على أن انتفاضة الشعب الجزائري، ليست بعمل تلقائي

وإنما هي ثورة لقضية عادلة. واسمع صوت الجزائر في المحافل الدولية باندونغ والأمم المتحدة.

وقتها تفوه ساسة فرنسا بالتشبث بالتراب الجزائري، على أن الجزائر قطعة من فرنسا، فهذا وزير خارجيتها فرانسوا ميتران اذ يقول : "الجزائر هي فرنسا".

وتهاوت حكومات باريس في السقوط الواحدة تلو الأخرى أمام العزم الجزائري والثورة المسلحة. وفي خضم تلك الأحداث الداخلية الصعبة، والدولية المحتدمة، عقدت الثورة الجزائرية موتمرها الأول في وادي الصومام أوت 1956، أين رسمت خططها الجديدة والمستقبلية لمسارها، ولمواصلة الكفاح المسلح حتى النصر النهائي وتحرير البلاد من ايدي المغتصبين.

أمام هذا التحدي الجريء لقوة فرنسا، من قبل الثوار في الجزائر، الذين كانت تنعتهم بالعديد من الألقاب ـ فلاقة ـ الأمر الذي أفقد فرنسا صوابها فراحت تشن ابشع العمليات الحربية على ابناء الجزائر، عزلا كانوا أم مسلحين، ولم يسلم من تلك العمليات، لا الحيوانات ولا النبات ولا حتى الجماد كالجبال..

فلقد جربت فرنسا جميع الأساليب العسكرية والاقتصادية والسياسية بغية سحق الثورة الجزائرية، الا أنها لم تفلح، فلقد كانت يد الله مع الثورة الجزائرية.

ديغول والثورة الجزائرية: ليس سرا لو قلنا اليوم أن ديغول الذي ربما شهد له البعض خطأ أنه منح الجزائر استقلالها، آخذين من كلامه : "لقد فهمتكم.." بل على العكس من ذلك في عهد ديغول، عرفت الجزائر ابشع انواع القهر والدمار والحرق. فديغول هذا لا يختلف عن سابقيه من جنرالات فرنسا امثال دوق روفيغو، والجنرال تريزل، والمارشال بيجو وكلوزيل ولاموريسيار وسانت ارنو وشانغارنيي... فلقد كان ديغول يهب نفسه كبش فداء من أجل بقاء الجزائر ارضا فرنسية، أليس هو القائل : «فرنسا واحدة، من دنكرك الى تامنزست....».

جاء ديغول الى الحكم بعد انقلاب 1956/05/13، قصد ربح الحرب في الجزائر، لأنه كما كان يسميه بنو جلدته رجل الصعاب.

وحتى لا ننسى، بل لنتذكر أن مجازر 8 ماي 1945، بنواحي سطيف وقالمة وخراطة، وما خلفتها من ضحايا وجراح، جاءت في وقت كان ديغول رئيسا على حكومة فرنسا 1944/8/26.

لقد بذل ديغول كل ما يملك من دهاء سياسي ومكر عسكري لتفتيت الحركة الوطنية وخنق الثورة الجزائرية حتى قبل اندلاعها.

غداة قدوم ديغول إلى الحكم سنة 1958، كانت الثورة الجزائرية قد دخلت عامها الثالث وقد مضى عليها ستة أشهر. في هذه المدة، تزايد عدد المجاهدين من بضعة مئات في أوائل نوفمبر 1954، الى مائة ألف مجاهد عام 1958. كما أن شعاع الثورة عم كل شبر من أرض الجزائر رغم الحصار الشديد الذي كان مضروبا عليها.

من جهتها كانت فرنسا ترسل في كل يوم المزيد من عساكرها وعتادها الحربي الذي كان يصلها من الحلف الاطلسي والولايات المتحدة على وجه الخصوص.

وفي 1958/02/08 الجيش الفرنسي يضيف الى رصيده الوحشي، عملا بشعا تمثل في قنبلة قرية ساقية سيدي يوسف التونسية على الحدود الجزائرية، وهذا ضمن سياسة تضييق الخناق على الثورة الجزائرية. لقد ظن ديغول انه يستطيع القضاء على الثورة الجزائرية، وبذلك يكون قد قضى على أكبر ثورة مسلحة شهدتها فرنسا في الجزائر بعد ثورة الأمير عبد القادر التي دامت سبعة عشر عاما متواصلة.

قام ديغول ببعض الإجراءات من شأنها كبح جماح الثورة المسلحة.

- مضاعفته للمجهود الحربي وتطويره كما وكيفا.
- وضع المشاريع الاقتصادية والإجتماعة لإبعاد الشعب الجزائري عن ثورته.

فلقد كان ديغول يتفنن في تنظيم الحرب ضد الثورة الجزائرية بقدر ما كان يملك من دهاء ومكر...

ففي الميدان العسكري : كان ديغول يشارك في جميع الخطط العسكرية المبرمجة للعمليات في الجزائر، وقام برفع عدد الجيش الفرنسي في الجزائر من 500 ألف جندي الى 700 ألف. كما شهدت الجزائر في عهده عمليات التمشيط الدقيقة والمكثفة.

وبقدر ما كان ديغول يجهز على الثورة بمجهوده الحربي الثقيل، بقدر ما كان يراوغ ويطلب من المجاهدين إيقاف القتال والجلوس للتفاوض معه باسم سلام الشجعان؟؟ إلا أن كل تلك المحاولات باءت بالفشل الذريع. وما كادت سنة 1958 تنته حتى رأت حكومة باريس ضرورة ايجاد استراتيجية عسكرية جديدة، بإمكانها القضاء على الثورة، تمثلت هذه الاستراتيجية في تطبيق مخطط الجنرال موريس شال الذي خلف الجنرال صلان في حكومة الجزائر في جانفي 1959.

مخطط شال؟

بدأت القيادة العليا للجيش الفرنسي المتواجدة فوق التراب الجزائري المزلزل تحت أقدامها في التفكير في خطط جديدة من شأنها القضاء على الثورة، بعدما فشلت كل برامجها العسكرية والنفسية السابقة.

فبمجرد أن تسلم شال منصبه بالاشتراك مع دولوفريي، أخذ شال يتنقل في الجزائر ـ طولا وعرضا ـ ليكون عنها فكرة شاملة، وقد كان سيده ديغول قد وعده قبل المجيء إلى الجزائر : سأضيف لك ما تحتاج اليه من الوسائل التي من شأنها أن تساعدك على وضع حد لهذه الحرب.

يومها صرح الجنرال شال لأحد مقربيه : لم آت إلى الجزائر ومعي مخطط جاهز .. ولا يمكن أن أقول بأن هناك مخططا يدعى مخطط شال، لأن الحرب تعتبر تطورا مستمرا...

لقد استقى شال مخططه الشيطاني من خلال زياراته الميدانية لمناطق الجزائر الثائرة، ومن المناطق المحرمة، اذ يقول : لقد صدمت خلال زيارات لنواحي الجزائر ـ بما يسمى بالمناطق المحرمة، هي محرمة على من؟ ليس على جيش التحرير الوطني على أية حال، لقد استوحيت مخططي من هذه المناطق بالذات، اذ أنها منطلق الثوار إلى السهول بهدف نصب كمائنهم. ولذا يجب بقاؤنا واستقرارنا فيها وهو بقاء يتطلب وجود جيش كبير.

من هذا المنطلق راح الجنرال شال يمهد لبرنامجه الجهنمي في وسائل الإعلام الفرنسية التي عظمت من شأنه كما حرص على تجنب الاخطاء التي كشف عنها ـ حسب زعمه ـ والمتمثلة في فشل البرامج السابقة عند تطبيقها في ميادن القتال، واهم هذه الأخطاء : ـ تشتيت القوى المقاتلة.

وبرنامج شال يحرص على جمع القوات العسكرية، والهجوم بها على مواقع جيش التحرير، ويكون ذلك على موقع بعد موقع، وبعدما ينتهي من تطهير منطقة من المناطق، ينتقل الهجوم الى المنطقة المجاورة. وهكذا حتى يقضي على قوة جيش التحرير الموزعة بين الولايات والممتدة من غرب الجزائر الى شرقها.

كما رأى ضرورة تشديد المراقبة على الحدود الجزائرية، ثم البدء في عمليات التمشيط داخل البلاد، لذا سارع إلى تطبيق برنامجه كالآتي:

1 ـ غلق الحدود الشرقية والغربية بالأسلاك الشائكة، المكهربة، وإقامة المناطق المحرمة والمراكز العسكرية وزرع الألغام بشكل منتظم. ومما تجب الإشارة اليه،

هو أن فكرة إغلاق حدود الجزائر الثائرة، فكرة استعمارية قديمة، فلقد كانت اهتمامات الفرنسيين بغلق الحدود الجزائرية ـ التونسية منذ فجر 1 نوفمبر 1954، حيث تكررت الاجتماعات على الحدود بين المقيم العام الفرنسي في تونس الجنرال بوايي دولا تور والحاكم العام بالجزائر ـ روجي ليونار ـ للتنسيق وإحكام غلق الحدود أمام تسربات ـ الفلاقة ـ المجاهدون.

كما أن ـ جاك شوفالي ـ كاتب الدولة الفرنسي للحرب، والنائب الجزائري في البرلمان الفرنسي، كان قد عقد اجتماعا في باريس مع قرينه في تونس الجنرال ـ بوايي دو لاتور ـ تحت رئاسة ـ كريستيان فوشيه ـ الوزير الفرنسي للشؤون التونسية والمغربية، للتنسيق ومنع التسرب الى الجزائر.

باعتراف المخابرات الفرنسية نفسها، والتي كانت تعلم بهذا التسرب، هذا ـ ماكس لوجان ـ يصرح يوم 1957/04/03 قائلا : إن في كل شهر تجتاز الحدود التونسية ـ الجزائرية ألف قطعة من السلاح تقريبا في طريقها الى الثوار.

ففي شهر سبتمبر 1957، وقعت عدة حوادث على الحدود بأمر من وزير الدفاع الفرنسي ـ اندري موريس ـ بحجة حق المتابعة والمطاردة. وفي 1957/09/15، اعلنت فرنسا أنها قد انتهت من إقامة خط موريس المكهرب على الحدود الجزائرية ـ التونسية.

كذلك طبق الاستعمار الفرنسي قانون المناطق المحرمة على طول منطقة الحدود الجزائرية ـ التونسية، وما جاورها الى الداخل بعشرات الكيلومترات، وثبتت هذه التدابير الفرنسية بقانون 1958/04/03، اذ قررت توسيع المنطقة المحرمة الى ٧٠كلم.

وزار السفاح ـ لاكوست ـ الحدود الشرقية وقتها وأكد وقتها تصميمه على الانتصار في معركة الحدود.

ومع بداية عام 1958، تم اغلاق كل المنافذ على طول الحدود الجزائرية ـ التونسية من ـ طبرقة حتى غدامس ـ بالأسلاك الشائكة والمكهربة، والمجهزة بأجهزة الانذار الآلي، حيث شلت حركة قوافل السلاح .. وقد واجهت الثورة ومجاهدوها، هذه الخطة الجهنمية بتكتيك ثوري جديد، تصدت به لهذه الأسلاك.

فكانت الفرق الخاصة لجيش التحرر تقطع الاسلاك وتوجه العدو ذهابا وايابا.

وعلى أية حال فإن الجنرال شال نجح في احكام غلق الحدود نجاحا كبيرا، وبدأ

في تطبيق الخطة الثانية من برنامجه.
2ـ العمل على ابادة جيش التحرير الوطني، وذلك بتطبق المخطط التالي :
أ ـ إلزام الفرق العسكرية الفرنسية على الحركة المستمرة ضد جيش التحرير الجزائري.
ب ـ تكليف سلاح الطيران ـ 40 ألف عسكري، ألف طائرة ـ بالمراقبة المستمرة والمتابعة السريعة.
ج ـ تجنيد المزيد من رجال ـ القومية والحركة ـ من الجزائريين للمساهمة في العمليات العسكرية الموجهة ضد وطنهم وإخوانهم.
د ـ القيام بعمليات عسكرية جوية وبحرية وبرية مكثفة لتطهير البلاد من المجاهدين، منطقة بعد منطقة.
هـ ـ احتلال المناطق التي يتم تمشيطها من المجاهدين لمدة طويلة للتأكد من إبادة رجال جيش التحرير.
و ـ زرع مراكز المراقبة بكامل التراب الوطني، واقامة المحتشدات.
وبعد أن جرب كل أساليب الإبادة والتشريد والتخريب والقمع، اعلن شال انه سيسحق الثورة ويبيد جيش التحرير، وهكذا انطلق في تطبيق مشروعه الذي لم تعرف الحروب الاستعمارية مشروعا مثله.
مشروع شال في التطبيق :
قبيل البدء في عمليات التطهير والتمشيط والسحق، حسب زعم قوات العدو، التي واجهها الشعب الجزائري بالالتفاف حول المجاهدين والثورة، بدلا من تركهم كما كانت تبغي قوات العدو. لقد حددت مراحل تنفيذ برنامج شال على النحو التالي :
1 ـ تمشيط الولاية الخامسة : وبدأت أولى عملياته يوم 1959/02/06، والتي أطلق عليها اسم ـ التاج ـ، وفي سعيدة بالضبط حيث كانت هذه المنطقة انذاك تحت قيادة الشهيد لطفي.
وقد وضع شال قواته ـ 40 ألف جندي ـ تحت تصرف ثلاثة من ضباطه : الجنرال، غامبياز الذي تولى قيادة العملية، وجنرال الطيران ايزانو من قاعدة السانية بوهران، والكولونيل بيجار، الذي كان آنذاك مسؤولا على قطاع سعيدة.
توزع الجنود الفرنسيون كالجراد على الجانب الغربي لجبال الونشريس، وجبال الظهرة وجبال سعيدة وفرندة.

أما جيش التحرير الوطني فقد جابه هذه العملية بقيادة الصاغ الثاني لطفي، الذي تحاشى الإصطدام مع قوات العدو، بل عمد الى تقسيم وحداته الى مجموعات صغيرة ـ ٢ ـ ٤ ـ مجاهدين ـ، وذلك من أجل تسهيل عمليتي الاختفاء والتنقل، وكذلك لإيهام العدو بأن الولاية الخامسة خالية من جيش التحرير...

اعتقد الجنرال شال أنه نجح في خطته في هذه الولاية. وأن منطقة وهران قد تطهرت من المجاهدين، واخذت الصحف تشيد بهذا النصر، وتغنى راديو باريس بهذه العمليات المظفرة التي قام بها شال.

2 ـ تمشيط الولاية الرابعة : عند انتقاله الى الولاية الرابعة، اطلق العدو تسمية ـ الحزام ـ على العملية العسكرية، التي كان يظن أنه سوف يقضي بها على مجاهدي الونشريس، خلال شهري جوان وجويلية 1959.

فبمجرد ما بدأت جيوش العدو في الانتشار فوق تراب الولاية الرابعة حتى عاد مجاهدو الولاية الخامسة إلى الظهور في الميدان، وبدأوا النشاط خلف جيش العدو، بعدما أعادوا تنظيم صفوفهم ووحداتهم، وأصيب شال بالدهشة. ووقعت قوات العدو في مأزق لم تكن لها به دراية. وتحتم على القائد العام للقوات الفرنسية أن يختار أحد الأمرين؛ إما أن يطلب النجدة من فرنسا ليرد بها على هجمات جيش التحرير، وإما أن يقسم قواته ليدفع بها في الجبهات التي فتحها حوله المجاهدون.

أما المطلب الأول فقد رفضه ديغول، لذا لم يبق لشال سوى تقسيم قواته. وهكذا وجد نفسه يقع في الخطأ الذي حرص مرارا على تلافيه. فقد اجبره جيش التحرير على تشتيت قواته، واصبحت برامجه لا تختلف عن سابقاتها من البرامج الأخرى.

3 ـ تمشيط بقية البلاد : من عمليات التمشيط الفرنسية أيضا، نذكر تلك التي عرفتها الولاية الثالثة. والتي سميت بالشرارة ... ـ والتي جند لها العدو أكثر من 20 ألف جندي، واستغرقت من 9 ـ 20 جويلية 1959. ثم ـ المنظار ـ والتي تعتبر أطول عملية عسكرية عرفتها الجزائر ضمن ـ مخطط شال ـ حيث عمد على قيادتها بنفسه، بـ٧٠ ألف عسكري، بدأت في 21 جويلة لتنتهي في أوت 1959. بعدما فشلت فشلا ذريعا.

وكذلك عملية (الأحجار الكريمة) في الولاية الثانية، والتي جند لها 10 آلاف

عسكري، وبدأت في شهر ديسمبر 1959 على الشمال القسنطيني، وهنا تظهر غباوة العدو الفرنسي الذي صحت فيه مقولة الثائر الفتنامي ـ هوشيمنه ـ : الاستعمار تلميذ غبي لا يفقه دروسه. فالعدو الفرنسي لم يستفد من درس هجوم زيغود يوسف في 20 أت 1955 ، كما ابطلت نظرية الجيش الفرنسي الذي لا يقهر.

خاتمة : إن فشل مخطط شال العسكري ميدانيا لا يعني أنه لم يلق الأضرار بجيش وجبهة التحرير الوطني، بل أن عملياته قد اضرت كثيرا بالثورة الجزائرية، ولولا الصمود المستميت من المجاهدين، وفعالية التكتيك المتمثل في تقسيم جيش التحرير الى وحدات صغيرة وانتهاج حرب العصابات بشكل مكثف ومنظم، وانتقال العمليات الفدائية، إلى فرنسا نفسها، ووقوف الشعب الجزائري، بكل فئاته مع الثورة، لأصبح مخطط شال من الخطط الاستعمارية الناجحة.

هكذا اذن كان مخطط شال الجهنمي وسياسة فرنسا الديغولية، المعادية للثورة الجزائرية، العدو رقم واحد.

مراجع ومصادر البحث :

ـ العربي الزبيري : السياسة الفرنسية في الجزائر

ـ فرحات عباس : ليل الاستعمار

ـ بوالطمين جودي لخضر : لمحات من ثورة الجزائر

ـ عمر العرباوي : الاعتصام بالاسلام

ـ بلقاسم آيت حمو : حقائق عن مخطط موريس شال. مجلة 1 نوفمبر، سنة 1977

ـ مصطفى طلاس، بسام العسلي : الثورة الجزائرية

ـ علي عليلات : أضواء على سياسة ديغول تجاه الثورة الجزائرية، آمال. 1985.

نماذج من سياسة التطويق الفرنسية خلال الثورة التحريرية

الأستاذ الغالي غربي
جامعة الجزائر

مقدمة :

أمام الانتصارات الثورية الذائعة الصيت التي واكبت الثورة التحريرية في سنواتها الأولى على مختلف الاصعدة السياسية والدبلوماسية، زيادة على استمرارية العمل المسلح واشتداد وتيرته، تأكدت الأوساط الاستعمارية الفرنسية، أن الثورة اضحت حقيقة شعبية وقد بدأت تكتسب صفة الشمولية وإنها اخذت في تصعيد مبدأ الكفاح المسلح، وانها ليست كما أدعت " عمل من تدبير مجموعة من الخارجين عن القانون».

ورغبة في رد الاعتبار لفرنسا المنهزمة في حرب الهند ـ الصينية ورفع معنويات المعمرين الفرنسيين الذين زادت ضغوطاتهم على الحكومة الفرنسية لتوفير الحماية لهم من الأعمال البطولية التي الحقت بهم خسائر بشرية ومادية أمام هذه المعطيات المفروضة على الحكومة الفرنسية، تفطنت هذه الاخيرة، إلى أن القوة الاساسية في هذه الثورة تكمن في ارتكازها على القاعدة الشعبية الواسعة، التي تؤازرها وتساندها وتحتضنها، لهذا صعب على القيادة الفرنسية القضاء عليها في السنوات الأولى من اندلاعها، فعلى فرنسا اذا أرادت الانتصار على الثورة ان تحرمها وتعزلها عن قاعدتها الشعبية.

لهذا شهدت سنوات 1956، 1957، 1958، 1960، عدة خطط وبرامج وإجراءات وقوانين وأنماط سياسية فرنسية جديدة، كان محورها خنق الثورة ومحاصرتها وتسليط ابشع الاساليب الوحشية على الشعب الجزائري. كعقاب لثوريته ووطنيته، وهكذا طوقت المدن والقرى والمداشر والشوارع بالاسلاك الشائكة والحراسة المشددة، واقيمت المحتشدات والمعتقلات، وانشئت المناطق المحرمة المفرغة من السكان وتم زرعها بالألغام وكثفت أعمال الابادة والقتل والتشريد والحرق والمصادرة، واصدرت القوانين العقابية والزجرية لخنق كافة أنواع الحريات الفردية، وبطبيعة الحال توجت هذه السياسة الجديدة بتطويق الجزائر ومحاصرتها، حتى لا يتسرب المجاهدون عبر حدود الشقيقتين تونس والمغرب، للقيام ببعض المهمات كجلب الأسلحة والأدوية واسماع صوت الثورة الجزائرية في المحافل الدولية فاقامت السلطات الاستعمارية السدود والاسلاك الشائكة والمكهربة وكانت هذه الأخيرة قمة ما توصلت اليه العبقرية الفرنسية للقضاء على الثورة الجزائرية.

انتصارات الثورة في الميدان العسكري والسياسي:

يذكر المؤرخ الانكليزي ALISTAIRE HORNE، انه في مدة سنتين ونصف

من اندلاع الثورة، كانت خسائر الجانب الفرنسي جسيمة، فقد قتل المجاهدون حوالي 1035 اوربيا أما عن الخسائر المادية، فقد كانت تخريب 38-34 عتاد فلاحي، اقتلاع 000,432,4 شجرة عنب، وحرق 4583 هكتار من المحاصيل الزراعية، تخريب حوالي 283 مدرسة فرنسية وقد استقى المؤرخ هذه الاحصائيات من المصادر الفرنسية نفسها، فلا مجال للمبالغة والشك في صحتها وهي في نفس الوقت دلالة واضحة على ازدياد وتيرة التصعيد الثوري، ونجاح جيش التحرير الوطني على الرغم من محدودية إمكانياته وبدائية اسلحته، ان يشن حربا تحريرية ابتداء من الجبال ثم يعممها على القرى والمدن دون ان تتوقف بل تطورت وشهدت نموا سريعا بفضل تأسيس خلايا الثورة.

ومقامنا هذا لايسمح لنا بسرد كل الانتصارات العسكرية للثورة والمعارك الطاحنة التي خاضها المجاهدون في هذه الفترة، ولكن نقف فقط عند معركة الجرف 15 اكتوبر 1955، واحداث 20 أوت 1955 لما لها من اهمية في المسار التطوري للثورة التحريرية المترتب عنهما في المجالين العسكري والاستراتيجي ان معركة الجرف كانت مجابهة غير متكافئة بين قوتين. ومع ذلك خرج المجاهدون من هذه المعركة بانتصار كبير على الجيش الفرنسي، اذ تراوحت خسائر العدو بين 600 ـ 7000 قتيل واصيبت له (20) طائرة وعشرات الدبابات والمصفحات والمزنجرات و(60) شاحنة، وغنم المجاهدون 150 قطعة سلاح وذخيرة قدرت حمولتها بعشرين بغلا (1) وقد اعطت هذه المعركة دفعا جديدا للثورة بعد الفتور الذي خيم على الساحة القتالية من جراء القاء القبض على مصطفى بن بولعيد.

أما الحدث الآخر والبارز فكان احداث 20 أوت 55، التي حطمت الصمت المفروض على القضية الجزائرية على المستوى الدولي والدبلوماسي ودمرت ايضا حاجز التطويق المضروب على مناطق الجهاز (2).

إذ بعد هذا التاريخ سوف تشتد حدة المعارك بين المجاهدين والقوات الفرنسية وتعم ربوع الوطن خلال سنوات 1957، 1958، 1959 في جبال الاطلس الصحراوي وبالهضاب العليا وبمنطقة القبائل والشمال القسنطيني وبالأوراس وبجبال الونشريس وبني شقران (3) وامتدت هذه المعارك الى داخل التراب الفرنسي نفسه ابتداء من سنة 1957.

هذا على الصعيد العسكري أما على الصعيد السياسي، فإن اهم منعطف يجدر التذكير به في هذا الاطار هو مؤتمر الصومام المنعقد في أوت 1956 وتعود

أهميته الى أنه حدد إيديولوجية الثورة وقواها الاساسية كما حدد القواعد التنظيمية الأساسية لجبهة التحرير الوطني على كافة المستويات السياسية والعسكرية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية والإعلامية (4)
الاستراتيجية الفرنسية لمواجهة انتصارات الثورة.
كان من نتائج مؤتمر الصومام ذلك التحول الذي بدت بوادره تتضح معالمها في الاستراتيجية الفرنسية وتعاملها مع الثورة التحريرية، التي استفحل خطرها على فرنسا ليس داخل الجزائر فقط، ولكن تعدته خارج الحدود بعد الانتصارات الدبلوماسية التي حققها ممثلو الثورة في المحافل الدولية من مظاهر اكتساب تعاطف ومساندة الكثير من الدول.
ففي الميدان العسكري، تعززت القوات العسكرية في عهد كل من "سوستيل" و"لاكوست" من الناحية العددية والتجهيزية. فمن ناحية السلاح بدأت تطبيقات تقنيات أسلحة جديدة ومتطورة، وفي هذا الاطار نشير إلى المساعدات والشحنات التي تلقتها فرنسا انذاك من الحلف الاطلسي للقضاء على الثورة.
وخصصت الحكومة الفرنسية جزءا من اقتصادها الوطني لتطوير صناعتها الحربية وإنفاق الأموال للرفع من القدرة القتالية لدى الجيش الفرنسي، واشتد الاحتدام بالناحية العسكرية في عهد الجنرال «ديغول»، إذ تضخم الجهاز العسكري الفرنسي في عهده حتى بلغ سنة 1960 ما يزيد على مليون عسكري يقودهم 60 جنرالا و700 عقيد و1900 رائد و5300 نقيب و16500 ملازم ووزعت هذه القوات على 75 مقاطعة عسكرية (5).
ولتطبيق البرنامج العسكري الهادف للقضاء على الثورة التحريرية وامتداداتها، حددت القيادة العسكرية الفرنسية الإجراءات التالية وباشرت في تنفيذها :
أ ـ القيام بعمليات عسكرية ضخمة تشترك فيها القوات البرية والجوية وتركيز جهودها في منطقة واحدة حتى تتم ابادة فرق جيش التحرير المتواجدة فيها ثم التحول الى منطقة أخرى.
ب ـ انشاء فرق من الكومندوس يعتمد الأسلوب والتكتيك المتبع من لدن فرق جيش التحرير الوطني في الكمين والاختفاء داخل الجبال والغابات.
ج ـ اعطاء الأوامر للوحدات العسكرية الفرنسية بأن تكون دائمة الحركة حتى تفرض مراقبتها المسندة على المناطق التي ترابط فيها وتكون أكثر خفة وأكثر سرعة.
د ـ تجنيد فرق من «الحركة والقومية» كقوات موازية للمساهمة في العمليات

العسكرية، أما في الميدان السياسي، فإن الاستراتيجية الفرنسية ركزت جهودها على تحطيم الهيئات السياسية في أوساط الجماهير لصالح الثورة (6) ولتحقيق هذه الأهداف جند ضباط الشؤون الاهلية بكل الإمكانيات لشن حرب نفسية وممارسة مختلف أنواع التعذيب والاستنطاق على الشعب لإبعاده عن مؤازرة ومساندة الثورة وفي نفس المضمار كثفت السلطات الاستعمارية لتشويه صورة رجالات الثورة وقيادتها ووصفهم بمختلف النعوت، وتوجيه الرأي العام الداخلي والخارجي لإتهام الثورة بأنها مؤامرة خارجية قادمة من تونس والقاهرة وموسكو.
وازداد إصرار هذه السلطات على القضاء على الثورة، بسن القوانين الزجرية والمسؤولية الجماعية أو العقاب الجماعي لزرع الرعب والخوف والفزع في نفسية الشعب الجزائري لإبعاده عن الثورة واتخذت ما يسمى بالظروف الاستثنائية والتي بموجبها يتم الموقف عن العمل بالقوانين والنصوص المعمول بها وقت السلم ثم العمل بالقوانين الاستثنائية باعتبار أن الجزائر أصبحت في حالة حرب.
وفتح الحاكم العام للجزائر كافة الصلاحيات لاستعمال كل الوسائل المتاحة للقضاء على الثورة. وفي هذا الاطار وافقت الحكومة الفرنسية على طلب جاك سوستيل المتضمن تدعيم الجهاز القمعي في الجزائر على إصدار قانون حالة الطوارىء، لاسترجاع الأمن والهدوء في الجهات التي يقع فيها أعمال الإعتداء، وبالفعل صدر هذا القانون في 30 مارس 1955 (7).
أما عن المعمرين فإن السلطات العسكرية الفرنسية منحتهم كذلك صلاحيات غير محددة في مواجهة الأعمال الثورية مما مكنهم من التسلح وتكوين لجان الدفاع الذاتي المسماة بـ «اليد الحمراء» وتحولت مزارعهم إلى مراكز استنطاق وتعذيب واعتقال للثوار. ومن هذا كله يستنتج أن الهدف الرئيسي من وراء هذه الاستراتيجية الفرنسية، كان استعمال جميع وسائل القمع والتعذيب والاستنطاق والتشريد والنفي والإقامات الجبرية لتحطيم المعنويات واجبار المواطن على الرضوخ لإرادة غلات الاستعمار في الجزائر (8).
نماذج من سياسة التطويق :
أ ـ المناطق المحرمة : من نماذج سياسة التطويق وشد الخناق على الثورة، انشاء ما يسمى بالمناطق المحرمة les zones interdites وذلك بموجب قرار صادر عن مجلس الوزراء الفرنسي في 58/02/19 وقد اعتمد مبدأ أن تكون هذه المناطق أماكن استراتيجية بمركز جيش التحرير الوطني، وقد امتدت هذه المنطقة عرضا من الحدود التونسية الى عنابة، وتمتد طولا من عنابة وتذهب مع خط السكة

الحديدية الرابط بين عنابة وتبسة وتستمر طولا إلى بلدة نقرين في الجنوب (9).

إذ منعت الإقامة فيها أو عبورها وبذلك تسهل عملية الاشراف عليها ومراقبتها غير أن هذه المناطق اصبحت عكس ما كان يخطط لها، إذ جعلها جيش التحرير الوطني مراكز لتمركزه وتواجده، فأصبحت مخابئ لإيداع عدته وعتاده ومستشفيات لعلاج المرضى والجرحى، وانشأ عليها حتى المعامل لصناعة القنابل لأن العدو كان لا يدخل هذه المناطق الا في عمليات واسعة النطاق وبجيوش كثيرة العدد (10) فتحولت بذلك إلى مناطق محررة، مما حدا بالعدو نفسه أن يقر ويعترف بأن هذه المناطق اضحت محرمة في الحقيقة عليه هو لا على المجاهدين والشعب (11) وقد عممت هذه المناطق على ربوع الوطن.

المحتشدات :

أمام الانتصارات المتتالية والرائعة في ساحة المعركة أمام الجيوش الفرنسيةو وفشل الاجراءات والأساليب الوقائية والقمعية المتخذة، ايقنت السلطات الاستعمارية، أنه يجب التفكير في مناهج وطرق جديدة من خلالها تحرم الثورة من منابعها الاصلية التي تستمد منها استمراريتها وانتصاراتها والمتمثلة في احتضان الشعب لها. لذلك فكرت هذه السلطات في تجهيز الشعب وحشده في محتشدات أو معسكرات سمتها أماكن الأمان (12)، تمكنها من مراقبة أي إتصال أو احتكاك يتم بين جيش التحرير وجبهته والفئات الشعبية وهذا للتأثير على معنويات المجاهدين الذين لا يمكنهم الاستمرار في المقاومة دون مساندة الشعب لهم فيستسلمون، بعد أن يحرموا من التموين والتجهيز وإيصال المعلومات والأخبار التي تخص تحركات العدو.

وقد اختيرت أماكن خاصة ومميزة لهذه المحتشدات تكون مكشوفة وقريبة من المعسكرات التابعة للعدو وتحاط بالاسلاك الشائكة وتفرض عليها حراسة مشددة من طرف الجند والجندرمة على الدوام يراقبون الداخل والخارج من هذه المحتشدات (13).

وهكذا بدأت عمليات واسعة النطاق لإجلاء السكان وترحيلهم بالقوة مع إرغامهم على التخلي عن ممتلكاتهم وحشرهم داخل هذا النوع من السجون الكبرى، بعد تهديم القرى والمداشر المهجورة، وفي هذا الاطار بلغ عدد القرى والمداشر التي هدمت بعد ترحيل سكانها حوالي "8000" (14) وبلغ عدد هذه المحتشدات مثلا في الولاية الثانية حوالي 160 محتشدا وفي الأوراس 180

محتشدا ومثلها في بقية الولايات (15).
أما عن عدد الجزائريين الذين زج بهم في هذه المراكز فقد تراوح بين 2571000 وثلاثة ملايين جزائري وجزائرية (16) ولم تكتف السلطات الاستعمارية بحشر السكان في هذه الأماكن بل فرضت عليهم حالة الحصار التي تمنع التجول في أوقات معينة.
وجهزت هذه المحتشدات بمرافق وملحقات مهمتها تسليط شتى أنواع التعذيب الجسدي والمعنوي والنفسي، واطلقت ايدي ضباط الشؤون الاهلية لإذاقة المراكز من قول «سيمون دي بولفار» .." قبائل برمتها اسلمت للجوع، للبرد للضرب، للوباء في مراكز التجمع التي ما هي في الواقع الا معسكرات استئصال ومواضير عند الاقتضاء للنخبة من طرف الجيش، حيث يحتضر اكثر من 500000 جزائري وجزائرية (17)، وبذلك كانت هذه المحتشدات، محتشدات للموت تطبق فيها الفكرة النازية من ابادة للجنس البشري باشكال متنوعة فأقل بادرة من اي شخص في هذه المراكز، كانت تؤدي به الى الموت بتهمة التعاون مع الثورة (18)، إلا أن النتائج التي كانت السلطات الفرنسية تنتظرها من وراء اقامة هذا النوع من المحتشدات التي كانت مخيبة للأمال. فمن جانب جبهة التحرير الوطني فإنه رغم اجراءات الاحتياط والحراسة والتجسس من جانب عيون وعملاء السلطات الاستعمارية، الا أنها استطاعت أن تخترق الحصار وتتصل بالسكان داخل تلك المحتشدات وتوصل لهم الأخبار والأوامر وتأسس الخلايا والتنظيمات التي تخدم أهداف الثورة، بل لم تكتف بهذا فقد قام جيش التحرير بعدة محاولات جريئة لإنقاذ السكان وتحطيم هذه المحتشدات (19).
أما عن الجانب الفرنسي، فإنه بهذا الاجراء تجاه السكان فقد المعلومات والاخبار، التي كان يتحصل عليها بمختلف الوسائل، فصارت مخابراته العسكرية تجد صعوبة في تحديد ورصد أماكن تواجد جيس التحرير وتحركاته في الوقت الذي لم يتأثر منه جهاز الاستعلامات التابع لجيش التحرير بهذه الوضعية (20).
الاسلاك الشائكة :
أدركت السلطات الاستعمارية الفرنسية الأهمية الاستراتيجية للحدود الشرقية والغربية كمنافذ رئيسية تتسرب من خلالها الاسلحة والذخيرة القادمة من البلاد العربية والإسلامية والأوروبية. وتحول هذه المناطق كقواعد خلفية تمون وتدعم العمل المسلح داخل الجزائر. لهذا راحت هذه السلطات تفكر في إيجاد وسيلة

لسد هذه المناطق وقطع اي اتصال للثورة مع الخارج، فاهتدت الى فكرة انشاء الخطوط والسدود المكهربة والشائكة (21)، فكان خط موريس الذي تدعم فيما بعد بخط ثاني مماثل هو خط شال.

ويمكن أن نضيف أن من بين أهداف وأبعاد هذه الخطة منع شرارة الكفاح المسلح من الانتشار والامتداد الى داخل كل من تونس والمغرب، وخاصة إذا عرفنا أن هذه الحقبة التاريخية تميزت بتطور بارز للأحداث السياسية على المستوى الداخلي في كل من الدولتين المذكورتين، وأن الإمكانيات البشرية والعسكرية للحكومة الفرنسية داخل الجزائر كانت غير قادرة على مواجهة الجبهة العريضة المسلحة على المستوى المغربي (22)، لهذا سارعت هذه السلطات الى منح الاستقلال للدولتين الجارتين، لتنفرد لمواجهة الثورة الجزائرية بتسخير كل امكانياتها البشرية والعسكرية والاقتصادية.

بدأت الاشغال في اقامة الخطوط الشائكة المكهربة على الحدود الجزائرية التونسية في أواخر عام 1956 م بأمر من وزير الدفاع الفرنسي ANDRE MAURICE (23) واكتملت الاشغال في عام 1957 م. ويتمد هذا الخط من الساحل الشرقي لمدينة عنابة إلى جنوب مدينة تبسة مرورا ببئر العاتر، شيحاني، الذرعان حتى نقرين جنوب مدينة تبسة، وكان طول الخط ٣٨٠ك/م (24)، وفي نفس الوقت اقيم خط مماثل على الحدود الجزائرية المغربية يمتد من مرسى بورساي العربي بن مهيدي قرب السعيدية الى بشار جنوبا على مسافة تقدر بحوالي 700 كلم (25).

عن ماهية هذه الخطوط يقول الجنرال ديغول «... وقد أقيمت الحواجز على حدود الجزائر مع تونس والمغرب. قوامها منشآت دفاعية محمية بشكل دائم ومغطاة بمعوقات من الألغام والشريط الشائك، وبفضل هذه التدابير لن تتمكن القوات الثائرة التي تلجأ الى البلاد من الدخول الى الجزائر قبل عقد الصلح ما لم نقدم على فتح الطريق لها بملء اراداتنا...» (26).

أما عن المواصفات التقنية والإمكانيات الدفاعية الهائلة التي يوفرها خط موريس فيمكن اجمالها فيما يلي :

ـ يتكون الخط من اسلاك شائكة وخيوط وأعمدة بث فيها التيار الكهربائي تتراوح طاقته بين 5000 و7000 فولت بعرض يتراوح ما بين 6 و12م وقد يصل الى 60 م في بعض المناطق الاستراتيجية الحساسة (27).

ـ زرعت أرضيته بالألغام المختلفة الأحجام، الفردية فيها والجماعية مثل (مين دنكري، وامينة القوطي)، هذا الأخير كان يستعمل في الغالب في وسط الاسلاك لأن له خيوطا شبيهة بخيوط الاسلاك ويتخذ شكل النباتات الموجودة في الاسلاك الشائكة حتى لا يراه المقتحم (28)، وقد وضعت هذه الألغام على طول الاسلاك بمعدل 50 ألف لغم في كل عشرين كلم (29) وكانت الاسلاك الاعثار متصلة بمراكز المراقبة هذه الأخيرة التي كانت مزودة بأجهزة رادارية.

وكان الخط أيضا معززا من الجانبين بالألغام والاسلاك الشائكة. وداخل الخطوط المكهربة توجد اسلاك دائرية على شكل لولبي. وعن المراكز الأنفة الذكر فقد اقيمت على طول الخط، وهي محصنة يبعد عن بعضها البعض بكيلومترين ونصف بحيث تمكن الجنوب المقيمين فيها من رؤية بعضهم البعض من مركز الى آخر، وكانت الطاقة الاستيعابية لكل مركز من 100 الى 300 مزودين بالمدافع الرشاشة والبنادق الرشاشة ومدافع الهاون عيار 40 و75 ومدافع 105 (30)، وتشديدا في الرقابة عزز الخط بالدبابات والمصفحات التي كانت تتنقل ليلا ونهارا دون توقف (31). ونفس المواصفات نجدها في خط الناحية الغربية. ولاعتبارات عسكرية واستراتيجية واقتصادية دعمت السلطات الفرنسية هذا الخط بخط ثان هو خط شال والذي يمتد من ساحل المتوسط مرورا بأم الطبول ومن شرق القالة إلى الطارف ثم مرسى بن مهيدي حتى سيدي عيسى وسيدي الجيلالي وتم تمديده فيما بعد نحو الجنوب الغربي (32).

إمتاز هذا الخط بطاقته الكهربائية وصلت الى 12 ألف فولت، وعرضه لا يختلف على موريس، ولكن الأسلاك الجانبية تمتد حتى الى 25 م حسب المناطق ووعورتها. وعرض أسلاك الإعثار الجانبية تختلف من حيث الإرتفاع وكذلك تختلف من حيث تنظيم الألغام بها (33) وإلى جانب الخطين أقيم طريق معبد وملغم جانباه لا يستطيع عابره النجاة إطلاقا فلذا سمي بخط الموت. وقد بلغت تكاليف انجاز كيلومتر واحد من الخط حسب المصادر الفرنسية الاستمارية بـ250,800 ف ف. أما تكاليف إقامة المركز العسكري الواحد فقدرت بحوالي 15,000,000 ف ف (34).

موقف الثورة من الأسلاك الشائكة :

رغم الإجراءات الوقائية من جانب السلطات العسكرية الفرنسية والإمكانيات التي سخرتها لإنجاز هذه الخطوط والأسلاك، إلا أن الثورة استطاعت أن تقتحم هذه الحواجز والسدود. رغم قلة خبرة رجالاتها في التعامل مع هذا النوع من

الحواجز، إلا أنهم كانوا مسلحين بقوة الإيمان وبعدالة القضية التي يدافعون عنها، وكان أول عمل قامت به الثورة حسب رواية الرائد السنوسي، أنها بدأت في دراسة الخط بوضع الخرائط الجغرافية والطبوغرافية للخط حسب المناطق التي يمر عليها الخط (35).

وفي بداية الأمر، قرر مسؤولو الولايات الحدودية تقليل القوافل ثم توقيفها مؤقتا (36). وفي هذا الإطار يذكر مؤلف "الجزائر الثائرة"، أن خط موريس رغم أنه كلف جيش التحرير الكثير من أيام العمل الإضافية وخسارة في الأرواح والبطء في وصول شحنات الأسلحة إلى مجاهدي الداخل، لكن لم يحل دون وصولها ولربما أدى وجوده إلى توسع الهجمات التي يقوم بها المجاهدون في الداخل للحصول على السلاح من الفرنسيين (37).

وهكذا كان لهذه الحواجز الرهيبة تأثير كبير على نشاط المجاهدين، إذ قاسوا الويلات والمحن في تجاوزه ومقاومته خاصة قبل الإهتداء الى السلاح الفعال ضده ومن هنا كانت أولى الصعوبات التي واجهت أفراد جيش التحرير هي كيفية إقتحام الخطوط والوسائل التقنية والمادية الواجب إستخدامها. وقد تدرجت التقنيات المستخدمة من طرف المجاهدين لاجتياز وعبور الخط، فمن طريقة الحفر تحت الأسلاك إلى إستخدام المقصات. إلا أن الوضع في مرحلة لاحقة عرف تطورا ملحوظا وأفرز نتائج عكسية تماما، لم يكن الجيش الفرنسي يتوقعها حيث طور جيش التحرير الوطني قدراته الحربية وتشكلت كتائب كاملة مدربة على طرق إزالة الألغام والمتفجرات وكيفيات إتلاف الأسلاك الشائكة المكهربة (38).

وكان أهم سلاح استخدم في عبور الخطوط سلاح «البلقالور» وهو عبارة عن انبوب حديدي يتراوح طوله بين 1,40م و1,80 م مملوء شحنة من مادة البارود يسمى البلاستيك الرخو شديد الإنفجار تزن ما بين (4) و(5) ك/غ، أما عملية تفجيره فتتم بطريقتين، الأولى بواسطة مفجر ومشعل، بحيث يقوم الشخص بإشعال المشعل ثم يبتعد عنه بسرعة والطريقة الثانية تتم بواسطة المفجر وسلك كهربائي وبطارية (39).

ورغم حملات الدعاية والتهويل والتخويف الذي شنتها أجهزة الإعلام الفرنسية المختلفة عن هذه الخطوط وأن الثورة ضعفت داخل الجزائر، وان جيش التحرير الوطني لم تعد له أية مقدرة على شن الهجومات نظرا لإفتقاده إلى السلاح والذخيرة من جهة وإلى تجزئة فرقه وتفككها تحت ضغط عمليات شال العسكرية

من جهة أخرى (40). واستمرار في هذه الحملة، وللتأثير على معنويات المجاهدين راحت أجهزة المخابرات الفرنسية تذيع المناشر الواحد تلو الآخر تحذر منها فرق جيش التحرير من عواقب إجتياز الخطوط الشائكة (41).

وسارعت قيادة جبهة التحرير الوطني لدحض الدعاية الفرنسية بشن عمليات إجتياز هذه الخطوط رغم ما تكبدته الثورة الجزائرية من خسائر. لأنه لم يكن أمام الثورة إلا طريق واحد لإنقاذ الثورة الجزائرية من عنق الزجاجة التي أرادت فرنسا أن تدخل فيها الثورة. وكانت أشهر هذه الهجومات 1958/10/31، 1958/10/11، 1959/02/12، 1958/12/13م.

وقد قابلت القيادة الفرنسية أخبار هذه الهجومات بقلق واضطراب اذ كذبتها في أول الأمر، ثم اعترفت صراحة بوقوع الهجومات وها هي جريدة Le monde في تاريخ 1958/01/09 م تعترف بفشل هذه الخطة العسكرية إذ تقول : "... ترى الاوساط العسكرية الفرنسية أن عدد جنود جيش التحرير الوطني قد تضاعف وكذلك أسلحته. ويستفاد أن قسما من هذه الأسلحة التي ظهرت في المعارك أخيرا قد إجتاز خط موريس بعد أن تم بناؤه (42).

الخاتمة :

وفي نهاية هذا المقال مازالت بعض الأسئلة الشائكة التي لم نجد لها أجوبة مقنعة رغم إتصالاتنا مع بعض المجاهدين الذين عاصروا هذا التحدي المريع الذي واجهته الثورة الجزائرية وكاد أن يعرقل مسيرتها.

ومن بين هذه الأسئلة، لماذا لم تبادر فرق جيش التحرير إلى عرقلة عملية بناء هذه المنشآت رغم أنها تطلبت وقتا طويلا؟

ولماذا انتظروا حتى إنتهاء الأشغال وراحوا يقدمون الكتيبة تلو الأخرى؟

ألم يكن هناك أسلوب وتخطيط عسكري آخر لإدخال الاسلحة غير إجتياز الخطوط المكهربة؟.

الجزائر يوم : 1996/06/12

مصادر ومراجع الدراسة :

1) ـ أنظر بتوسع عن المعركة مقال الطاهر غروي، شهرة معارك الجرف الكبرى، السنة الثانية للثورة الجزائرية، في معالم بارزة في ثورة نوفمبر 1954، الملتقى الأول بباتنة 1989، ص110ـ134

2) ـ محمد الطيب العلوي، مخططات العالم... في معالم بارزة ص147.

3) للإطلاع أكثر على معارك جيش التحرير، يرجى العودة الى كتاب، من

معارك ثورة التحرير، منشورات قسم الإعلام والثقافة ب . ت . الجزائر.
4) ـ أحسن بومالي. إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (54 ـ 56)، منشورات م.و.م الجزائر ص 362.
5) ـ أحداث الثورة التحريرية، الأوراس، التقرير السياسي المقدم للملتقى الوطني الأول لتسجيل أحداث الثورة التحريرية من 20 أوت 56 ـ 31 ديسمبر 1958، ج1، ص161.
6) ـ المجاهد 1961/02/13.
7) ـ البصائر . ع.313 بتاريخ 1955/04/08 ص8. إعتمادا على هذا القانون أصبح في مقدور السلطات الفرنسية نفي وفرض الإقامة الجبرية على الجزائريين ومحاكمتهم في محاكم عسكرية كما خولت صلاحيات لعملاء العملات في منع تحركات الناس ووسائل النقل في أماكن عدة وفي أوقات معينة.
8) ـ المجاهد 1961/02/27.
9) ـ المجاهد 1958/03/01.
10) ـ حوار حول الثورة، شهادات لمجموعة من المجاهدين، إصدار المركز الوطني للأرشيف والصحافة والإعلام. ج1، الجزائر 1986 ص439.
11) ـ أحداث الثورة التحريرية، الأوراس، التقرير الجهوي للولاية ١، المقدم للملتقى الوطني 3 لتسجيل أحداث الثورة من 20 أوت 1956 إلى 31 ديسمبر 1958، ص63.
12) ـ أحسن بومالي. المرجع السابق 326.
13) البصائر. ع 325 بتاريخ 1955/06/25.
14) علي صلاحي، أساليب التعذيب والتنكيل التي مارستها فرنسا ضد الشعب الجزائري 1954 ـ 1962 ، مجلة التراث ع.(7) نوفمبر 1994. ص 181، ص216.
15) ـ الأخضر بوطمين، المحتشدات الإجبارية خلال الثورة، مجلة ١ نوفمبر، العدد 136 ـ 137، السنة 1992 ص 24
16) - BOURDIEU PIERRE, ET SAYAD, LE DE-RACINEMENT. EDITIONS DE MINUT PARIS 1964. P.16.
17) ـ سيمون دي بولفار، جميلة بوباشا. ت محمد النقاش، دار العلم للملايين بيروت 1962، ص5.
18) ـ المجاهد 1961/07/03.

19) حوار حول الثورة، المرجع السابق ص438.
20) ـ المجاهد 1959/02/06.
21) ـ يتضمن كتاب السيد، محمد تقية "L'Algérie en guerre" فصلا مهما للسدود والأسلاك الشائكة انظر O.P.U. ALGER. (S.D) ص 371 ـ 384.
22) ـ هذا ما أكده تقرير قائد الفيلق (19) الذي كان يحارب في الجزائر والذي أرسله الى مسؤوليه ويلح منه على إيجاد حل من الجانب السياسي لهذا المأزق الذي يواجه الوجود الفرنسي داخل الجزائر، حوار حول الثورة ص260.
23) ـ تذكر بعض المصادر أن أندريه موريس كان مدفوعا من وراء إقامة الخط بدوافع شخصية. إذ كان مساهما في شركة متخصصة تصنع الأسلاك الشائكة، وأن له سابقة من هذا القبيل اثناء الحرب العالمية الثانية إذ باع الاسلاك الشائكة للألمان. محمد الميلي، مواقف جزائرية ـ المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر ١٩٨٤ ص٤٥.
24) - La Dépêche quotidienne d'Algérie 03/10/57
25) ـ قناطري محمد، الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية بالجهة الغربية والعلاقات الجزائرية المغربية إبان ثورة الجزائر، مجلة الذاكرة. ع٣ سنة 1995 ص124.
26) ـ الجنرال ديغول، مذكرات الأمل، ت . سموحي فوق العادة، بيروت منشورات عويدات 1971 ص (59 ـ 60).
27) ـ أحداث الثورة التحريرية، الأوراس الملتقى و. الثالث. 1956 ـ 1958، ص64.
28) ـ حوار حول الثورة ص473.
29) ـ المجاهد 1959/02/06.
30) ـ المجاهد 59/2/6، هناك وصف جيد لهذه الخطوط.
Tripier phillipe, Autopsie de la Guerre d'Algérie en France Empire Paris 1972 pp. 316-317.
31) ـ المجاهد 1959/02/06
32) ـ ب . بوعلام، خطا موريس وشال وارادة الثوار، الجيش نوفمبر 1994. عدد 376 (ص.ص 22ـ23).
33) ـ حوار. المرجع السابق 444.

34) ب . بوعلام، المرجع السابق ص23.
35) ـ رواية أوردها، أحسن زغيدي في كتابه "مؤتمر الصومام" ص180
36) ـ أحداث الثورة التحريرية، الأوراس (56 ـ 58) ص65.
37) ـ جوان غيلسي، الجزائر الثائرة، دار الطليعة، بيروت 1961 ص183.
38) ـ ب . بوعلام المرجع السابق ص23.
39) ـ رواية وردت في حوار حول، المرجع السابق 473.
40) ـ المجاهد 1958/03/01.
41) ـ المجاهد 1959/02/25.
42) ـ المجاهد 1959/02/06

إستخدام الحواجز والتحصينات
دراسة تاريخية

الأستاذ : بشار قويدر
جامعة الجزائر

إن مظاهر استخدام الحواجز والتحصينات كوسائل دفاعية ضد هجمات الاعداء، ووسائل للحماية والتطويق مظاهر ليست وليدة الانظمة العسكرية الحديثة، وانما شاع استخدامها منذ عصور متوغلة في القدم.

ولعلها ترجع الى الفترات التي اخذ فيها الانسان يحارب الانسان ويقاتله من أجل البقاء وكسب المصالح ومناطق النفوذ.

ونجد صدى ذلك ماثلا منذ مراحل تاريخ الكيانات السياسية القديمة مشرقا ومغربا على أن فعالية هذه الحواجز والتحصينات تختلف باختلاف أوضاع الدول من الناحية السياسية، والاقتصادية والإجتماعية.

والظاهر ان الطموحات السياسية وما يترتب عنها من طموحات عسكرية قد كانت من بين أهم الدوافع المؤدية الى انجاز وتطوير انظمة الحواجز والتحصينات وذلك من أجل تحقيق المكاسب ومن أجل الدفاع عنها أيضا.

وبهذا المعنى تكون هذه الأنظمة قد استخدمت عبر العصور كوسائل للهجوم وفي ذات الوقت هي وسائل للدفاع، ذلك ان تطويق العدو أو حجزه أو صده، وبمعنى آخر محاولة اعاقته عن التقدم والانتشار كلها تدخل في اطار المنازلة وربح المعركة ضد الخصم.

ان الأمثلة حول هذه القضايا كثيرة ومتنوعة عبر كل المراحل التي شهدتها الانسانية منذ القدم، ولعله من الصعوبة بمكان محاولة الوقوف عندها ما لم نعتمد على منهج التعميم والمقارنة.

ذلك ان هذه الانظمة لم تكن حكرا على دولة دون اخرى بل كانت شائعة شيوع المعارك والحروب، ومظاهر المنافسات والصراعات القائمة بين الكيانات والدول، وان وضوح الحواجز والتحصينات لدى دولة دون اخرى يكمن اساسا في طبيعة الدولة وظروفها السياسية، كما يكمن في مسألة تطور البحث التاريخي الخاص بدولة أو اهماله في دولة اخرى.

وللدلالة على ذلك ما يلاحظ الباحث في حقل التاريخ عندما يحاول تتبع مظاهر تطور انظمة الحواجز والتحصينات لدى الدول بحيث يجد أن هناك دولا قد اشبعت بحثا سواء على مستوى هذا الموضوع أن غيره، بينما هناك دول لا يعرف عنها غير القليل.

ولقد حظيت تجربة المسلمين في هذا الميدان بإهتمام بعض الباحثين في حقل الدراسات التاريخية والاثرية بحيث صارت معالم هذه التجربة بارزة الى حدما، وقد لا نكون مبالغين اذا قلنا انهم طوروها تطويرا كبيرا بالنظر الى حجم المكاسب السياسية التي حققوها ومقارنة مع منجزات الدول التي سبقتهم أو التي عاصرتهم في ذلك الوقت.

ولتوضيح هذا الموضوع يمكن الاعتماد على محاولة رصد تجارب الأمم الدفاعية وانظمة حواجزها العسكرية قبل الدولة الاسلامية، ثم محاولة الحديث عن تطور هذه الانظمة عند المسلمين.

أولا : الحواجز والتحصينات عند الرومان :

من أجل السيطرة والنفوذ شهدت التنظيمات العسكرية الرومانية مظاهر عديدة من التطورات على مختلف مستويات الحياة العسكرية، وخاصة في ميدان الحواجز والتحصينات التي لاتزال بعض آثارها ماثلة لحد الآن على طول سواحل شمال افريقيا وفي معظم المناطق التي امتد نفوذهم إليها.

ويبدو أن الدوافع الاساسية التي كانت وراء تطور هذه الظاهرة هي اصطدام الرومان بمقاومة عنيفة ودائمة من طرف مواطني شمال افريقيا ورفضهم لسياسة الرومنة القائمة على الاستيلاء على الأراضي الخصبة على حساب أهلها والحلول محلهم.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف فقد اجتهدت المؤسسة العسكرية الرومانية على تنظيم إجراءات وقائية وانظمة تطويقية وحواجز وحصون مانعة لتوغل السكان الاصليين والقضاء على ثورتهم وحركاتهم القائمة ضد الوجود الروماني.

وتتضح هذه الإجراءات في ذلك الحزام الدفاعي الذي شيد على التخوم في مراحل متماثلة مع مراحل المد الروماني، وهذا الحزام الدفاعي هو ما اصطلح على تسميته بالحدود LIMES (1).

وقوام هذا الحزام يتمثل في تحديد منطقة ما يتراوح عمقها ما بين 50 و100 كلم ابتداء من الساحل البحري للبحر الابيض المتوسط، تتخلل هذه المنطقة المحددة حصون عسكرية جاثمة على انسب النقاط الملائمة للمراقبة والدفاع، وتتخللها شبكة من الطرقات المعبدة الواصلة بين مناطق النفوذ ونقاط المراقبة، فضلا عن

مجموعة هائلة من الخنادق والاسوار الواقية (2).
يضاف الى ذلك عمليات عسكرية وقائية مكملة، تتمثل في محاصرة القبائل المغربية المجاورة وازاحتها عن مواطنها التي يخشى ان تهدد الأمن الروماني أو تتسلل الى أراضي المستعمرات الممتدة على السهول الخصبة (3).
ونتج عن هذه التنظيمات ظهور عدد هائل من القلاع الحصينة المثبتة في المواقع الاستراتيجية والمداخل الهامة منها ما هو في أعالي قمم جبال الأوراس، ومنها ما هو في اسفلها كقلعة بلزمة التي كانت تسيطر على مداخل شط الحضنة، وقلعة لمبيز وتمقاد وغيرها (4).
وإلى جانب ذلك شكل نظام انشاء المستعمرات الرومانية نوعا من الأحزمة وشكلا فريدا من اشكال الحواجز واساليب الدفاع بحيث صارت هذه المستعمرات مع مرور الزمن احزمة وقائية حول المدن المغربية الكبرى، وتعزل المناطق الواقعة تحت تأثير النفوذ الروماني عن المناطق الجبلية (5).
وتمتد خطوط التحصينات الرومانية من طرابلس غربا حتى الحدود الشرقية لمملكة نوميديا، بحيث يشمل مناطق وأقاليم جديدة، إلا أنه يأخذ في الانحصار كلما إتجهنا غربا ابتداء من منطقة «تهودا» قرب بسكرة مرورا بجنوبي سلسة جبال الأوراس. (6)
ومن أجل أحكام القبضة على سكان شمال افريقيا ومحاصرتهم، لم يكتف الرومان بتلك الحواجز والحصون، بل دأبوا على تنظيم حملات تطويقية وقائية خارج دائرة حواجزهم، من أجل تشتيتهم ومنعهم من الاتصال أو الاقتراب من حدودهم التي رسموها لانفسهم (7)
ثانيا: الحواجز والتحصينات عند البيزنطيين :
يبدو أن البيزنطيين قد قلدوا انظمة سلفهم الرومان في أساليب الحجز والدفاع، مع احداث بعض التغيرات التي املتها ظروف وخصوصية الوجود البيزنطي في شمال افريقيا.
ويتضح ذلك في سلسلة الإجراء المقاومة على التحصينات والقلاع الرومانية الموجودة في بلاد المغرب، بحيث أنهم هدموا بعضا منها حتى لا تستغل ضدهم وأقاموا اخرى امعانا في تشديد القبضة على السكان المحليين.

ومن الأمثلة على ذلك ما اجري من تهديمات لحصون وقلاع الأوراس الواقعة بأعلى القمم وتعويضها بأخرى في جهات متعددة على سفوح أقاليم الأوراس ومنافذ نوميديا وموريطانيا، بحيث استطاع البزنطيون من خلال هذه السلاسل من التحصينات والقلاع تطويق وحجز معظم الأراضي الصالحة للزراعة ورعي الماشية.

ومن بين أهم القلاع الدالة على أساليب وتنظيمات البيزنطيين في ميدان التطويق والحواجز قلعة حيدرة التي لاتزال ماثلة تشهد على ما بذل من جهد وامكانيات لتشييد مثل هذه المنجزات العسكرية الضخمة (8).

وفي الجزائر نماذج كثيرة لما خلفه البزنطيون من أسوار وقلاع تهدم بعضها بينما بقيت معالم البعض الآخر ماثلة في عدد هام من المدن مثل قلعة «بلزمة» و«لمبيز» وخرائب «تمقاد» وغيرها.

ولقد اعتاد البيزانطيون كغيرهم على إحاطة المدن بأسوار قوية ضخمة لحماية جيوشهم من غارات السكان الأصليين الذين لم يترددوا في مهاجمتهم كلما سمحت لهم الفرصة بذلك.

ولعل مبالغة البيزنطيين في ضخامة الأسوار وأحكام التحصين ودقة الحواجز في بلاد المغرب دليل على حدة ردود فعل السكان المحليين ونضالهم ضد المحتلين (9).

الحواجز والتحصينات عند المسلمين : الخنادق.

لعل ابرز وسائل الدفاع عند المسلمين في بداية امرهم كانت هي الخنادق نظرا لسرعة انجازها وقلة تكلفتها بالقياس لما ألفناه عند الروم والبيزنطيين، ولخصوصية الفتوحات الاسلامية، التي لا تعتمد على استمرار الفاتحين وحماية المكتسبات، ولطبيعة النظام العسكري العام الذي كان قوامه الاعتماد على حركة الكر والفر وعلى أساليب المد والجزر.

وفي الحقيقة فإن الخندق لا يتطلب سوى حفر أخدود يحيط بالمدينة أو بالمعسكر، وكان يراعي عند الحفر إخراج التراب أو الرمال أو الصخور ناحية المدينة أو الحصن لضمان عدم اعادة ردم الخندق من المهاجمين، وليكون ساترا يحمي حركة المجاهدين الذين يقاتلون من خلفه (10).

ومن المعروف أن عملية حفر الخنادق عند المسلمين، قد بدأت منذ عهد الرسول (ص)، ذلك في سنة 626/50 م في غزوة الأحزاب المشهورة (11) وشاعت عمليات استخدام الخنادق في مناسبات عديدة في العهد الراشدي والأموي والعباسي (12).

وكلما تقدم الزمان بالمسلمين ادخلوا على الخنادق الاصلاحات والتحسينات، فعرفوا الخنادق المائية، وكثيرا ما ضربوا خندقا حول العدو ليجبروه على الاستسلام، كما انهم اعتادوا حفر الخنادق الدائمة لتحيط بما يبنون من المدن والثغور (13).

والأمثلة حول هذا الموضوع كثيرة ومتنوعة لا سبيل الى حصرها هنا وتكفي عملية الإطلاع على ما انجز خلال العصر الأموي والعباسي من مدن وحصون وقلاع مشرقا ومغربا (14).

ولقد ارتبطت هذه الظاهرة ارتباطا وثيقا بظاهرة الجهاد عند المسلمين، وهي ظاهرة لم تفتر جذوتها في أي مرحلة من مراحل تاريخ الأمة الإسلامية، وخاصة في بلاد المغرب والاندلس حيث كانت مستهدفة من قبل المد الصليبي الذي فرض عليها إقامة الحواجز وتشييد وسائل الدفاع.

ومن بين أهم الدول المغربيةالتي شجعت تشييد وسائل الدفاع وإقامة الحواجز «الدولة الأغلبية» التي اهتمت بتحصين معظم مدن افريقية، بحيث يذكر إبن خلدون أنها كانت نحوا من عشرة آلاف حصن مبنية بالحجارة والكلس وذات أبواب من الحديد (15).

ورغم ما في هذه الرواية من مبالغة إلا أنها تعكس بوضوح مدى اهتمام المسلمين بوسائل الدفاع ومراقبة العدو ورصد تحركاته، حتى قيل أنه في ذلك الوقت كانت النار توقد في ساحل «سبتة» للنذير بالعدو فيتصل ايقادها بالاسكندرية في الليلة الواحدة (16) وفي معظم المراحل (مابين المدن) حصن وقلاع متقاربة ينزلها العباد والمرابطون (17).

وما قام به الأغالبة في افريقيا قام به أيضا المرابطون والموحدون في كل من بلاد المغرب والاندلس، بحيث صارت ظاهرة استخدام الحواجز والأسوار الواقية والحصون والخنادق ومن يتبعها من قلاع ومسالح ظاهرة مألوفة، لاتزال بعض

آثارها ماثلة لحد الآن (18).

ولقد بات جليا لدى الباحثين من المؤرخين والأثريين ان العمارة العسكرية لدى المسلمين في هذه الفترة قد بلغت درجة من التقدم والفعالية لا يمكن مقارنتها ببقية البلدان الأوروبية المعاصرة لها.

الحسك الشائك :

الحسك الشائك من وسائل الدفاع التي اتقنها المسلمون معرفة أهميته كوسيلة دفاعية حيث كانوا يستخرجونه في أول الأمر من حسك السعدان وهو شوك صلب ذو ثلاث شعب، تنثر منه شعبتان في الأرض، وتبقى الثالثة بارزة لتعطب بها حوافر الخيل واقدام العدو المغير.

وفي الروايات التاريخية إشارة الى أن الرسول (ص) هو أول من استعمل ذلك في حصاره للمشركين بمدينة الطائف قرب مكة (19) ثم أخذ إستعماله يزداد ويتطور بتطور الأحداث واتساع دائرة الصراعات في ذلك الوقت.

غير أن تطور الحروب واتساع دوائر المعارك قد اجبر المسلمين على استخدام هذا النوع من السلاح بشكل أوسع، ولم يعد الحسك الشائك الطبيعي يفي بالغرض، فطوروه إلى حسك اصطناعي ذي ثلاث أصابيع من حديد (20) ينثر فوق الأرض حول الخنادق أو المعسكرات، وفي الطرق والممرات التي يحتمل قدوم العدو منها.

ويبدو أن هذه الظاهرة قد اعطت نتائج ملموسة وحاسمة في المعارك العديدة التي خاضها المسلمون في ذلك الوقت. اذ هناك اشارات توحي الى أن المسلمين قد استخدموا هذا السلاح بذكاء، حيث كانوا يحمون أنفسهم بأحزمة من هذا الحسك الشائك ويتركوا ممرات سرية وطرقا لا يعرفها سواهم، فإذا ما غار ضدهم عدو سقط في أحزمة الأشواك وسلكوا هم الممرات الخالية منه ليقوموا بعمليات الإلتفاف حول العدو المغير ويهاجمونه من الخلف.

أساليب فك الحصار وكسر الحواجز :

وبقدر ما برع المسلمون في مظاهر التحصينات وإقامة الحواجز للدفاع عن أنفسهم وحماية مكتسباتهم المادية والمعنوية، بقدر ما برعوا في وسائل هجومهم وفك الحصار المضروب عليهم من قبل أعدائهم.

ومن المؤكد أن أسلوب القتال ومظاهر الصراع لدى المسلمين كان هجوميا تعرضيا قبل أن يكون دفاعيا وقائيا، وما اشرنا اليه سابقا فإنما هو من باب فكرة مجاراة الظروف والمعطيات الحربية التي كانت تفرض نفسها، ومن باب مسألة الاعتراف بالأمر الواقع (21).

والشواهد على ذلك كثيرة ومتنوعة منها ان طبيعة الدعوة الإسلامية وبداوة العرب كانت تجعل المجاهدين المسلمين في تقدم مستمر وفي هجومات إندفاعية قلما تلجأ الى الركون والاستكانة.

وللدلالة على ذلك ما يلاحظه الباحث في معظم ابحاثه عن أغراض بناء المدن الاسلامية مشرقا ومغربا، فبناء مدينة القيروان في إفريقيا مثلا لم يكن الغرض منها دفاعيا بقدر ما كان جعلها قاعدة متقدمة تنطلق منها الحملات للفتح وحماية ظهر الفاتحين..

وما يقال عن القيروان يقال ايضا عن واسط، والبصرة والكوفة وبغداد والمهدية وتيهرت وغيرها من المدن الإسلامية التي لا سبيل الى حصرها هنا.

لكن الذي لاخلاف حوله هو أن المسلمين قد تحكموا في أساليب فك الحصار وكسر الحواجز بشكل ملفت للإنتباه، وذلك بفضل الوسائل المستخدمة بدقة والإمكانات المسخرة لتحقيق عمليات الاقتحام بشكل سريع فعال.

ولقد ساعدهم في ذلك استخدامهم لعدد هام من آلات الحصار المتنوعة، منهاما هي من الوسائل الخفيفة ومنها ما هي من الوسائل الثقيلة.

ولعل اشهر هذه الآلات هي المجنيق، يروى أن الرسول (ص) هو أول من استخدمه ضد يهود خيبر، كما أشار بعض المؤرخين الى أنه استخدم أيضا في حصار الطائف قرب مكة (22) ومع مرور الزمن حذق المسلمون في صناعة المنجنيق (23) وما يشبهها من آلات الهدم وفك الحصار مثل الدبابات والضبور، وقد اشتهرت مدينة «جرش» بهذه الصناعة.

وكان العرب يختلفون عليها ليتعلموا مثل هذه الصناعات الاستراتيجية الهامة (24) وأخذوا في تطويرها وترويج استعمالها حتى صاروا لا يستغنون عنها في معظم العمليات الحربية التي يخوضونها ضد أعدائهم في الشرق والغرب.

ولقد أمسى هذا السلاح من الضخامة والقوة ما يتطلب جره بواسطة عدد هائل

من الرجال، واصبحت فعاليته مضمونة ابتداء من العصر الأموي (25)، وأما في العصر العباسي فقد صار رهيبا مدمرا لا يبقي ولا يذر، وخاصة بعد ان صار يقذف به قذائف النفط والنار الإغريقية بدءا بعصر هارون الرشيد (26).

وإلى جانب المنجنيق إستخدم المسلمون آلات أخرى مكملة لعمل المنجنيق، لا تختلف فعاليتها عن فعالية هذا الأخير ومنها على سبيل المثال :

ـ الدبابة والضبر :

والضبر تتم عمل المنجنيق في فك الحصار ودك الأسوار والحصون وجدران القلاع، وهو عبارة عن قلعة كبيرة من الجلد القوي يغطي خشبا بداخله رجال، تقترب من الحصن المراد دكه، وقد سموها أيضا بالدبابة لأنها تدب دبيبا حتى تصل إلى الحاجز أو السور ثم يخرج الجنود وسائل الهدم غير آبهين بما يرمون به من أعلى الحصن وأبراج القلاع.

لقد كانت مثل هذه الآلات بسيطة في بداية الأمر، ومع مرور الزمن حذق المسلمون صناعتها منذ القرن الأول الهجري ولم تكن حينئذ ضخمة الحجم ولا كثيرة العجلات، ثم وسعوها حتى باتت تتسع لعشرة جنود وامست تجر على ثماني عجلات (27). وصارت تشبه هودجا مصنوعا من كتل خشبية صلبة على هيئة برج مربع له سقف خشبي، وبين كتل البرج مسافات قليلة يستطيع الجنود العمل من خلالها، وبداخلها سلالم مستعملة تنتهي إلى شرفات فيها تقابل شرفات الحصن (28)، فيصعد الجنود الى اعلاها وينتقلون منها الى شرفات السور، ثم يطردون منه الرماة من أعلى السور.

كما استخدم المسلمون في عمليات الحصار وفك الحواجز سلاحا حديديا ثقيلا يسمى «رأس الكبش، فكانوا يركبون الرأس الحديدي داخل برج خشبي، ثم يتدلى من سطع البرج محمولا بسلاسل تربطه من موضعين، وبه يصدمون الأسوار ويعملون على ثقبها وهدمها مستعينين على ذلك بسلالم الحصار (29).

ولقد برع المسلمون في اكتشاف اساليب تعبوية جديدة في حصار المدن ودك الحواجز والاسوار، ومنها أنهم كانوا يلمون بكل ما يحيط بالمكان من طرق ومسالك ومصادر المياه والتموين، في حالون السيطرة عليها.

وفي الأخير تجدر الاشارة إلى أن الوسائل والآلات المستخدمة لفك الحصار ودك

الحواجز وحدها لم تكن كافية فيما حققه المسلمون من انتصارات، وإنما كانت مظاهر التعبئة وقوة الصبر والتحمل، وشجاعة اتخاذ المبادرات والروح الجهادية العالية من بين أهم الوسائل التي ساعدت المسلمين على كسر الحواجز التي وضعها أعداؤهم.

الهوامش

1) ـ حول هذا الموضوع راجع البحث القيم الذي ألقاه الدكتور محمد البشير شنيتي في الملتقى الوطني الثاني للبحث الأثري والدراسات التاريخية، أدرار، من 29 ماي الى 02 جوان، 1994.

2) ـ حول هذا الموضوع راجع ما يلي :

3) ـ الدكتور محمد الشبير شنيتي، الإحتلال الروماني لبلاد المغرب، ط 2، الجزائر 1985، ص 133.

4) قد يبلغ طول القلعة أحيانا 120م ويتجاوز عرضها ٨٠م مع المبالغة الواضحة في استخدام الحجارة الضخمة، والتي لاتزال بعض آثارها ماثلة لحد الآن في معظم مناطق التواجد الروماني بالجزائر.

5) أنظر، شنيتي، الاحتلال ، ص137.

6) الدكتور عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب الكبير (العصر الإسلامي) دار النهضة، بيروت 1981 ص 2 ص82.

7) شنيتي، نفسه ص١٣٣، عبد العزيز سالم، نفس المرجع، ج2، ص81

8) قلعة حيدرة يبلغ طولها نحو 20 متر وعرضها 110 متر وارتفاع أسوارها يتراح ما بين 8 إلى 10 أمتار، بينما يبلغ سمك هذه الأسوار نحو مترين، للمزيد، أنظر عبد العزيز سالم، نفس المرجع ج2، ص62.

9) العمارة العسكرية البيزنطية تقوم اساسا على سور رئيسي ضخم يتألف من

---

1) ـ رغم كل استراتيجية خطط وحيل القوات الفرنسية لمنع تسرب كتائب المجاهدين الى داخل الوطن المزودة بالأسلحة وذخيرتها الحربية فقد كانت وحدات المجاهدين هي أيضا تقوم بخطط وحيل لإجتياز الأسلكة الشائكة المكهربة ومناطق الألغام حسب الشكل المرسوم المرفق والتي كانت تدخل وتجتازها بكل قوة وشجاعة.

طابقين تكتنفه أبراج مشرفة الذروة، ويتقدم هذا السور حزام أمامي يحمي مقدمات القلعة ويسبق هذا الحزام خندق واسع عميق يرتفع عليه جسر، عبد العزيز، نفس المرجع. ج2، ص83.

10) ـ خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الجيش العربي الاسلامي، ط2، دار الحرية بغداد، 1986، ص157، 185.

11) ـ أنظر ، الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، ص566

12) ـ حول هذا الموضوع راجع حوليات الطبري، تاريخ الأمم، ابتداء من، ج3، ص308 وما بعدها.

13) ـ أنظر، صبحي لصالح، النظم الإسلامية، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، 1968، ص503.

14) حول هذا الموضوع يراجع كتابي بغداد مدينة السلام، الفصل الأول خاصة.

15) ابن خلدون، كتاب العبر، ج4، ص429.

16) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج6، ص، وابن خلدون، كتاب العبر، ج4، ص434.

17) اليعقوبي، كتاب البلدان، ص350.

18) تناولت مصادر عديدة هذا الموضوع، بالوصف والتحقيق انظر على سبيل المثال، اليعقودي، تاريخ البلدان، هنا وهناك، ابن خلدون كتاب العبر، وغيرهما.

19) قارن بين عبد الرووف عون، الفن الحربي، ص195 ـ 196 وصبحي الصالح، النظم، ص502، وخالد جاسم، تنظيمات الجيش، ص158.

20) عرفه المسلمون لأول مرة في بداية صراعهم مع الإمبراطورية الفارسية، في حركة نهاوند الشهيرة عام 21 هجري/641 م، حيث كان الجيش الفارسي قد طرحوه حول مواضعهم، انظر، الطبري، تاريخ الأم ج3، ص115، وعون، الفن الحربي، ص196 ـ 1987.

* مفردها منجنيق، يذكر المؤرخون أن أول من استعمله في الحروب هو الفنقيون وعنهم أخذه اليونان والفرس ومنهم انتقل الى العرب المسلمين. أنظر، الدفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، ص197.

21) نجد صدى ذلك في معظم المصادر التي تناولت ظاهرة الفتوحات الإسلامية

في عهودها الأولى، أنظر على سبيل المثال البلاذري، فتوح البلدان، هنا وهناك. والعسلي بسام، الفن الحربي، هنا وهناك. الهرثمي، مختصر، ص 56 وما بعدها، الأنصاري، تفريج الكروب، هنا وهناك.

22) نحدث عن هذا الموضوع عدد هام من المؤرخين، انظر مثلا : الطبري، تاريخ الأمم، ج3، ص133 . وابن خلدون، كتاب العبر، ج2، ص 241 ، وصبحي الصالح، النظم ص598.

23) كان المنجنيق في أول الأمر على شكل قاعدة من الخشب السميك، مربعة أو مستطيلة، يرتفع في وسطها عمود خشبي قوي، ثم يركب في أعلاه ذرات المنجنيق قابلا للحركة كذراع الشادوف، بحيث يكون ربعه تقريبا ناحية الاسفلو يتدلى منه صندوق خشبي، مملوء بالرصاص والحجارة والحديد أو نحوها، ويختلف حجمه باختلاف المنجنيق، وتكون ثلاثة أرباع الذراع من ناحية العلو، وتتدلى من نهايتها شبكة مصنوعة من حبال قوية، يوضع فيها الحجر المراد قذفه، وعند القذف به يجذب أعلى الذراع الى الأرض بقوة الرجال، فيرتفع الثقل المقابل من الحجارة والرصاص الذي بالصندوق ثم تترك الذراع فجأة فيهوي الثقل ويرتفع أعلى الذراع بالشبكة قاذفا ما فيها من الحجارة إلى الهدف المعين.

أنظر، صبحي الصالح، النظم، ص 509 ـ 510 نقلا عن عبد الرؤوف عون، الفن الحربي ص 185 ـ 159.

24) راجع، إبن خلدون، تاريخ العبر، ج3، ص132.

25) يروي أنه إستعمل في حصار دمشق سنة ١٣ هجري، كما استعمل في حصار «الديبل» في بلاد السند، وكان ضخما لدرجة أن طاقمه من الجند الذي يعمل على تحريكه والرمي به يبلغ 500 جندي، أنظر، أنور الرفاعي، الاسلام، ص197 ـ 198.

26) قارن عون، الفن الحربي، ص176 ب جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج١و ص159 ب أنور الرفاعي، الاسلام، ص197 وما بعدها.

27) أنظر، جرجي، تاريخ التمدن، ج1، ص179.

28) قارن، عون، الفن الحربي، ص168 ب . جرجي زيدان، تاريخ التمدن، ج1، ص160.

29) عرف المسلمون هذه التقنيات منذ السنة 13 هـ، في حصار دمشق على يد القائد الفذ خالد بن الوليد، أنظر، إبن الأثير، الكامل، ح2، ص180.

قائمة لبعض المصادر والمراجع

أولا: المصادر :

- الأنصاري (عمر ابراهيم) تفريخ الكروب في تدبير الحروب، القاهرة، 1961.
- البلاذري (أحمد بن يحي)، فتوح البلدان، بيروت، 1970.
- ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الكتب المصرية، 1937.
- الهرثمي (أبو سعيد الشعراني)، مختصر سياسة الحروب، تحقيق عبد الرووف عون، القاهرة.
- اليعقوبي، كتاب البلدان، بدون تاريخ ومكان الطبع.

ثانيا : المراجع :

- أنور الرفاعي، الإسلام في حضارته ونظمه، دار الفكر، ط2، دمشق 1982.
- بشار قويدر، بغداد مدينة السلام، دار دحلب، الجزائر، 1994.
- خالد جاسم الجناتي، تنظيمات الجيش العربي الإسلامي في العصر الأموي، ط2، دار الحرية، بغداد 1986.
- عبد الرؤوف عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، دار المعارف، مصر، 1961.
- العسلي بسام، فن الحرب في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين، دار الفكر، بيروت، 1974.
- محمد البشير شنيتي، الإحتلال الروماني لبلاد المغرب، ط٢، الجزائر، 1985.
- صالح محمد فياض، فنون القتال عند المرابطين والموحدين والحفصيين، مجلة المؤرخ العربي، بغداد. العدد 24، 1988.
- صبحي الصالح، النظم الإسلامية ط٢، دار العلم للملايين، بيروت 1968.
- ناصر الراوي وفاضل عبد الواحد، دراسة في نقاط للفكر العسكري القديم، مجلة المؤرخ العدد 37، 1988.

Julien (Andre): Histoire de l'Afrique du Nord des origines à la conquête Arabe, Paris, 1956. - Pellegrin (Artur) : Histoire de la Tunisie, Tunis, 1948.

سدود الأسلاك الشائكة
وحقول الألغام على الحدود الجزائرية
دورها وتأثيرها في الثورة

الدكتور / محمد قنطاري
جامعة وهران

تتضمن هذه الدراسة المتعلقة بسدود الأسلاك الشائكة وحقول الألغام أربعة أقسام هي :

1 ـ الجوانب التاريخية لإستخدام الأسلاك الشائكة في الجزائر.

2 ـ دور الحواجز والألغام في جبهات القتال.

3 ـ مقتطفات من التقرير السنوي ١٩٦١ للمنطقة الشمالية للعمليات الحربية حول العمليات العسكرية على الحدود الغربية للولاية الخامسة.

4 ـ آثار ومخلفات الأسلاك الشائكة وحقول الألغام (مصور).

1 ـ الجوانب التاريخية لإستخدام الأسلاك الشائكة في الجزائر

في السنين الأولى من اندلاع الثورة المسلحة إلى غاية سنة 1956 كانت مناطق الحدود الجزائرية على طول الخط الحدودي آهلة بالسكان والتي كانت الدرع الواقي لجيش التحرير الوطني في الإقامة والتمركز والتموين والاتصالات وغير ذلك ونتيجة للمعارك اليومية الطاحنة في المجابهة بين وحدات جيش التحرير والقوات الفرنسية بمناطق الحدود. جعلت فرنسا من مناطق الحدود في عمق 50 كلم داخل الجزائر مناطق عسكرية محرمة إذ قامت القوات الفرنسية بتحطيم المنازل وقتل الماشية وتخريب أو اتلاف المحاصيل الزراعية وقطع الأشجار، وتسميم المياه، وقتل الحيوانات والمواشي وفرار السكان الى المناطق الداخلية الى القرى والمدن، وإلى الحدود الجزائرية المغربية والتونسية وداخلهما وجمع ما بقي من سكان هذه المناطق في المحتشدات والمعتقلات ومراكز التجمع والفرز والسجون، تحت الحراسة العسكرية والمراقبة الشديدة عن طريق البطاقات الخاصة تقديمها عند الدخول والخروج في الأوقات المسموح بها.

وكان في بداية الأمر لسنة 1955 ـ 1956 إقامة أو تسييج الأسلاك الشائكة وزرع الألغام والتي لا يتعدى خط أو خطين. وفي ليلة واحدة تم نزع هذه الأسلاك على طول خطوطه من طرف مناضلين ومسبلين بمرافقة أفواج من جيش

التحرير الوطني.
ونظرا لاستراتيجية ودور فعالية هذه الأسلكة وما أعطتها من نتائج ايجابية في مختلف الحروب العالمية والمحلية. قامت القوات الفرنسية تحت قيادة قادتها من شال وموريس ووزراء الدفاع والقوات العسكرية على الحدود الغربية والشرقية بجدية عمل تسييج الحدود حين جندت لها قوات بشرية ومادية كبيرة وتلغيمها ومن المساجين والمعتقلين الجزائريين أو حتى من المدنيين وعساكر فرنسية، ومن اللفيف الأجنبي، للإسراع ما يمكن لتطويق الحدود الجزائرية، وعزلها عن عالمها الخارجي، في الإمداد، والتموين، والعلاج، في القواعد الخلفية للثورة الجزائرية داخل البلدين الشقيقين المغرب وتونس.
ومن هذا يطرح السؤال هل القيادة الثورية بصفة عامة أو قيادة الحدود بصفة خاصة لم تستطع مواجهة القوات الفرنسية منذ إقامة الأسلكة الشائكة والمكهربة، ومناطق الألغام في سنينها الأولى؟ أم أنها استهزءت بها ولم تعطها منذ البداية أهمية؟ أم هناك عوامل أخرى.
على العموم فشهادة الشهود مختلفة أحيانا، من خلال احاديثنا مع بعض المسؤولين ومن المناضلين في هذا الموضوع.
لكن حسب معايشتنا للأحداث بالمنطقة ومعاركها اليومية، أن القوات الفرنسية وضعت كل إمكانياتها المادية والبشرية كما قلت لإقامة هذه الاسلكة وحراستها وحمايتها وجهزتها بأحدث الآلات الإلكترونية والرادارات والأضواء الكاشفة وغيرها من الوسائل، وكانت القوات الفرنسية تقيم حراسة شديدة 24/24 بالقرب من الأسلكة الشائكة، والخطوط المكهربة، والألغام التي تقوم بغرسها أو نسجها خوف انتزاعها أو تخريبها من طرف المجاهدين أو المسلمين.
وكان المساجين وافراد الشعب من الجزائريين هم الذين يتولون اقامة هذه الأسلاك إلى جانب العساكر الفرنسية تحت ضغط وضرب وتعذيب وقتل من طرف القوات الفرنسية. وجعل هؤلاء في المقدمة الأولى في واجهة المجاهدين عند الهجوم على هذه الأسلاك الشائكة والمكهربة والملغمة وحقول الألغام.
وأمام هذه التجهيزات الجهنمية كان اجتياز الأسلكة الشائكة والمرور يعد عملية انتحارية في صراع مع الموت المحقق ليلا لأن الاجتياز كان يتم ليلا في :

اجتياز مناطق الألغام الفردية والجماعية الشديدة المفعول، ما وراء خط الأسلكة داخل المغرب أو تونس أو داخل الجزائر، ولاجتياز هذه المناطق الملغمة فرادية ووضع قدم في محل القدم الخالي من الألغام المنزوعة لمسافة أكثر من 50 متر. تم من القدم فأكثر أو أقل. الأسلكة الشائكة العنكبوتية الملغمة. تم مناطق الألغام التي تبعد عن الخطين بـ100 متر. تم الاسلاك الشائكة المكهربة بقوة 6000 فولت volt في ارتفاعها لأكثر من مترين لخمسة أسلاك أقل أو أكثر أيضا أو حسب طبيعة وظروف وإمكانيات كل جهة على الحدود الشمالية والجنوبية من مناطق مكشوفة ومناطق جبلية منكسرة التضاريس ووعرة المسالك.

تم مناطق الألغام بين خطوط لمسافة 5 كلم فأكثر. تم الاسلكة الشائكة المكهربة والملغمة بموجة لالتقاط الأصوات، على طول الخطوط الحدودية مدعمة بمراكز وابراج المراقبة وقواعد مجهزة ببطاريات المدفعية والصواريخ أرض ـ أرض وأرض ـ جو. والرادارات المتحركة فوق المذرعات والمزنجرات لتتبع حركات المجاهدين. والرادارات الثابتة في المراكز والقواعد التي تحدد بالضبط مكان المرور. وتزود مراكز المراقبة وابراجها بكل المعلومات للقصف المدفعي الآلي. خاصة أنها تتبع ما يحمل فوق اكتاف الإنسان وعلى ظهور الحيوانات من أسلحة كيف ما كان نوعها. من مدافع الهاون والرشاشة المدفعية وحتى الأسلحة الفردية من البنادق المختلفة.

ولمقاومة ذلك حاولت أفواج جيش التحرير الوطني مقاومة هذه الاستراتيجية التكنولوجية وأحيانا لمغالطة العدو، ومعرفة اماكنها الاستراتيجية من بطاريات المدفعية والصواريخ والرادارات إذ كان يتم حمل مختلف أنواع الحديد فوق الدواب وإرسالها نحو مناطق معينة وفي اتجاهات خاصة. وبالفعل كانت القوات الفرنسية بأجهزتها الإلكترونية تقوم بضبط وتحديد المكان ويتم قصف تلك الحيوانات من طرف قوات العدو.

---

1) من بعض البرامج والدروس النظرية، ثم التطبيقية في مراكز التدريب في كل من العرائش، وكبدانة وزغنغن بالقواعد الخلفية للثورة بالمنطقة الريفية المغربية وعلى الحدود في أماكن أعدت خصيصا لذلك وداخل الوطن.

كما كانت وحدات جيش التحرير تقوم بارسال بالونات في السماء في إتجاه الرياح نحو المراكز الفرنسية تحمل مختلف الحديد فتقوم القوات الفرنسة بقصفها بالمدفعية المضادة للطيران واحيانا تحليق الطائرات في حالة استنفار قصوى تلك البالونات في حرب الاستنزاف أو حرب الأعصاب للعساكر الفرنسية.

كان كذلك جيش التحرير الوطني يستعمل الألغام على الحدود ضد الدبابات والمزنجرات والسيارات بصفة عامة، وأيضا ووضع الألغام والمتفجرات حول المراكز العسكرية الفرنسية مما يتم استعادته من الألغام الفرنسية وقذائف المتفجرات مع تطويرها واعادة استعمالها ضد القوات الفرنسية. وعندما كان يشتد ضغط المجاهدين وسيطرتهم على ميدان المعارك الحدودية كانت تلجأ فرنسا إلى قصف المجاهدين بالنابالم والغازات السامة خاصة لكتائب نقل الأسلحة وذخيرتها الحربية في طريقها للمناطق الجزائرية الداخلية.

وأصبحت فصائل ووحدات المجاهدين الرابطة على الحدود بين نارين في حصار تام من طرف القوات الفرنسية داخل الجزائر والقوات الفرنسية الرابطة داخل الحدود المغربية والتونسية. وكان الوضع يختلف شيئا ما بين المناطق الشمالية والجنوبية إذ كان عدد القوات الفرنسية الرابطة بالمنطقة الثامنة للصحراء بالولاية الخامسة 110 ألف عسكري فرنسي وبالتالي كان كل مجاهد يقابل ١٠ جنود فرنسية اي عدد المجاهدين 3500 مجاهد.

وفي المنطقة الشمالية للحدود الجزائرية المغربية 145 ألف جندي فرنسي معززون أو مدعومون جوا وأرضا وعدد المجاهدين على الحدود الشمالية أي المنطقة الشمالية أي 4500 مجاهدا العدد يزيد أو ينقص حسب ظروف المكان والزمان من استشهاد وتجنيد المجاهدين وإلحاقهم بمختلف مناطق الولايات، وبصفة عامة كان عدد المجاهدين على طول خطوط الحدود الجزائرية المغربية 15 ألف جندي حسب ظروف الحرب.

وبعد إقامة الأسلكة الشائكة المكهربة خاصة بعد سنة 1959 كان يتم تجنيد أبناء الجالية الجزائرية ومن اللاجئين بالمغرب وتونس ومن الجالية الجزائرية بفرنسا وغيرها من الدول. أما الجهة الشرقية للحدود الجزائرية التونسية حسب الظروف والإمكانيات الحربية للثورة وما تطلبه المعركة كان عدد أفراد جيش التحرير 14

ألف مجاهد يزيد أو ينقص هذا العدد حسب إمكانيات الثورة من استشهاد ومن تكليف المجاهدين بمهام خاصة.

وكان عدد أفراد القوات الفرنسية حسب المصادر والإحصائيات الفرنسية (مجلة الدفاع الفرنسي ووثائق أخرى ..) يزيد عن 200 ألف جندي للقوات الثلاثة المتمركزة على خط الحدود الجزائرية التونسية وهذا العدد يزيد أو ينقص حسب ظروف الحرب وقوة المعارك الحربية بالمنطقة.

الألغام المغروسة على الحدود الجزائرية المغربية والتونسية:

أثناء أيقاف النار أو القتال خلال المرحلة الانتقالية وتكوين لجان مختلطة عسكرية جزائرية فرنسية وتسليم القيادة الفرنسية لقيادة جيش التحرير الوطني بعض الثكنات والمراكز والمناطق العسكرية حسب مختلف الجهات وعلى سبيل الذكر لا الحصر.

فقد تسلم الرائد عقبي عبد الغني ملفا عسكريا لمنطقة الحدود الجزائرية المغربية الشمالية من مرسى (برساي) أي العربي بن مهيدي على البحر الى منطقة سيدي الجيلالي بداية الحدود الصحراوية للمنطقة الثامنة زرع فيها 22000,00 لغم بالإضافة إلى كل مركز عسكري على الحدود كان يستفيد من المعدل 1000 لغم كل شهر للتصرف فيها. بالإضافة الى التعويض في أسرع وقت كل ما تم تفجيره أو ما جرفته المياه وأتلفته العوامل الطبيعية لتقوم فرق الهندسة العسكرية الخاصة بغرسها وتفخيخها مع التمويه (1) الكامل حسب طبيعة الأرض.

وبذلك التجأت القوات الفرنسية إلى تسييج المناطق التي تتعرض إلى الإنجراف لبقاء المتفجرات والألغام. وسلم للجزائر قناطر من الملفات وخرائط الألغام عن المنطقة الشمالية ومن سيدي الجيلالي جنوب غرب ولاية تلمسان إلى القنادسة ولاية بشار أكثر من ثلاثة ملايين لغم متنوع من أصل صناعة ألمانية بلاستيكية التي يصعب إكتشافها بالآلات أو الأجهزة الإلكترونية. وتحتفظ بفعاليتها لسنوات طويلة إلى 100 سنة. وكل لغم حسب أنواعه المختلف ضد الأفراد والجماعات ينفجر الفردي إلى ٤٠ قطعة حديدية لمساحة 60 م2.

أما على الحدود الجزائرية التونسية حسب بعض التقارير والوثائق الفرنسية

والجزائرية أن ما يزيد عن ٣ملايين لغم متنوع يزيد أو ينقص حسب الظروف والعمليات العسكرية والطبيعية.

خط شال وموريس أو الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة وانعكاساتها على الثورة الجزائرية:

تعد القواعد الخلفية للإمداد والتموين والتدريب والعلاج للثورة الشريان الإستراتيجي الحيوي لأي ثورة وحرب مهما كان نوعها ومستواها. وبحصارها وقطعها النهائي يؤدي إلى خنق القوات المسلحة العاملة والمساعدة وعليه يكون مصيرها الإنهزام أو النصر. وهو الشيء الذي حاولت فرنسا تطبيقه على ثورة التحرير الوطني التي كانت في السنين الأولى من عمرها تعتقد فرنسا أنها عبارة عن جماعة (قطاع الطرق أو الخارجون عن القانون) والمتمردون عن الدولة والمجتمع الفرنسي يسهل القضاء عليهم طبقا لتصريحات قادة سياسة الحكومة أو الدولة الفرنسية مثل (جاك سوستال) في الربع الساعة الأخير للقضاء على الثورة والثوار في تقاريره للحكومة والمجلس الوطني، والشيوخ الفرنسي، وللرأي العام الفرنسي والأجنبي عن طريق التصريحات الإعلامية السمعية -البصرية والمكتوبة.

وبذلك منحت فرنسا الإستقلال الداخلي لكل من تونس والمغرب وبعض الدول الإفريقية والآسيوية لرمي ثقلها المادية، والبشرية والمعنوية، في ميدان المعركة بالجزائر للقضاء على الثورة والثوار وإخماد نارها إلى الأبد.

وبالمقابل فقد رمي الشعب الجزائري هو الآخر بكل ثقله وإيمانه بالله، والوطن، والإخلاص للجهاد والتضحية في سبيل الوطن وقدم كل نفس ونفيس في ميدان المعركة. لأن إرادة الشعوب الوطنية المؤمنة من إرادة الله وأن إرادة الله لا تقهر. وكان كل نقص مادي للمجاهد وأفراد الشعب كان يعوض بالإخلاص والتضحية ونكران الذات، إما الإستشهاد أو النصر الشيء الذي أدى إلى تكسير وتحطيم القوات الفرنسية بأجهزتها الجهنمية فوق رمال وصخور الجزائر.

عكس الجندي الفرنسي والعملاء والمرتزقة الذين كانوا على يقين تام أنهم يحاربون على أرض ليست بأرضهم وعلى قضية مهما خاسرة طال الزمن أم قصر. مما أدى إلى فرار الآلاف من الجنود والضباط الفرنسيين والأجانب إلى

صفوف الثورة وعلى سبيل الذكر لا الحصر.

ومن مصادر رسمية فرنسية عسكرية شفوية وموثقة أنه في الفترة ما بين 1959/1995 إلى أن تم حصار الحدود بالأسلاك الشائكة والمكهربة والملغمة سنة 1959، تم فرار 1073 جندي فرنسي من صفوف القوات الفرنسية بالولاية الخامسة لغرب الوطن، خاصة المتمركزة على الحدود الجزائرية المغربية وإلتحاقهم بصفوف المجاهدين والتي تولت القيادة الثورية للجهة بإرسالهم إلى أوطانهم أو بلدان أخرى يرغبون الإلتحاق والعيش بها.

الإنعكاسات وتأثيرها على الثورة:

لقد ألقت فرنسا بثقلها المادية والبشرية بما يزيد عن نصف مليون جندي فرنسي على الحدود الجزائرية مدعمة ومجهزة بأحدث الأسلحة الدفاعية والهجومية برا وجوا وبحرا وإقامة الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة المتنوعة ومناطق الألغام لعدة أشرطة ومسافات عرضية ما بين كلم واحد إلى ٩٠كلم في عمق التراب الوطني حسب ظروف وطبيعة كل جهة من الوطن من رمال البحر إلى رمال الصحراء لمسافة 1700كلم.

مع إقامة وتعزيز المراكز والقواعد العسكرية وأبراج المراقبة للصمود والتصدي لهجومات المجاهدين: إذ أبعد مسافة بينهما، ما بين نصف كلم واحد إلى عدة كيلومترات حسب ظروف وطبيعة كل منطقة مزودة ومدعمة ببطاريات المدفعية والصواريخ أرض-أرض وأرض-جو وبالرادارات الالكترونية العسكرية، بأحدث ما ابتكرته واخترعته العقول البشرية في القتل، والتدمير والتخريب، سواء فرنسية أو من أسلحة الحلف الأطلسي. وما يزيد عن 400 مركز وقواعد وأبراج المراقبة على الجبهة الغربية للحدود الجزائرية المغربية في عمق ٩٠كلم داخل الوطن. وأكثر من ٣٠٠منها على الجبهة الشرقية الجزائرية التونسية في عمق 50كلم، بالإضافة إلى الجبهات الأخرى للحدود الجزائرية الليبية والنيجر والمالية وموريطانية والصحراء الغربية والسواحل البحرية.. وبالتالي:

أصبحت مناطق الحدود الجزائرية المغربية والتونسية إلى عمق 50 كلم فأكثر مناطق محرمة وأرض محروقة خالية من السكان المدنيين واجتمعت فيها القوات الفرنسية من أشرس جيوشها، مثل اللفيف الأجنبي، ورجال الكمندوس والمظلات

للتدخل السريع وغيرهم محتلة مساحتها من رمال البحر إلى رمال الصحراء، بأكثر من نصف مليون عسكري فرنسي، بالإضافة إلى مراكز خاصة من المحتشدات والمعتقلات جمع فيها المواطنون بالمنطقة الحدودية، تحت حراسة القوات الفرنسية بالجبهة بالخطوط الأمامية والإنتقام منهم عند إجتياز المجاهدين لأروقة الموت الملغمة والمحصنة بالأسلاك الشائكة المكهربة وهي في طريقها لداخل الوطن.

ونظرا لشساعة وخطورة المنطقة القتالية كانت تستغرق أفواج وكتائب المجاهدين طول الليل لقطع الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة وإجتياز ممرات أو أروقة الموت الملغمة وهي عمليات مواجهة قتالية إنتحارية مع الأرض وما فيها من ألغام وقصف بطاريات المدافع والطائرات، بالإضافة إلى الدبابات والمتفجرات وقوات التدخل السريع المرابطة على طول خط الحدود وكانت عمليات إجتياز كتائب المجاهدين تكلف تضحيات كبيرة بشرية ومادية من الأسلحة وذخيرتها الحربية الموجهة لوحدات الداخل من المجاهدين تبقى بين أروقة الموت أو أشلاء معلقة فوق وبين الأسلاك الشائكة. أو أجسام محروقة مفحمة على خطوط الأسلاك الكهربائية بـ 6000 فولط.

ومن ينجو من المجاهدين لإجتياز الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة ومناطق الألغام يصبح عليهم الصباح بقربهم داخل الوطن محاصرون مخنوقون في دائرة حصارية من طرف القوات الفرنسية يدخلون معها في معارك طاحنة جوية وبرية ليوم كامل أو عدة أيام إلى أن تنفذ ذخيرتهم الحربية، خاصة غير الفرنسية التي لا يستطيعون إستعمالها في ميدان القتال لإختلاف عياراتها فيكسرون تلك الأسلحة ويكون مصيرهم الإستشهاد جميعا وربما ينجو البعض منهم من يعرف الميدان ومسالك الأرض ليلا وتقوم القوات الفرنسية بمنع خروج سكان المحتشدات بالمناطق الحدودية لمدة 15 يوما حتى لا يكون أي إتصال بالمتسربين لربط الخيط أي الإتصال بين المجاهدين بالمنطقة. وإذا تفوق المجاهدون في معركة الإجتياز، فإن القوات الفرنسية الجوية تلجأ إلى قصفهم بالنابالم المحرم دوليا. كما وقع في معركة "مزي" بجبال بشار وعين الصفراء في سنة 1960 والوثائق والصور وآثارها تشهد على ذلك.

وبالحصار المضروب على ممرات وأروقة الموت أدى إلى عزل الجزائر عن عالمها الخارجي في تزويد وحدات المجاهدين بالداخل من الأسلحة وذخيرتها الحربية والتي أصبحت تعتمد على قوتها الذاتية للحصول على الأسلحة وذخيرتها الحربية من المعارك والإشتباكات مع الجيش الفرنسي وما يمكن تدبيره بطرق أخرى. وبالأسلحة العادية والإمكانيات البسيطة لم تستطع وحدات الداخل من المجاهدين والمسبلين عبور المناطق المحرمة والملغمة الحدودية لإجتياز الأسلاك الشائكة المكهربة لتسربها إلى حدود المغرب وتونس وليبيا لجلب الأسلحة وذخيرتها الحربية للجزائر، لأن الشعب الجزائري وقواته العاملة والمساعدة من المناضلين والمسبلين توجد داخل الجزائر وليس بخارجها. وكذلك بالنسبة للجرحى من المجاهدين الذين هم في حالة خطيرة جدا أصبح يستحيل إرسالهم إلى ما وراء الحدود للعلاج وإجراء لهم العمليات الجراحية الطبية، مما أدى إلى وفاة الكثير منهم وأصبحت أجسامهم مرتعا للديدان والميكروبات وهم أحياء ينظرون إليها تخرج وتدخل إلى أجسامهم ولا حول ولا قوة لهم إلا بالله العلي العظيم في الصبر والتوكل عليه.

وما عقد الأمور هو صعوبات الوسائل والظروف، وطبيعة الأرض، وقلة الإمكانيات، ورفض الدول المجاورة للجزائر إستعمال المجاهدين الأسلحة الثقيلة ضد القوات الفرنسية ومراكزها العسكرية من تراب حدود الدول المجاورة نظرا لضغط وتهديد وتأثير الحكومة الفرنسية على حكومات الدول المجاورة في إستعمال بعض الأسلحة النصف الثقيلة ضد القوات الفرنسية من أراضيها، الشيء الذي أدى أحيانا إلى نزاع وتوتر العلاقات الجزائرية مع الدول المجاورة، لكن رغم كل هذه الضغوطات الفرنسية، فقد كانت مناطق الحدود والأراضي الداخلية المغربية والتونسية والليبية والمالية والنيجر مراكز خلفية إستراتيجية للثورة الجزائرية في الإمداد والتموين والتدريب والعلاج والقيادة.

والحقيقة التاريخية والأمانة العلمية تقال وما يجب أن تعرفه الأجيال أن هذه الدول المجاورة وما بها من قواعد خلفية للثورة كانت الذرع الواقي والدعم الكامل لإستمرار الثورة وإنتصارها في الميدان العسكري والسياسي والمحافل الدولية.

وبتركيز حصار القوات الفرنسية على الحدود لخنق الثورة والثوار أدى باستراتيجية قيادة الثورة الحكيمة، هي الأخرى إلى تفتيت القوات الفرنسية وتخصيص جزء منها لقمع المظاهرات والمسيرات الشعبية والعمليات الفدائية والتخريبية في المدن وهي جبهات عسكرية وسياسية للثورة لتعريف الرأي العام العالمي والمحافل الدولية أن الثورة الجزائرية ثورة شعبية عبر كل شبر من التراب الجزائري، مما أدى بالشعوب العالمية إلى تأييد القضية الجزائرية وكفاح الشعب الجزائري في الحرية والإستقلال، وخروج الشعب الفرنسي بفرنسا في مظاهرات ومسيرات إلى جانب الجالية الجزائرية في مطالبته وضغطه على حكومته بحق تقرير مصير الشعب الجزائري ورفض إرسال أبنائه أي أبناء الخدمة العسكرية الفرنسية إلى الجزائر، لأنها أرضا عربية إسلامية لها مقوماتها التاريخية والشخصية الوطنية في اللغة والدين والعادات والتقاليد ويفصلها عن فرنسا البحر المتوسط وليست مقاطعة فرنسية، كما جاء في كتبها وتلغيم أبنائها في المدارس والجامعات.

وكلفت عمليات إقامة الأسلاك الشائكة والمكهربة والملغمة لخطوط شال وموريس على الحدود الجزائرية، خاصة المغربية والتونسية لطول مدتها وقواتها بها مصاريف باهظة من مالية خزينة الدولية الفرنسية التي أرهقت المواطن الفرنسي في إرتفاع المعيشة وتوقيف وتعطيل المشاريع الإنمائية وانتشار البطالة، والحرب الإستنزافية بسبب الثورة الجزائرية التي سلكت خطط حرب العصابات. وبذلك بلغت نفقات الملايير الفرنكات والدولارات على إقامة خطوط الأسلاك الشائكة والمكهربة والملغمة لأسطورة شال وموريس التي تحطمت وتكسرت على أيدي المجاهدين والمناضلين كما بلغت نفقات المصاريف الحربية اليومية ما يزيد عن ثلاثة ملايير سنتيم يوميا وخسائر فادحة في صفوف قواتها العسكرية، بالإضافة إلى قتل الآلاف من عملائها. وكلفها أيضا سبع سنوات ونصف من حرب والتي انتقلت إلى عقر دارها بفرنسا كادت أن تؤدي إلى حرب أهلية فرنسية وتمزيق الوحدة الوطنية والشعبية الفرنسية. والدليل على ذلك هو سقوط الجمهورية الفرنسية الرابعة وإنقلابات وتمردات القيادة والقوات الفرنسية الأم في إنقلاب 13 ماي سنة 1958.

كما كلف أيضا الشعب الجزائري مليون ونصف المليون من الشهداء وسبع سنوات ونصف من حرب من نار ودمار، لكن الفرق بين فرنسا والجزائر هو أن الشعب الجزائري بإيمانه الخالص بالله والوطن وبإمكانياته المادية البسيطة جدا خرج منتصرا بإعادة سيادته الوطنية المسلوبة سنة 1830 بحريته وإستقلاله التام مرفوع الرأس لم يترك شبرا من أرض الجزائر تابعا لأي دولة ولا قواعد فرنسية وأجنبية وهذا هو الشيء الذي يفتخر به جيل الثورة في تبليغ الرسالة وتأدية الأمانة لجيل الإستقلال والذي قال تعالى وتبارك في حقهم في كتابه المبين:
{رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا} صدق الله العظيم

2- دور الحواجز والألغام في جبهات القتال :

سنتناول في هذا القسم من دراستنا النقاط التالية :
أ) الجانب التكويني والتدريسي لأفراد جيش التحرير الوطني على الألغام.
ب) الجانب الممارس في معارك القتال.
ج) وضع وإزالة وتفجير الألغام لإجتياز سدود الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة وحقول الألغام
التعريف:
ظهرت الحاجة إلى إستخدام الألغام في الحروب الحديثة أو العصرية نظرا لتقدم الإختراعات والإكتشافات العلمية الحربية من أسلحة وذخيرتها الحربية ومن الصواريخ والقنابل الذرية أو النووية والغازات السامة والمدمرة.
ورغم تدخل السلاح الجوي والبحري في الميدان وتفوقه في المعارك الحربية، إلا أن القوات البرية خاصة المشاة لها دور كبير إستراتيجي في الإحتلال والسيطرة على الأراضي ومنشآتها وما عليها من بشر ومخلوقات. وفكر الإنسان عبر العصور التاريخية لوقف الغزاة في الهجومات وإكتساح الجيوش بإقامة الحواجز والخادق لتعطيل القوات المسلحة، إلا أن الآلات الحديثة للهندسة ومعداتها

الإستراتيجية أصبحت تحول دون ذلك..

لذلك ظهرت الحاجة الملحة إلى إستخدام الألغام والمتفجرات في الصمود والتصدي والهجومات. ولم يحدث تطور وتنظيم وتقنية الألغام، إلا في الحرب العالمية الثانية وما بعدها، وهناك عدة أمثلة على الإستخدام الكبير للألغام منها على سبيل الذكر لا الحصر، فبوضع الألغام في شمال إفريقيا تمكن الحلفاء من تعطيل الألمان، وكذلك استخدمت بكثرة في إيطاليا. وأثناء التقدم في الأراضي المكشوفة في فرنسا وألمانيا، واستخدمت أيضا بكثرة في كوريا وفي الفيتنام، وفلسطين، وعلى الخصوص في الجزائر في الحرب الثورية وفي باقي البلدان التي كانت تحت الاستعمار وفي الحروب والمنازعات والصراعات الدولية الثنائية على الحدود بين الدول. وفي حراسة الأماكن والمنشآت الإستراتيجية المدنية والعسكرية للدولة.

وأصبحت الألغام سلاحا أساسيا في جميع الحروب الحديثة، حيث كثر إستعمالها إلى درجة أصبح المهندسون وحدهم غير قادرين على السيطرة ونزع الألغام في حالة السلم نظرا لإتلافها وتمويهها عن طريق العوامل الطبيعية والإنسان مع مر السنين.

وهو عامل من العوامل التي أصبحت تتخبط فيه الى حد الآن بعد انتهاء الحروب في حصد الكثير من أرواح الإنسان والحيوان وفي تشويه جسم الإنسان وبإصابة العجز في بتر أعضاء الجسم وهي من المعاناة ومخلفات الحروب الإستعمارية والصور النموذجية المرفقة بالبحث لدليل على ذلك من المعاناة اليومية الجسدية والنفسية والمعنوية.

الألغام في ثورة التحرير الوطني:

وفي حرب التحرير الوطني (حرب الجزائر (LA GEURRE D'ALGERIE)، أسرعت فرنسا لما اكتسبته من خبر وتجارب في هذا الميدان في حروبها الإستعمارية إلى إنشاء وإقامة جيوش خفية فتاكة خبيثة زرعتها عبر مناطق الألغام سواء على الحدود الجزائرية وفي الأماكن الإستراتيجية للمنشآت الفرنسية. وفي المحتشدات والمعتقلات والمراكز والقواعد العسكرية الفرنسية. والقصد من ذلك هو عزل الجزائر عن عالمها الخارجي. وتوقيف تسرب الأسلحة

وذخيرتها الحربية من الخارج إلى داخل الوطن عن طريق كتائب السلاح ومنع الاتصال والإمداد وعلاج الجرحى في القواعد الخلفية. والحيلولة بين الداخل والخارج، عن طريق غرس الألغام الفردية والجماعية والآلية.

وبالمقابل أسرعت قيادة الثورة الجزائرية حسب طبيعة وإمكانية كل منطقة على الحدود الجزائرية، وداخل الوطن الى إجتياز مناطق الألغام مهما كان الثمن. ولذلك يجب إعداد رجال الكمندوس mennerie الخاصين بتلقيهم تدريبات في مراكز خاصة بجيش التحرير الوطني، خاصة القواعد الخلفية الغربية والشرقية في نزع وتفجير وغرس الألغام بواسطة فرق خاصة، وعلى الخصوص من الشباب المثقف. ومن البرامج والدروس التدريسية النظرية والتطبيقية التي كنا نتلقاها في مراكز جيش التحرير الوطني نقتطف ونقتبس منها الأمثلة(1) عن تعاريف الألغام في البحث المتواضع الذي هو بين أيديكم.

المختصون في الألغام:

الشهر	الأسلكة المخربة الإستلاء على الأعمدة	الخطوط الكهربائية المخربة	الأسلحة المخربة
يناير	1032م	170م	60م
فبراير	1332م	120م	27م
مارس	669م	40م	
أبريل	6420م	63م	
ماي	4597م	161م	
جوان	2166م	تم التخريب مرتين في الشهر	
جويلية	1960م		
أوت	7126م		
سبتمبر	1186م		
أكتوبر	451م		
نوفمبر	586م		
ديسمبر	236م		

في السنين الأولى للثورة التحريرية لم تكن الوحدات: أفرادا وأفواجا من جنود جيش التحرير الوطني مختصة في الألغام. اللهم إلا صناعة المتفجرات التقليدية من طرف بعض الأشخاص الذين اكتسبوا تجربة في الحرب العالمية الثانية أو الهند الصينية وغير ذلك. لتخريب الطرقات، والمنشآت العسكرية، والإقتصادية الحيوية. لكن مع تطور الحرب وما ألقته فرنسا من ثقل في ميدان المعارك المادية والبشرية للقضاء على الثورة والثوار في أقرب الآجال طيلة الربع الساعة الأخيرة.

(للاكوسيت) أسرعت إلى إنشاء السدود المكهربة والملغمة وحقول الألغام، أسرعت قيادة الثورة الجزائرية هي الأخرى إلى تدعيم صفوفها العسكرية، بشباب مثقف في التخصص والإختصاص خاصة بعد إضراب الطلبة الجزائريين لـ19 ماي 1956 ومن هذه التخصصات في سلاح الإشارة -العلاج -الإعلام -القضاء -التعليم والتربية -المحافظين السياسيين -الكتاب -الخبراء أو التقنيون في الألغام -رجال الاستعلامات -الإدارة الثورية وغير ذلك.

وقد تم التدريب النظري والتطبيقي عن الألغام لكل المجاهدين الذين تربصوا في معسكرات أو مراكز تدريب جيش التحرير الوطني.

لمدة 45 يوما تزيد أو تنقص والفترة حسب الحاجيات على الأسلحة وفنون القتال. كذلك لابد من معرفة والتدريب على الألغام لاستعمالها أو تفاديها في ميدان القتال.

سنة 1961

الشهر	الألغام ضد الأشخاص		الألغام ضد الجمهرة		الفلاتق المضيئة	
	الألغام المفجرة	الإستلاء عليها وإعادة إستعمالها	المفجرة	الإستلاء عليها وإعادة إستعمالها	المفجرة	الإستلاء عليها وإعادة إستعمالها
يناير	30	20	50	43	15	70
فبراير	75	40	70	30	19	46
مارس	87	32	91	17	27	13
أبريل	20	15	47	13	31	07
ماي	19	04	11	18	04	06
جوان	10	07	17	11	14	03

الشهر	الألغام ضد الأشخاص		الألغام ضد الجمهرة		الفلاتق المضيئة	
	الألغام المفجرة	الإستلاء عليها وإعادة إستعمالها	المفجرة	الإستلاء عليها وإعادة إستعمالها	المفجرة	الإستلاء عليها وإعادة إستعمالها
جويلية	28	20	14	09	03	12
أوت	19	24	13	07	05	03
سبتمبر	71	37	40	37	11	03
أكتوبر	50	15	21	06	07	02
نوفمبر	80	18	90	37	54	09
ديسمبر	93	72	107	70	97	13

ونظرا لتشعب وتطور الألغام أجبرت ظروف الحرب على قيادة الثورة هي الأخرى أن تخصص أفرادا للتخصص في الألغام في تفكيكها وزرعها والذين تدربوا وتكونوا خصيصا لذلك لمرافقة كتائب السلاح وتأمين طرق تسربها داخل الجزائر من كل عائق من الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة، وحقول الألغام وأنواعها ومشاكلها، والذي يمكننا أن نعرف أنواعها في الشكل التالي:

1) ألغام مضادة للدبابات:

وتصمم خصيصا لتعطيل أو تفجير وتخريب الدبابات والمدرعات والعربات، إذ يوضع لغم أو لغمان أو عدة ألغام في حفرة واحدة أو متقاربة ليكون مفعولها قويا ونتائجها إيجابية. وهذه الألغام إما أن تكون صناعية أو تقليدية والتي كانت تستعمل داخل الجزائر وخاصة على الحدود الجزائرية لسدود الأسلاك الشائكة المكهربة، تحت حراسة الدبابات والمصفحات والمدرعات. وقد أعطت نتائج حسنة في آخر سنوات حرب التحرير الوطني لتوفر الفنيين المختصين في الألغام بصفوف جيش التحرير الوطني.

2) الألغام المضادة للأفراد:

وهي كثيرة الأنواع والأشكال التي استعملتها القوات الفرنسية خاصة على الحدود في إنشاء حقول الألغام وعلى المحتشدات والمراكز والقواعد العسكرية الفرنسية والأماكن الاستراتيجية. والغرض منها إحداث خسائر في الأفراد ويطعم بها حقل الألغام المضادة للدبابات.

كذلك في المواقع المختلفة لإعطاء الوقاية والإنذار للقوات المدافعة والألغام م/أ غير مؤثر على العربات المدرعة والدبابات. ولكن قد ينتج عنها بعض العطب للعربات العادية. وتنقسم الألغام المضادة للأفراد الى قسمين أو أكثر.

أ- ألغام الشرانبل التي تصمم لإحداث الخسائر أو قتل أكثر من فرد واحد وهي تنفجر فوق سطح الأرض. غالبا ما تكون في حقول الألغام وفي الغابات والمسالك الوعرة المموهة وفي الصحراء. ضد تحركات جش التحرير الوطني وكل المشاة "بشرية وحيوانية".

ب- ألغام صدمية والغرض منها قتل أو إصابة الفرق الذي يسبب الحركة الميكانيكية داخل اللغم.. كما أن هناك أجهزة ضد الرفع والشراك الخداعية، وتعمل عمل الألغام المضادة للأفراد، والغرض الأساسي منها هو إحداث خسائر في أفراد القوات المسلحة وكل المارة في الطرقات والممرات الضيقة التي يسلكها جيش التحرير الوطني خاصة في الليل.

3) الأجهزة ضد الرفع:

وهي عبارة عن وسائل ميكانيكية تصمم بدقة فنية لإحداث خسائر عند محاولة رفع اللغم أو تحريكه. هذا ويستخدم نوع خاص من المشاعل وعلى الخصوص مشاعل الشد عند الرفع في الشراك الخداعية، وقد تستخدم الأجهزة ضد الرفع بوضعها تحت الألغام المضادة للدبابات والعربات والمصفحات والمزنجرات وغيرها حتى تصعب عملية رفع الألغام.

4) الشراك الخداعية:

وهي من أصعب الألغام في استعمال الذكاء والحيل والتغرير والتمويه.. وهو

---

1 - راجع وثيقة تعليمية لقيادة الأركان العسكرية الفرنسية الى وحداتها القتالية.

2- راجع الوثائق والصور المرافقة لصناعة المتفجرات والألغام من طرف الثورة.

3 - راجع مصانع الثورة الجزائرية لصناعة الأسلحة وذخيرتها الحربية بالقواعد الخلفية للولاية الخامسة لغرب الوطن (للكتائب المؤلف د/قنطاري) حول "التنظيم السياسي الإداري والعسكري للثورة الجزائرية من 62/54 في جزئين، ديوان المطبوعات الجامعية

عبارة عن لغم مخبأ أو عبوة مجهزة بوسيلة إشعال ميكانيكية توضع بطريقة ما لإصطياد الأفراد الغير حذيرين. وذلك بتحريك بعض الأشياء العادية في منظرها فيتسبب عنها إنفجار اللغم أو العبوة، مثل ما استعملته القوات الفرنسية (Poste بوسط)، الإرسال والإستقبال للعقيد الشهيد مصطفى بن بولعيد الذي انفجر فيه مع أصدقائه.. ونفس الشيء الذي أدى بحياة الكثير من المجاهدين وأفراد الشعب، خاصة الأطفال المستعمل في مختلف الأشياء المغرية.

والغرض من الشراك الخداعية هو إحداث خسائرة مؤثرة على الروح المعنوية للقوات المعادية، وتجهز الشراك الخداعية أثناء عمليات الهجوم والإنسحاب وأحيانا الاستقرار والإطمئنان والثقة. أو أثناء غارات الدوريات على مراكز القوات المعادية. كما تستعمل أو توجد الشراك الخداعية في الأشياء المتروكة، مثل: الأسلحة وذخيرتها الحربية أو المعدات والمؤن والقتلى، وكذلك توضع في المباني المهمشة، والأماكن المناسبة حتى تضمن قوة التأثير. وكانت القوات الفرنسية تستعملها في حقول الألغام تحت لغم أو بجانب ألغام أخرى لها إتباط عضوي مفخخ بكل دقة وحكمة يصعب إكتشافه أو العثور عليه بكل سهولة. وهذا ما كانت تقوم القوات الفرنسية بإستعماله في الممرات الرئيسية للمجاهدين وعلى الأسلاك الشائكة المكهربة ومناطق الألغام مما تسبب في إستشهاد وجرح الكثير من المجاهدين وأفراد الشعب عامة، وحتى بعد الإستقلال. حيث بقيت سارية المفعول مع تأثرها بالعوامل الطبيعية.

5) ألغام السكك الحديدية:

وتصمم لتدمير القطارات، وتجهز في غالب الأحيان بمشاعل ضغط وتعمل هذه المشاعل في تفجير عبوة مفرقعات تحت قضبان السكك الحديدية والتي استعملت كثيرا ضد السكك الحديدية في الجزائر الناقلة لجيوش العدو ومعداته الحربية، حيث تركز التخريب على سبيل الذكر لا الحصر للخط الرابط ما بين المغرب والجزائر -فكيك- بشار المسمى بالأطلنطيك ATLANTIQUE الذي توقف تماما عن السير لتخريب سككه الحديدية وتفجير عرباته وكذلك الخط الإستراتيجي للسكك الحديدية الرابط بين وهران -بشار لنقل القوات الفرنسية ومعداتها الحربية والمؤن والبضائع والسلع والركاب من المسافرين والذي يتوقف

من حين لآخر حتى سمته الصحافة الفرنسية (معارك السكك الحديدية (La bataille des rails) بين عين الصفراء وجنان بورزق..

6) الألغام الساحلية:

لا يخفى على أحد أن الأساطيل والأبراج البحرية العسكرية وقواتها قد لعبت دورا كبيرا في حرب التحرير الوطني قصف الأبراج البحرية بنيران مدفعيتها للقرى والمداشير المتاخمة للسواحل وكذلك الدخول نيران مدفعيتها في المعارك بين جيش التحرير الوطني والقوات الفرنسية من الأماكن الفرنسية للسواحل وهي داخل المياه، ثم فيما بعد تقوم بعمليات إنزال على السواحل، مما إضطر جيش التحرير الوطني لمقاومة عمليات الانزال على الشواطئ، مما إضطر جيش التحرير الوطني لمقاومة عمليات النزول على الشواطئ بإقامة الألغام والعبوة الناسفة، حيث كانت نتائجها وقوع خسائر فادحة في الأرواح والعتاد وغنم الكثير من الأسلحة وذخيرتها الحربية.

7) الألغام الهيكلية:

وتصنع من مختلف المواد المعدنية والمتفجرات من شظايا المدفعية، والقنابل اليدوية وقطع صغيرة من الحديد. وتوضع في حقول الألغام الهيكلية أو تعمل في حقول الألغام الحقيقية لتأخير تقوم جيوش العدو في جبهات القتال أو مراكز الإقامة العسكرية في الأماكن الإستراتيجية. وهذا النوع من الألغام كان في بداية السنين الأولى من الثورة يصنع من طرف مناضلين ذوي الإختصاص بإمكانيات بسيطة والتي كانت لها نتائج حسنة، كما إنفجرت في كثير من صانعيها من المجاهدين والمناضلين.

8) ألغام التدريب:

وهي لا تحتوي على مفرقعات، ولكنها تشابه الألغام الحقيقية ويعمل لها من الوسائل ما يمثل عملية الإنفجار. وكانت مراكز ومعسكرات جيش التحرير الوطني داخل الوطن، خاصة على الحدود والقواعد الخلفية يتم تكوين وتدريب، المجاهدين بصفة عاملة على جميع الألغام والمتفجرات نظريا وأحيانا تطبيقيا في الميدان لمعرفة قوتها وتأثيرها في جبهة القتال.

إزالة الألغام:

الألغام مختلفة ومتنوعة الحجم والشكل، والصنع والتفنن، في التقنية العسكرية والهندسة الحديثة من تقليدية عادية إلى إلكترونية لازارية وهي من أكبر العوائق والمشاكل التي تهدد الجيوش، بل يطلق عليها "جيوش الخفاء" ومع المستوى البسيط في الثقافة والتكوين لأفراد جيش التحرير، والمسبلين في هذا الميدان فقد عنيت قيادة الثورة الجزائرية حسب مستوياتها ومنطاقها في تدريب وتكوين متخصين في الألغام. وكان كل نقص في المستوى التقني يعوض بالإخلاص والتضحية ونكران الذات، بكل شجاعة، لمواجهة جيوش الخفاء في سبيل الله والوطن، ومن التدريبات التي كان يتلقاها المجاهدون في إزالة الألغام النظرية والتطبيقية على سبيل الذكر في إتباع الطرق والخطط والنصائح التالية:

1- يجب معاملة الألغام والمشاعل بإحتراس في جميع الميادين.

2- يجب ألا يتعامل مع اللغم أكثر من فرد واحد حتى لا يصيب الجماعات ولا يكون خسائر كبيرة نظرا للألغام المخففة والتمويهية والجماعية.

3- يجب البحث جيدا حول اللغم قبل الإقتراب منه مع الصبر ومسك الأعصاب والتأني وثبات النفس بكل شجاعة ودقة في البحث.

الشهر	بازوكا ص س 12,7	20 فلاك وف.م	المجموع
يناير	1	1	
فبراير		3	3
مارس	3	2	5
أبريل	1	2	3
ماي	1	1	2
جوان	4	3	7
جويلية		8	8
أوت		5	5
سبتمبر		2	2
أكتوبر	3	6	9
نوفمبر	7	25	32
ديسمبر	2	1	3

4 - عند العثور على اللغم يجب التأكد من عدم وجود شراك خداعية مرتبطة باللغم فردية أو جماعية.

5 - قبل رفع اللغم يجب تأمين المشاعل العادية أو المكهربة وقطع أي أسلاك أمتار متصلة، به مع الدقة التامة وإتخاذ كل الإحتياطات اللازمة.

6 - عندما يستطيع أو يتمكن الفرد من تفجير اللغم محليا في مكانه الخاص لظروف وصعوبات، خاصة يجب مسك أو ربط اللغم بحبل وجذبه إلى مسافة أمن حسب نوع وقوة اللغم ويرقد الفرد أو الأفراد على الأرض، ثم يقوم بجذب الحبل بشدة وأن ينتظر على الأقل ١٠ثوان بعد الجذب حتى لا يكون هناك مشاعل تأخير وإختبار خلو مكان اللغم من الشراك الخداعية.

7 - لا يجب على الجندي أو المسبل أو التقني المختص في الألغام إستعمال العنف أو أي آلة في تأمين اللغم إلا بالأصابع مع ثبات النفس والصبر والتأني.

8 - إذا ترك لغم أو شراك خداعي بدون رفعه يجب تعليم مكانه بعلامة ظاهرة التي تقاوم الظروف الطبيعية ولا تزول ولا تندثر بسرعة بالرياح أو الأمطار للوقاية من الأخطار، ولتمكن الأفراد من المرور بكل أمن. كما يجب تأمين الألغام المضادة للأفراد يوضح جميع مسامير الأمن والتأكد من تأمينها ثم ترفع بعد ذلك ولا تترك في متناول الأشخاص.

9- تستخدم الطرق الميكانيكية والمفرقعات في عمليات الإزالة. ومن أمثلة ذلك ككاسحات الألغام والفلايل وبعض الأنواع المختلفة من جرارات وآليات والطوربيد أو البنغلور وغير ذلك.

كما تستخدم أحيانا المدفعية من أسلحة نصف ثقيلة وثقيلة لفتح ثغرات في حقول الألغام ولكنها تعطي نتيجة بفتح ثغرات محددة في المكان الذي يريده أو يحدده الشخص مع دقة الإستعمال.

إستخدام الشراك الخداعية:

تستعمل الشراك الخداعية المتنوعة للقوات المسلحة في:

1) في حالة الإنسحاب: ويقصد بالشراك الخداعية هنا هو سلاح رئيسي يستخدم في عمليات الإنسحاب، حيث تقوم بتأخير عمليات المطاردة وجعل القوات المتعدمة تتقدم ببطء، وتوضع الشراك الخداعية بكثرة بالطرق والأماكن

التي توضع بها الألغام وتضوع الشراك في المناطق الرئيسية التي يتخذها العدو كمأوى أو ملجأ أو للراحة، وكذلك في البوابات، وتقاطع الطرق، وحول الموانع، وتمكن إستخدامها على الأخص في تعطيل وشل قوات العدو التي تقوم بإحالة طرق السكك الحديدية والمطارات والموانئ أي في الأماكن الإستراتيجية الحساسة التي استخدمها جيش التحرير الوطني والتي كانت بالنسبة للقوات الفرنسي، حرب استنزاف وحرب أعصاب لأن جيش التحرير الوطني اتخذ أسلوب واستراتيجية حربه مع العدو هي حرب العصابات وهي أصعب الحروب وأخطرها.

2) شراك الدفاع:

وتستخدم في حقول أو مناطق الألغام أو في طرق إقتراب الأفراد والعربات، وكذلك توضع أمام الموانع التكتيكية (حقول الألغام -موانع الأسلاك - سدادات الطرق)، لتعطيل العدو عند القيام بعمليات إختراق

لهذه الموانع ولمنعه من الحصول على معلومات مفيدة عن هذه الموانع، وكذلك عمليات التطهير. ويستخدم كذلك لإعطاء إنذار مبكر عن تقدم دوريات العدو، ولمنع العدو من إستخدام الأراضي الميتة القريبة من الموقع والغير المغطاة بالنيران والتي كانت وحدات جيش التحرير الوطني لها دراية تامة بهذه المواقع والأراضي الإستراتيجية لإستعمالها وتسخيرها ليلا لأن المثل يقول: "إذا عرفت الأرض ما فوقها وما تحتها قتلتها وإذا لم تعرفها قتلتك".

3) الهجوم والشراك الخداعية:

وتستعمل الشراك أثناء القيام بغارات على أراضي أو مناطق ومواقع العدو بوضع عبوات تأخير لأحداث الدمار، وخلق جو من الذعر في أوساط القوات المسلحة العاملة والمساعدة في التدخل والإمداد والتموين وإخلاء الخسائر المادية والبشرية.

... وكذلك الشراك الخداعية لتأخير العدو، وإحداث الخسائر عند محاولة القيام بعملية الهجوم المضاد للإستلاء أو لإعادة إحتلال المواقع التي تم إحتلالها من طرف العدو.

مشكلة البحث عن الشراك الخداعية

من أكبر المشاكل التي كانت تعترض كتائب الأسلحة والمدافعين عليها في

تسربها داخل الجزائر لتموين مختلف المناطق بالأسلحة وذخيرتها الحربية وقطع وإجيتاز الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة ومناطق وحقول الألغام ليلا ما بين الساعة 10 ليلا إلى الساعة ٤صباحا، حسب ظروف وإمكانيات كل جهة وأوقات وساعات الفصول الزمنية من صيف -خريف -شتاء -ربيع.. هي مشكلة الشراك الخداعية. والبحث عن الشراك الخداعية لتقليل الخسائر الناتجة عنها له علاقة كبيرة بالضبط وإلى التكوين والتدريب.. ولا تكفي المعركة فقط ولكن تحتاج أيضا إلى نظر سليم وبإلتزام روح الشك والحذر بإستمرار.

ويعتبر البحث عن الشراك الخداعية وإزالتها من مسؤولية المختصين من الجنود (المهندسين والتقنيين، والفنيين)، وفصائل المسبلين من المناضلين أو بعض الأفراد المدربين تدريبا خاصا، ولكن يجب على كل فرد أن يلم بطريقة البحث عن نشاط العدو الغير عادي الذي سيقوده إلى فخ منصوب لإصطياد الأفراد.

وكذلك كان يتم تدريب الأفراد بمراكز أو معسكرات جيش التحرير الوطني على تلافي بعض العادات اليومية التي يقومون بها بدون تفكير وبدون بحث حتى تتأكد من أنهم لن يكونوا مثلا متأكدين من وجود الشراك الخداعية، ويمكن الحصول على معلومات عن مواضع الشراك الخداعية من أسرى الحرب وعلى الخصوص من أسرى المهندسين أو الفنيين مينار Mineurs ومن أفراد الشعب من المحتشدات والمعتقلات والسجون الذين كانت القوات الفرنسية تستخدمهم لتسييج وإقامة الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة ووضع الألغام في حقول خاصة بها، وكذلك السكان المحليين لمناطق الحدود الذين توجد لديهم معلومات قيمة عن مناطق نشاط القوات الفرنسية قبل عمليات إنسحابها.

3 - مقتطفات من التقرير السنوي للمنطقة الشمالية للعمليات الحربية حول العمليات العسكرية على الحدود

هذا التقرير أعدته المنطقة الشماية وقيادة الأركان سنة ١٩٦١ وهو أحد النماذج من مواجهة ثورة التحرير المباركة لمحاصرة وعزل الجزائر عن العالم الخارجي ويشمل النقاط التالي:

أ- ضد القوات الفرنسية

ب- الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة

ج- حقول الألغام
د- كتائب الأسلحة وذخيرتها الحربية
هـ- الخسائر المادية والبشرية
و- النتائج.

ومن خلال التقرير السنوي التقييمي للتقارير الشهرية الناتجة عن الاجتماعات الشهرية التقييمية من طرف قيادة المنطقة العملية الشمالية للحدود الغربية، تحت قيادة الأركان العامة لجيش التحرير الوطني بقيادة الهواري بومدين، يمكننا أن نتطرق كمثال نموذجي لحصيلة محاضر التقرير السنوي لسنة ١٩٦١ في المحاور التالية:

1- مدخل
2- التنظيمات
3- العمليات العسكرية أو المعارك القتالية
4- الأخبار أو الإتصال
5- المحافظة السياسية
6- الأسلحة والمعدات الحربية
7- عدد المجاهدين والقوات المسلحة
8- التموين والإمداد
9- الخلاصة.

نتائج حصيلة السنة من إيجابيات وسلبيات وهذه الوثيقة التي تبين مختلف النشاطات التقنية والإدارية العسكرية التي عرفتها المنطقة الشمالية للحدود الغربية، كما أنها تطرقت إلى الجانب السياسي والعسكري للثورة مع الأسلحة وذخيرتها ومعداتها الحربية.

وكان السداسي الأول من سنة 1961 قد غلب عليه نشاطات المعارك القتالية في تسرب كتائب جيش التحرير إلى داخل الوطن لتموينه بالأسلحة وذخيرتها الحربية وبالأدوية والمال. أما السداسي الثاني فقد تميز بإعادة تنظيم وحداث جيش التحرير الوطني وتخصيصها في مختلف المهام والمعدات الحربية. وجعل الإدارة الثورية قوية في التنظيم والتنفيذ وكل هذا كانت العمليات الحربية في

إلتحاق كتائب جيش التحرير بداخل الوطن بحضور غالب الأحيان قائد الأركان العامة الهواري بومدين.

العمليات العسكرية

تم تكثيف وتركيز العمليات العسكرية خاصة في السداسي الأول بالمنطقة الشمالية للعمليات الحربية على الحدود الجزائرية المغربية ونجاحها بإدخال الكثير من كتائب جيش التحرير الوطني إلى تموين مناطق الولاية الخامسة وغيرها من مناطق الولايات الأخرى المجاورة في رفع معنويات المجاهدين القتالية راجع إلى وصول عدد كبير من الأسلحة الحديثة وذخيرتها الحربية التي شجعت ودعمت فكرة إنشاء الفيالق في التنظيم العسكري الحديث يواجه العدو.

وبتوفير الأسلحة سمح للثورة الجزائرية تجنيد الشباب وتدريبهم في مدة سريعة وقصيرة جدا أحيانا لفترة 45يوما على الأسلحة وفنون القتال وحرب العصابات.

وجعل وتخطيط برامج لإدخال كتائب المجاهدين فقد تم إدخال عدة كتائب من المجاهدين إلى داخل الجزائر. بعد عدة محاولات وأخيرا كان نجاحها بقوة المواجهة العسكرية ضد القوات الفرنسية والأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة.

فعلى سبيل الذكر لا الحصر فقد تم إدخال عدة كتائب من المجاهدين حسب التواريخ التالية 03 مارس 1961 تم دخول كتيبة المجاهدين بالقوة لـ79 مجاهد عن طريق جبال العصفور، وفي 04 مارس 1961 تم تسرب 41 مجاهدا إلى داخل الجزائر عن طريق جبال عصفور إلى جبال بني سنوس.

وفي 02 أفريل 1961 تم دخول 79 مجاهدا عن طريق القوة والمواجهة العسكرية على الحدود في طريقهما إلى المنطقة الأولى للولاية الخامسة.

في 24 أفريل 1961 تم دخول 68 مجاهدا بقوة المواجهة داخل الأسلاك الشائكة المكهربة وحقول الألغام بجبال عصفور في طريقهم إلى المنطقة الخامسة للولاية الخامسة.

وكان مردود هذه الكتائب وغيرها من فصائل الكمندوس بالقوة في إجتياز الأسلاك الشائكة والملغمة بعد سقوط وجرح العشرات من المجاهدين في ساحة القتال. بين مناطق الألغام المختلفة وكانت هذه العمليات تحديا سياسيا وعسكريا لفرنسا لما ضربته من حصار مشدد على الحدود وعلى الإدعاءات

الفرنسية ووسائل إعلامها أنها قضت على الثوار. ولا يمكن أبدا إجتياز هذه الحدود.

وهذه بعض الإحصائيات الرسمية حسب ما جاء في التقرير العسكري التقييمي للمنطقة الشمالية للعمليات الغربية لسنة ١٩٦١ في تخريب الأسلاك الشائكة والخطوط المكهربة وأعمدتها وهذا على سبيل المثال حسبما عايشناه في ميدان لقتال وإجتياز الأسلاك الشائكة المكهربة ومناطق الألغام.

ملاحظة:

كذلك كان تخريب وتحطيم الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة وحقول الألغام بقصف مدافع الهاون والتي كانت إحصائيات العمليات الحربية من يناير إلى أبريل سنة 1961 لا شيء ومن ماي إلى سبتمبر 94 عملية وشهر أكتوبر لا شيء، وما بين نوفمبر وديسمبر 26 عملية.

الألغام: أكبر مشكل وعائق الذي يهدد كتائب جيش التحرير الوطني لاقتحام واجتياز الحدود من وإلى الجزائر بالمغرب وتونس هي الألغام التي سببت خسائر كبيرة في صفوف جيش التحرير الوطني والمسبلين خلال السداسي الأول من سنة 1961 وهي فترة تسرب كتائب السلاح إلى داخل مناطق الجزائر وأن أغلبية المختصين mineurs في الألغام سقطوا في ميدان الشرف بين خطوط الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة وحقول الألغام لتفخخها من جهة، ولرفع فولتاج القوة الكهربائية من 3000 إلى 6000 فولط volt التي أصبحت المقصات السابقة غير قادرة على تحمل الشعلة الكهربائية ومنهم من قطعت أطرافهم الجسدية، حيث أرسلوا إلى القواعد الخلفية داخل المغرب وتونس وغيرها من البلدان للعلاج حسب نوع ودرجة خطر العطب.. مما جعل قيادات القوات الفرنسية أن تجعل عناية كبيرة لأهمية ودور هذه الخطوط من سدود الأسلاك الشائكة والمكهربة وحقول الألغام والنتيجة السنوية للعمليات التالية تبين ذلك.

إعادة استعمال ألغام العدو وقذائف(1) مدفعيته كما هي أو إدخال عليها تصليحات تكنولوجية تقليدية(2) من طرف المجاهدين المختصين أو استعمال متفجرات وألغام مستوردة من الخارج أو صناعتها بمصانع صناعة الأسلحة وذخيرتها الحربية للثورة الجزائرية بالقواعد الخلفية بالمغرب الشقيق(3) بواسطة هذه الألغام والقذائف، تم تفجير وتخريب وتعطيل وحرق الكثير من آليات العدو وجنوده حسب ما جاء في التقرير التالي لقيادة المنطقة الشمالية للعمليات الحربية للحدود الجزائرية المغربية وعلى سبيل المثال لا الحصر:

ففي شهر يناير 1961 تم تحطيم وتخريب وحرق 100 شاحنة من مزنجرات ومصفحات:

- فبراير: تحطيم وحرق دبابات من جراء انفجار ألغام ثورية وتمزيق أشلاء جندي فرنسي وكذلك تحطيم مدرعة عسكرية.
- مارس: تم تحطيم ٤مصفحات عسكرية فرنسية.
- أبريل: تحطيم دبابة ومزنجرة عسكرية وانفجار ٧ألغام في دورية فرنسية تكبدت خسائر مادية وبشرية.
- ماي: تخريب وحرق 5 مصفحات وقتل 15جنديا فرنسيا وجرح اثنين في حالة خطيرة.
- جوان: تحطيم وتخريب شاحنتين عسكريتين وقتل 14جنديا فرنسيا.
- جويلية: لا شيء.
- أوت: تحطيم وتخريب ٤مصفحات وقتل 8 وجرح ٤جنود فرنسيين في ميدان الأسلاك الشائكة والمكهربة والملغمة.
- ستمبتر: تفجير قاذفة مفخخة التي تسببت في قتل عدد كبير من جنود العدو وبقائهم في حقول الألغام.
- نوفمبر: قتل 5 جنود فرنسيين وجرح 5 من أفراد قوات التدخل السريع بناحية لمشامش جبال عصفور منطقة بني سنوس -تلمسان.

ومن جهة أخرى وأن وحدات جيش التحرير الوطني المرابطة على الحدود الشمالية لمنطقة العمليات الحربية قد قامت بغرس عدد كبير من الألغام على الممرات والجهات الرئيسية الاستراتيجية حول خطوط الأسلاك المكهربة ومناطق الألغام

والتي كانت ما بين شهر أبريل وديسمبر 1961 كالتالي:
144 لغم ضد الأفراد.
29 لغم ضد الجماعات.
40 لغم ضد الدبابات والمصفحات.
ضرب مواقع العدو بقذائف الهاون:
منذ حصول جيش التحرير الوطني الرابط على الحدود المستعمل لمدافع الهاون المختلفة العيارات زاده قوة وحماسا في خوض المعارك القتالية الناجحة، المستمرة في قصف مراكز القوات الفرنسية والتي نجدها في التقرير السنوي لقيادة المنطقة الشمالية للعمليات الحربية للحدود الجزائر الغربية كالتالي:
- مركز زوج فاقو: 50 عملية عسكرية خلال سنة 1961.
- تنيت الرملة: 48 عملية.
- بن عبد الله: 44 عملية.
- راقيل: 43 عملية.
- لبيوبهي هندسة: 34 عملية.
- دار لفروضة: 29 عملية.
- جرف لقطوط: 27 عملية.
- بوحلو: 26 عملية.
- البياضا: 26 عملية.
- رقم ٢٤: 26 عملية.
- بسيرات: 26 عملية.
- لكتاوت: 25 عملية.
- العسا: 22 عملية.
- بن الجيلالي: 16 عملية.
- تكوك: 14 عملية.
- لبوبهي رادار: 12 عملية.
- المالحا: 12 عملية.
- بشهايب: 11 عملية.

- مركز الحاج: 10 عملية.
- عين تروة: 18 عملية.
- مركز مرغاد: ٨عمليات عسكرية بقائف الهاون.
- مركز بورساي: 6 عمليات عسكرية بقائف الهاون.
- مركز زنقا: 5 عمليات عسكرية بقائف الهاون.
- مركز رمبلي: 4 عمليات عسكرية بقائف الهاون.
- مركز قلبوز: 4 عمليات عسكرية بقائف الهاون.
- مركز الغربي: 4 عمليات عسكرية بقائف الهاون.
- مركز رباز: 4 عمليات عسكرية بقذائف الهاون.
- مركز راموس: 3 عمليات عسكرية بقائف الهاون.
- مركز دقلل: 3 عمليات عسكرية بقائف الهاون.
- مركز دار لمقدم محمد: 1 عملية عسكرية بقائف الهاون.
- مركز حد صبابنة: 1 عملية عسكرية بقائف الهاون.
- مركز (فرمة) مزرعة بن صالح: 1 عملية عسكرية بقائف الهاون.
- مركز قناتر: 1 عملية عسكرية بقائف الهاون.

وفي نفس الوقت تم الهجوم على مراكز وقواعد وحصون القوات الفرنسية المرابطة على حدود المنطقة الشمالية للعمليات العربية الحربية بمختلف الأسلحة الخفيفة والنصف الثقيلة من: البازوك -20 فلاك- دوسات 7012- والعمليات المكثفة بأسلحة ف.م F.M وسي.اس CS وغيرها من الأسلحة المختلفة والمدعمة بمدافع الهاون حسبما جاء في التقرير السنوي للمنطقة الشمالية كالتالي:

* مركز الحاج:

تم الهجوم عليه ٨ مرات بأسلحة -20 فلاك- ودوسات 12,7 -و ف.م FM.
كما تم قذفه 3 مرات بالبازوكا، وكانت خسائر فلادحة في الأرواح والعتاد.

* مركز بوزعطاط:

تم الهجوم عليه ٣ مرات بأسلحة 20 فلاك ودوسات 12,7 وف.م FM.

* مركز (مزرعة) فرم بيري ferme perret : قذفه مرتين بـ20 فلاك و12,7

دوسات وف.م FM.

ب) قصف مراكز بأسلحة أخرى:

العديد من المراكز العسكرية قصفت بأسلحة أخرى مختلفة: بازوكات - ٢٠ فلاك و12,7 ، وإزعاجات (مضايقات) بـ FM وCS قد طبقت بالتوازي مع قصف المراكز العسكرية بالمدافع كالتالي:

- مركز حاج: قصف 8 مرات بالفلاك (20) و12,7 وFM .
- مركز بوزغطات: قصف ٣ مرات بالفلاك (20) و12,7 وFM.
- مركز بيري: قصف مرة بالفلاك (20) و12,7 وFM و3 مرات بالبازوكات.
- مركز رافيل: قصف مرتين بالفلاك (20) و12,7 وFM و3 مرات بالبازوكات.
- مركز تاكوك: قصف 5 مرات بالفلاك (20) و12,7 وFM و4 مرات بالبازوكات.
- مركز تنيت الرملة: قصف 3 مرات بالفلاك (20) و12,7 وFM ومرتين بالبازوكات.
- مركز بن جيلالي: قصف ٨ مرات بالفلاك (20) و12,7 وFM ومرتين بالبازوكات.
- دار القرودة: قصف مرة بالفلاك (20) و12,7 وFM.
- زوج فاقو: قصف ٣ مرات بالفلاك (20) و12,7 وFM.
- بيادا: قصف ٧ مرات بالفلاك (٢٠) و١٢,٧ وFM.
- بوحلو: قصف ٣ مرات بالفلاك (20) و12,7 وFM.
- بن عبد الله: قصف مرتين بالفلاك (20) و12,7 وFM.
- جرف لقطوط: قصف ٤ مرات بالفلاك (20) و12,7 وFM.
- كلبوز: قصف مرتين بالفلاك (20) و12,7 وFM.
- بشهياب: قصف مرة بالفلاك (20) و12,7 وFM.
- الرادار: قصف مرة واحدة بالبازوكا.
- الحرس (العس): قصف مرتين بالفلاك (20) و12,7 وFM ومرة واحدة بالبازوكا.

- دقلان: قصف مرة واحدة بالفلاك (20) و12,7 وFM.

وخلال هذه الشهور سجلنا الأرقام الإجمالية التالية:

4)- قصف الحصون والأبراج:

قصف الحصون والأبراج كانت متعددة وكثيرة خلال مرحلة الانتقاءات حيث كانت قوتنا تسير ببطء داخل السد وقضي عليها عن طريق سلاح البازوكا.

ومنذ ذلك الوقت استمر العدو في صناعة الأبراج خاصة بجانب المراكز العسكرية وإعادة بناء الحصون المدمرة وتكبيرها وتوسيعها. فرغم ذلك فهجوماتنا لم تضعف بل اكتسبت طابعا آخرا: كالهجومات بالبازوكا، والمدافع، وقصف الحصون، والمحاربة ب"FM"،ص-س" و12,7 . وكانت حصيلة الهجومات كالتالي:

- حصن بوزاعاتات: قصف مرتين بالبازوكا، 4 مرات بالص س ومرة بالف م.
- حصن جرف القطوط: قصف مرة بالبازوكا، مرةبالص س ومرة بالمدافع.
- حصن بيادا: قصف مرتين بالبازوكا ومرة بالص س CS.
- حصن سي لخضر: قصف مرة بالص س.
- حصن كركور: قصف مرة بالبازوكا ومرتين بالص س.
- حصن تنيت الرملة: قصف ٤مرات بالبازوكا ومرتين بالص س.
- حصن دار القرودة: قصف مرة بالمدفع.
- حصن العامية: قصف مرة بالمدفع.
- حصن كلبوز: قصف مرة بالمدفع.
- حصن حاج: قصف 3 مرات بالمدفع.
- حصن مناصب: قصف مرة بالمدفع.
- حصن رافيل: قصف 3 مرات بالمدفع.
- حصن اجدير: قصف مرة بالبازوكا ومرة بـ12,7 ومرتين ب. الف.م و٧مرات بالمدفع.
- حصن تكوك: قصف مرة واحدة بالبازوكا.
- حصن سعيد: قصف مرتين بالبازوكا.
- حصن دووان: قصف بالمدافع.

- حصن سووالح: قصف مرة 12,7 ومرتين بالف.م.
- حصن لامشاش: قصف 4 مرات بالبازوكا، مرتين بالص.س ومرتين بالف.م ومرة بالمدافع.
-حصن مورقاد: قصف مرتين بالص.س مرة بالف.م ومرة بالمدافع.
-حصن بن الجيلالي: قصف مرة بالص.س ومرتين بالمدافع.
-حصن لاقناطر: قصف مرة واحدة بالص.س.

إجماليا وشهرا حصيلة العمليات هي كالتالي:

سنة 1961

جانفي: /

فبراير: 5

مارس: 9

أفريل: 8

ماي: 5

جوان: 10

جويلية: 5

أوت: 6

سبتمبر: 5

أكتوبر: /

نوفمبر: 19

ديسمبر: /

5) قصف كشاف النور:

لعب كشاف النور دورا كبيرا بالنسبة للعدو وخاصة في المناطق الخالية والممرات والسهول والذي كان (برجكتور (Projecteur) بأضوائه القوية الكاشفة يراقب ويكشف ويتتبع تحركات المجاهدين ويعوق سير وتقدم وحداتنا العسكرية.

- يضيء نقاط سقوط قذائف المدفعية.
- ينير طرق المدرعات أثناء الدوريات.

وهذا حاصل قذف وقصف كشاف النور التي صارت كلها مدمرة من طرف المجاهدين في العمليات التالية:
من جانفي الى مارس: سنة 1961.

أفريل: 3
ماي: 10
جوان: 3
جويلية: 8
أوت: 5
سبتمبر: 1
أكتوبر: 2
نوفمبر: 25
ديسمبر: 3

6) قصف المدرعات والقافلات:
لقد شاركت المذرعات بقواتها العديدة وتدخلاتها لمراكز المقومات في نظام الدفاع على الحدود، وقبل وصول الأسلحة، كانت الدبابات متحكمة في الوضع وأساس الهجوم، وكانت تتحرك دون أي صعوبات حول المنطقة الممنوعة وتتبع المحاربين حتى الحدود: العديد منهم قد سحقوا في ميدان الشرف سبب هذه الآلات الموحشة المتنقلة والقوية.
ومنذ وصول البازوك، كانت هجوماتنا ضد المذرعات التي تم تحطيمها بين ممرات خطوط الأسلاك ومناطق الألغام واقتصر مرورها وتحركاتها في الطرق المعبدة ما وراء الأسلاك داخل التراب الوطني وعلى مسافة بعيدة حتى لا تصيبها نيران المجاهدين وقذائف البازوكات والفانلاك، ومن هنا اتخذت القوات الفرنسية احتياطاتها واستراتيجيتها وخططها الحربية من جديد فإذا أرادت القيام بدوريات حول الشبكة الأولى يتجمعون على شكل قوافل جبارة.
ويقومون عامة بدوريات على شكل اثنين: واحدة تحمي الأخرى وتكون بعيدة

عنها مسافة معينة في أعماق التراب الجزائري بين المراكز العسكرية الفرنسية المحصنة بالأسلحة الثقيلة الحديثة وكانت الدبابات والمزنجرات، تسير دون إنارة معتمدة على اكشاف النور والقمر الطبيعي.

- وأخيرا لقد اخترعوا شتى الوسائل والاستراتيجيات مثل:

* منارات محملة بواسطة قضبان طويلة أمام الدبابات لخداع طلقات المجاهدين.
* قطع حديدية تعلق في الدبابات تحدث أصواتا مزعجة تجعل قواتنا تظن أنها قوافل من الدبابات والمذرعات كبيرة العدد تحدث ضجيجا كبيرا ليرهب بها المجاهدون وهذه بعض الطرق الخادعة، لكن المجاهدون، نجحوا دائما في كشف هذه الأدوار الإستراتيجية وضرب العدو ضربات قوية في الصميم بعد الإطلاع على خططها الحربية والعمليات التالية تبين نشاط المجاهدين على الحدود كالتالي:

جانفي	10 هجمات
فبراير	12 هجوما
مارس	23 هجوما
أفريل	33 هجوما
ماي	50 " "
جوان	35 " "
جويلية	45 " "
أوت	33 " "
سبتمبر	27 " "
أكتوبر	17 " "
نوفمبر	38 " "
ديسمبر	7 هجمات

7) هجوم بالكمين:

أمام هوجماتنا غير المنتهية، ومن جهته حاول العدو مضاعفة كمائنه حول الأسلاك، والتي كانت على أشكال عديدة منها:

1- كمائن المشاة مسلحين بأسلحة شخصية.
2- كمائن المشاة محاطة بالمذرعات.
3- كمائن بمدافع الهاون: غالبا ضد دوريات المصفحات والمذرعات.

وكانت كمائن العدو طافئة الأضواء وكمائن المذرعات والدبابات المختبئة والمموهة لمفاجئتها إحاطة وحصار الوحدات الثقيلة. ولم تتوقف هذه الكمائن، بل كانت تتضاعف كل شهر وفي تحسن مستمر مع تجربتها اليومية في ميدان القتال بين خطوط الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة، ولكن كل هذا لم ينل من عزيمة وإيمان المجاهدين، بل بالأسلحة المتقدمة التي حصل عليها جيش التحرير الوطني في السنين الأخيرة للثورة كانت تحول هجومات المجاهدين إلى معارك قتالية على غرار معارك المناطق الداخلية من التراب الوطني في المواجهة والإلتحام أحيانا بالسلاح الأبيض عندما تصطدم وتتلاحم القوتين. واستعمال المدفع الرشاش 12,7 في الميدان والذي أعطى نتائج حسنة بالإضافة إلى إستعمال الأسلحة الأخرى لتكاثف النيران، مثل مدافع الهاون، ف.م، ب.م، ص.س، 12,7 البازوكا.

ومع الأسف أنه لا تستطيع قيادة الثورة المسؤولية عن العمليات القتالية الميدانية إحصاء كل الخسائر المادية والبشرية بين صفوف القوات الفرنسية، اللهم إلا بالصراخ والبكاء، والشتم من طرف الجيش الفرنسي، بالإضافة إلى الدبابات والمذرعات والشاحنات تحترق وتلتهمها النيران، مما أدى فعليا إلى توقيف زحف قوات العدو التي كانت معتادة متابعة المجاهدين حتى داخل الحدود المغربية أو التونسية. وبذلك نجد هذه الهجومات كانت كالتالي حسب تقرير قيادة الأركان وقيادة الحدود الغربية لسنة 1961:

يناير: 1 هجوم كمائن بالأسلحة الخفيفة الفردية.
فبراير: هجومين بكمائن مدفعية الهاون.
مارس: 7 هجومات كمائن بأسلحة "ف.م" و"ب.م".
أفريل : 1 هجوم واحد لكمين بأسلحة "ف.م" و"ب.م".
ماي: 18 هجوما لكمائن فرنسية بأسلحة بازوك، "ص.س" و"ف.م".
جوان: 27 هجوما لكمائن فرنسية بأسلحة "ف.م"، "ص.س" بازوك

جويلية: 23 هجوما لكمائن العدو بأسلحة "ف.م"، "ص.س" بازوك.
أوت: 21 هجوما لكمائن العدو بأسلحة مدافع الهاون "ص.س".
سبتمبر: 18 هجوما لكمائن العدو على الحدود بأسلحة مدافع الهاون "ص.س"
أكتوبر: 7 هجمات بمدافع الهاون ومدفع "ص.س".
نوفمبر: 25 هجوما لكمائن العدو بالحدود الشمالية الغربية بمدافع الهاون.
ديسمبر: 10 هجومات بأسلحة "ف.م" و12,7.

مجموع العمليات الهجومية ضد كمائن القوات الفرنسية على حدود المنطقة الشمالية الغربية للعمليات الحربية.

49 هجوما بأسلحة CS.
25 هجوما بمدافع الهاون
51 عملية بأسلحة fm. pm
30 هجوما بالبازوك
5 هجومات بالمدفع الرشاش 12,7.

الكمائن ضد الطيران العسكري في ميدان القتال.

أصبحت الطائرات العسكرية الفرنسية المقاتلة والمدمرة تحلق فوق المناطق المحرمة، داخل التراب الوطني خاصة بعدما دخلت مدفعية الرشاش في الميدان عكس النهار التي أصبحت الطائرات تحلقاتها على الحدود مستمرة ودائمة أحيانا حتى داخل تراب المغرب وتونس. وأصبحت فصائل جيش التحرير الوطني الجزائري تترصد بسابق الارصاد في نصب كمائن لطيران العدو مما أدى إلى:

- سقوط طائرة عمودية الميدان بسلاح المجاهدين MG.
- سقوط طائرة كشافة جاسوسية على مواقع وتحركات المجاهدين بسلاح 20 فلاك.
- إصابة طائرة إكتشافية والتي سقطت داخل الأراضي الجزائرية.

مع العلم أن سلاح 20 فلاك لم يستعمل كلية في جميع معارك وكمائن العدو نظرا لعدم وجود من يجره ولصعوبة تضاريس الأرض وتجنب تدخل السلطات المغربية والذي كان يوجد سيارتين نوع 4+4 لـ5 فيالق.

كما كان يعلق العلم الجزائري في أماكن المعارك القتالية. وكثيرا ما كانت تلغم

وتفخخ مما أدى إلى قتل وجرح الكثير من جنود العدو فاضطرت القوات الفرنسية إلى قصف العلم الجزائري ومواقعه بقاذفات الطيران. وفي نفس الوقت كان يتم توزيع وترك مناشير الثورة في نداءات ورسائل إلى الجنود الفرنسيين أو اللفيف الأجنبي للإلتحاق بالثورة وتوفير كل الضمانات لوصولهم إلى عائلاتهم أو أوطان يخترونها للعيش فيها وبالفعل فقد إلتحق الكثير منهم إلى صفوف جيش التحرير الوطني وإدخالهم إلى الأراضي المغربية والتونسية للإلتحاق بالخارج.

حصيلة الخسائر البشرية في صفوف المجاهدين (حسب القوائم والتقارير التي نحتفظ بها).

بالمنطقة الشمالية للعمليات الحربية لسنة 1961 على الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة وداخل حقول الألغام:

104 شهيدا

495 جريحا الكثير منهم فقدوا أعضاء من أجسادهم

38 مفقودا من جراء جرائم الجيش الفرنسي تحت التعذيب

251 مفقودا أثناء الاجتياز بين حقول الألغام

بالإضافة إلى آلاف المجاهدين الذين استشهدوا ما وراء الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة خلال المعارك القتالية المتتالية.

ملاحظة:

نحتفظ بالتقرير الكامل لتقييم النشاطات العسكرية لسنة 1961 وملخص لسنة 1960.

مقارنة بين خطي ماجينو وموريس

الأستاذ: مسعود كواتي
جامعة الجزائر

1- خط ماجينو:

إن فكرة إنشاء خط دفاعي عظيم ترجع أساسا إلى السياسي الفرنسي بول بانلوفي (Paul Painleve) الذي ترأس وزراة الدفاع ما بين 1925 إلى 1929 (1)، فقد إتخذ القرار الذي بموجبه إقامة حاجز دفاعي على الحدود الفرنسية الألمانية لإتقاء هجوم مباغت، ويسمح للقوات الفرنسية القيام بالتعبئة العامة (2)، ريثما تكمل إستعدادات المواجهات الفاصلة.

أما السيد أندري ماجينو الذي تقلد منصب وزراة الدفاع لفترتين ما بين 1922 و 1924م، والثانية ما بين 1929 و 1932م، فهو الذي يعود إليه الفضل في قبول الفكرة وتجسيدها ميدانيا، بإصدار قانون 4 جانفي 1930 المتعلق بإنشاء حاجز دفاعي (3)، ورصد الاموال الضرورية لتمويل المشروع، والتي قدرت بحوالي اربعة ملايير فرنك بالعملة الحالية (4).

ويتكون هذا الخط من مجموعة من الملاجئ والمخابئ المشيدة بالإسمنت المسلح، والتي بلغ عددها 93 تمتد على طول الحدود الشرقية الفرنسية المقابلة للحدود الألمانية (5) ويبلغ طولها 450 كلم، موزعة ما بين الحدود الفرنسية الألمانيـــــة من راين دي بال (DE BALE RHIN) إلى لوتاربورغ (Lauterbourg) 150 كلم، ومن راين إلى الموزيل (du Rhin a la Mo-selle) 150 كلم بمعنى أن الخط يغطي كامل الحدود الفرنسية الألمانية والتي يبلغ طولها 300كلم.

ويمتد الخط أيضا نحو الحدود الفرنسية اللكسمبورية (Luxembourg) من الموزيل (moselle) إلى لونغيون (longuyon) ويبلغ طوله خمسين كلم.

أما بالحدود الفرنسية البلجيكية فيغطى مسافة مائة كلم من لونغيون (longuyon) إلى مونتميدي (6).

فهذا الحاجز الدفاعي العسكري المنيع يقي الحدود الفرنسية من هجوم ألماني مفاجئ عن طريق ألمانيا مباشرة أو عن طريق الكسمبورغ أو بلجيكا بصورة غير مباشرة، وفرنسا تشعر بالإطمئنان لهذا الخط لأن الهجوم عليه يتطلب إمكانيات جبارة غير تلك المستعملة في هجوم خاطف للدفاع عن مواقع مرتجلة (7). ولتوضيح أهمية هذا الخط العسكرية، ودوره الدفاعي البحت، يكمن في الملاجئ

والمخابئ المشيدة بالإسمنت المسلح، الغائرة في الأرض عبر الحدود، وتتكون الملاجئ الكبرى من أقسام كثيرة، فهي عبارة عن مدينة أرضية تحتوي على أماكن للراحة، ومصحة، وخزان المياه، ومخزن للعتاد، ومستودعات مختلفة، مركز هيئات الحراسة، سكة حديدية تربط بين أجزاء الهيكل الدفاعي، مركز للقيادة الرئيسية، سلم متحرك ومصعد، وتجمع للجنود، ومركز رئيسي للمراقبة، بشبكة هاتف، ومجموعة من المدافع تحميها الرشاشات، ورشاشات أخرى مضادة للطيران، ومكيفات الهواء، ومخرج للنجدة داخل النفق، وباب خاص للمشاة، وكذلك باب فولاذي، وقبل هذا الباب تتواجد مجموعة دفاعية مشكلة من مدفع مضاد للدبابات، ورشاش، وفي بداية النفق رشاش وحواجز مضادة للدبابات (8).

إن هذا النوع من الملاجئ يبلغ عددها 49 (9) تبتعد عن بعضها ما بين ٤ أو5 كلم وأحيانا أكثر (10) وهذا حسب أهمية الموقع، وتضاريسه.

وفي المواقع التي لا تحتوي على ملاجئ، وحصون دفاعية، فإن مجموعات أخرى من الموانع العسكرية قد وضعت كالأسلاك الشائكة المتداخلة والمرتفعة، والألغام المتنوعة الأشكال والتي كانت متوفرة في ذلك الوقت.

ولم يصل هذا الخط الدفاعي الحصين إلى الحدود البلجيكية، وهذا لرفض السلطات في بلجيكا إقامة مثل هذا الحاجز أمام حدودها المتاخمة لفرنسا (11)

وقد بدأت الأشغال لإنجاز خط ماجينو في سنة 1929 وانتهت سنة 1936 وحاول العسكريون الفرنسيون إيصال هذا الخط إلى البحر شمالا من الناحية الشرقية أي إلى المانش (la mamche) ولكن المجلس الأعلى للحرب، رفض عملية المد بعد تحويرات لأنه اعتبر منطقة الأردين (les ardennes) لا يمكن عبورها أو إجتيازها (12) نظرا لكثافة الغابات بها.

فخط ماجينو اعتبر من طرف المؤخرين والعسكرين من أهم الحواجز الدفاعية لطوله وقدرات المقاومة التي يحتويها، فاعتبره المؤرخ هربرت فيشر «مثل أعلى درجة من درجات تطور الدفاع العلمي بلغتها أوروبا حتى ذلك الحين...» (13) والذي لم يمتد إلي الحدود الفرنسية البلجيكية فاكتفى رجال الهندسة العسكرية الفرنسية بتحصين تلك الحدود بوضع حزام من الأسلاك الشائكة وإقامة الأعمدة

العائقة لسير الدبابات، وحفر الحفر لصيدها (14).

ففرنسا إطمأنت لهذا الخط، على الرغم من الخوف الذي تبديه من إنبعاث الخطر الألماني خاصة بعد مجيئ هتلر إلى الحكم لأن الحدود الفرنسية المواجهة أو المقابلة للجرمان محمية، وتدعم باستمرار، وتجدد خاصة منطقة السار (Sarre)، ولا يمر يوم إلا ويدخل الفرنسيون التحسينات الضرورية للمواقع الدفاعية، والعسكريون ساهرون على سير هذه الأعمال أو الأشغال بحيث سدت كل الثغرات الممكنة تحت إشراف الضباط الكبار كالجنرال قاملان (Gamelin) وموران (Mougin) والكلونيل (Fabry).

ولتحسين القدرات الدفاعية الفرنسية، بدأ التفكير في تطوير التعامل مع سلاح الدبابات القوة الضاربة للجيش الألماني، فالكل مهتم بالإشراف والتفكير في أنجع الوسائل والطرق التي تؤدي إلى تحسين وتدعيم وسائل الدفاع وكما يقول الجنرال قاملان(Gamelin) بأن فرنسا لا تفكر في الهجوم على ألمانيا وإنما همها الدفاع عن نفسها، على الرغم من سنوات الأزمة الإقتصادية التي أثرت سلبا على ميزانية الدفاع وبالتالي إنعكست على عمليات التجديد والترميم، فهذه الأزمة التي سماها العسكريون بسنوات الفراغ، أخرت نوعا ما كثيرا من المشاريع التي تدخل ضمن الدفاع الفرنسي والتي سمحت للقادة بتبرير ما حدث للجيش الفرنسي إثر إنهزامه السريع، وتخادله خلال الحرب الثانية.

2- خط موريس:

إذا كان خط ماجينو قد سمي باسم وزير الدفاع الفرنسي - أندري ماجينو الذي كان له الفضل في إنجازه، فإن الخط في الجزائر قد سمي بتسميات كثيرة منها خط ماجينو الجديد (15) وخط ماجينو الجزائري (16) والسد المكهرب (17) والخط المكهرب وسد الموت (18) الشعبان العظيم (19) والشان زيلزي الجزائري (Les Champs Elysees Algeriens) (20) وأخر سد الحياة (21).

إن هذه التسميات الكثيرة تدل على معاني لا تختلف في جوهرها وإنما تبين نظرة كل طرف معني بالخط من قريب أو من بعيد كالفرنسين والجزائريين من ساسة وعساكر وكتاب، وقد إشتهر خط موريس نسبة إلى صاحب الفكرة وهو

وزير الدفاع الفرنسي -إندري موريس الذي كان وراء إنجازه أو تدعيمه فالخط مر بمراحل عديدة. والأستاذ محمد قنطاري يرى بأن الأسلاك ظهرت في 1955 في عدة مواقع إستراتجية بالحدود الجزائرية الغربية ولكن جيش التحرير الوطني تمكن من إقتلاعها نهائيا (22). ويعتقد محمد تقية - المجاهد والمورخ في نفس الوقت- أن بداية الأشغال في إنجاز الحواجز على الحدود إنطلقت خلال سنة 1955 عندما بدأت القوات الفرنسية تشعر بالخطر الداهم من المغرب وتونس (23)

وقصة الأسلاك الشائكة في الجزائر، بدأت في حقيقة الأمر قبل هذين التاريخيين مثلما يذكر أحد أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ ـ٢٤) تجب الملاحظة أولا أن العسكرين الإستعماريين قد عودونا منذ فاتح نوفمبر ١٩٥٤ أي قبل مجيئ موريس بكثير إستعمال هذه الأسلحة الشائكة فأحاطوا بها مراكزهم ثم لم يلبثو أن إحتموا بها في كل مزرعة وكل قرية صغيرة أو كبيرة وفي كل مدينة أقاموا بها، فاصبحت الجزائر تكتسي صبغة دفاعية تشبيهية بتلك التي رأيناها في شرقي فرنسا والشمال الشرقي خلال حرب 1939 -1940 (25)

فإن عرفت الجزائر الأسلاك الشائكة منذ إندلاع الثورة، فإن إستعمالها بصورة أوسع وأشمل إنطلقت مع أندري موريس سنة 1957 حين تقدم بمشروع للبرلمان الفرنسي للشروع في بناء خط أسلاك مكهرب بالحدود الغربية والشرقية، بعد أن أصبحت المغرب وتونس قاعدتين خلفيتين للثورة الجزائرية (26) بهدف خنقها وقطع إمدادات الأسلحة عن رجالها.

ويمتد خط موريس بالحدود الشرقية من الشمال إلى الجنوب من عنابة إلى إبن مهيدي، الذرعان، شيحاني، بوشقوف المشروحة، سوق أهراس، مداوروش، مرسط، الكويف، تبسة، بئر العاتر، وادي سوف (27) ويغطي مسافة طولها تقريبا 460 كلم (28).

أما في الناحية الغربية فإنه ينطلق من مرسي إبن مهيدي شمالا ويصل إلى مدينة بشار مرورا بالمشرية وفقيق وبني ونيف والعبادلة ومغنية والعريشة وعين الصفراء (29) ويقدر طوله 750 كلم. فالخط الغربي لا يمر على الحدود مباشرة بكماله وإنما حسب طبيعة الأرض، وحسب الأهداف التي يمكن أن يحميها ففي

الشمال يبتعد عن الحدود الغربية بحوالي 3 إلى 4 كلم، بينما في مناطق أخرى يصل هذا البعد إلى حوالي 100كلم (30)، ولا يتشابه الخط في عرضه في كل المناطق التي مر بها، بل نجده يتراوح بين الإتساع والضق، وهذا حسب ظروف كل منطقة يعبرها، وحسب الأهداف المحددة من الإدارة الإستعمارية بدقة، مما يدل على أن الدراسات الأولوية لإنجاز الخط، كانت مطبوعة بالطابع العلمي متوازنة ومنسقة مع الإستراتجية العسكرية الفرنسية.

ففي بعض الأحيان يصل عرض الخط إلى حوالي 60 مترا، وقد يصل إلى ٨٠م، في أقصى عرض له، وقد يتقلص إلى 6 أمتار أو متر ونصف.

ويرابط بالخط الحدودي حوالي 80 ألف عسكري (31) مدججين بأحدث الأسلحة والمعدات للدفاع، ومنع أي تسرب للذخيرة الحربية من طرف المجاهدين.

وقد دعم الخط الأول بخط أخر أطلق عليه إسم الجنرال شال قائد القوات العسكرية الفرنسية يتحدث عنه المجاهد عمار قليل بقوله: (يمتد هذا الخط من الشمال إلى الجنوب إنطلاقا من البحر المتوسط مرورا بام طبول العيون، شرق القالة، رمل السوق، عين العسل، الطارف، تماشيا مع الطريق الرابط بين بوحجار، سوق أهراس، وقبل مدينة سوق أهراس بحوالي 2كلم عند وادي الجدرة ينطلق باتجاه حمام تاسة ثم يتجه شرق الطريق الرابط بين تاورة وسوق أهراس، وعند الكيلومتر 28 يتحول نحو جبل سيدو أحمد مرورا بالمريج الى نهاية وادي سوف بشرق تبسة (32). ومن بين أهداف الخط الشرقي حماية السكة الحديدية (33) التي تستعمل في استغلال الخيرات المنجمية الزاخرة بها المنطقة.

ولم يقتصر الخذ الحدودي على الأسلاك الشائكة المكهربة التي تتراوح قوتها من 500 فولت إلى 13,000 فولت ممولة عن طرق محولات كهربائية شيّدت في عين المكان (34)، بل يحتوي كل الوسائل المتطورة الحربية، كمراقبة كل الحركات التي تجري على الحدود، كما أقام الألغام المتنوعة بين الخطوط وأجراس الإنذار (35) وأبقيت بين الخطوط الهوامش تمر بها الحراسة العسكرية نهارا وليلا تسلكه سيارات الحراسة التي تحمل الأضواء الكاشفة ليلا.

أما عن الألغام فقد وزعت بالخط الغام مضادة للأفراد والألغام المضادة للمجموعات، و الألغام المضيئة (36) تقدر بالالآلف كما يحتوي على سلسلة

من الردارات، وأجهزة الرصد والمراقبة إضافة الى كل ذلك المراقبة الجوية المستمرة عن طريق الطيران لرصد كل تحرك ممكن.

وأدخلت في المنظومة العسكرية للخط آخر المبتكرات العملية كالردارات التي تستعمل الأشعة فوق البنفسجية وبصورة مختصرة، إعتمدت القوات الفرنسية على كل ما امكن ان تستعمله من أدوات الرصد والمراقبة والدمار لذلك اطلق الفرنسيون على الخط اسم خط الموت، وذلك لخنق الثورة والقضاء عليها.

رغم كل هذه الترسانة العسكرية الضخمة، لم تستطع القوات الفرنسية ايقاف زحف الثورة نحو النصر. اذ تكيف الثوار مع هذا الوضع، وبقيت الأسلحة تمر الى الجزائر بفضل وسائل الاختراق التي ابتدعها المجاهدون لإجتياز الخط، وهذا باعتراف الفرنسين انفسهم عل الرغم من التضحيات البشرية الجسيمة، فبقدر ماكانت ارادة الفرنسن قوية لغلق الحدود، ويبدو هذا من قول روبير لاكوست (Robert Lacoste) في امرية عامة تحمل رقم 5 موجهة للجيش بتاريخ 12 اوت 1975 "يجب ربح المعركة بالحدود لأن رهانها سيكون حاسما بالنسبة لمصير الجزائر" (37)، كانت إرادة الجزائريين للتغلب على هذه العقبة وتتثمل هذه الارادة في قول المجاهد أحد أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ لم تفعل مفعولها المقدر سوى اليوم أو في 1945 ... فنتيجتة تحاكي نتيجة حائط الأتلنطيك الذي بنى لرد نزول الحلفاء في فرنسا (38) وحقيقة التاريخ معروفة لم يقف هذا الحاجز مانعا امام الحلفاء، مثلما لم يمنع خط موريس الثورة الجزائرية من الانتصار.

3- استنتاجات:

- إن خط ماجينو دفاعي بالدرجة الأولى، اقيم على التراب الفرنسي للذود على النفس من هجوم مباغت، بينما خط موريس شيد خارج فرنسا يهدف إلى القضاء على الثورة ومواصلة التواجد الاستعماري.

- إن الخط المقام بفرنسا، مجموعة من الملاجئ والمخابئ والمواقع بينما خط موريس شيد على سطح الأرض

- شيد ماجينو بالإسمنت المسلح، وهو خلافا لخط موريس الذي انجز

بالاسلاك الشائكة

-ان خط موريس يتجاوز ماجينو من حيث الطول فالأول يتجاوز الألف كلم، بينما لم يبلغ الثاني 500كلم نظريا.

-يرابط بخط موريس ٨٠ الف عسكري في حين لم يصل هذا العدد الى النصف في ماجينو

- ان خط موريس احيط بمنطقة محرمة خلافا للخط المقام بفرنسا

-ان خط موريس مكهرب بينما خط ماجينو ليس كذلك

-اقيم خط موريس خلال الثورة في حين شيد خط ماجينو قبل الحرب

-يمتاز خط موريس عن ماجينو بالإستفادة من التطور العلمي والفارق الزمني واضح

-الخطان فرنسيان فكرة واستراتجية فخط موريس للحصار وماجينو للدفاع.

-انجز خط ماجينو من طرف العساكر، خلافاً لموريس المنجز بنسبة كبيرة بأيدي جزائرية.

-عملية الاعلام والاتصال أسرع في خط موريس للوسائل العلمية المتطورة، والتواصل مقارنة بماجينو.

- لم يفد ماجينو فرنسا دفاعيا، مثلما لم ينجح خط موريس في تحقيق كل اهدافه.

- بيعت الكثير من مواقع خط ماجينو للخواص للاستفادة منها، واستغلال القليل لأغراض عسكرية خلافا لخط موريس الذي استمر يزرع الموت حتى بعد الاستقلال.

الهوامش

1- عن ترجمة الرجل، وحياته السياسية، انظر
Moure dictionnaire historique pp 3468-3469 -

-2 Le general Gamelin, servir, le prologue de drame (1930 Aout 1939) paris plon? 1946 tome I,p 304

3- جاء أن القانون صدر بتاريخ في 14 جانفي 1930 ص 645

Quid 1992, p645 -4

5- quid 1992, p645
6- Gamelin op cit, tome I,p 90
7- Andre labarthe, la france devant la guerre, la balance des forces, preface du generale PRETALAT, paris, edition bernard grasset, 1939, p87
8- vesio melogari, grands sieges de l'histoire militaire traduit de l'italien par verene colembani, paris flammarion, 1970 pp20.21
9- quid 1992, p645
10- gamelin, op cit, tome I p304
11- mourre, dictionnaire, p 2889
12- quid 1992 p646

13 - هربرت فيشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث(1789-1950) ترجمة أحمد نجيب هاشم ووديع الضعن مصر، دار المعارف، 1958 ط3 ص669

14- نفسه، ص 669

15-Alistaire horne, histoire de la guerre d'Algerie traduit par yves du gerny en collaboration avec philippe bourdrel paris? Albin michel 1987 p273
16- Zdravko pekar Algerie temoignage d'un reporter yougouslave sur la geurre d'Algerie, Alger entreprise nationale du livre 1987 p 302

17 - بوطمين جودي الأخضر لمحات من الثورة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب 1987ن ط2 ص200

18- قندل جمال، خط موريس بين الانتصار والانكسار، مذكرة ماجستر (سنة ثانية) الجزائر معهد التاريخ، 1992 -1993 ص11

19- Alistaire op cit, p274

20- Hocine bouzaher, jusqu'au bord du ciel, Alger dar el oumma 1993 p17

21- Pejar op cit p 299
Mohamed guentari, organisation poliquo - administrtive 22- et militaire de la revolution Algerienne de 1954 a 1962 Alger O.P. U 1994 tome Ip 630
23- Mohamed teguia, l'Algerie en guerre, Alger O.P.U, 1988, 265

24- عن الترجمة الشخصية انظر

Benjamin stora dictionnaire biographique de militants nation- aliste Algeriens, Paris l'harmattan, 1985, p343 25- المجاهد، عدد 1، فاتح نوفمبر 1975 ص 16

26- قندل، خط موريس، ص11

27- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، قسنطينة، دار البعث 1991ج 2، ص67

28- قندل، المرجع السابق، ص 12

29- Hamoud Chaid, sans haine ni passion, Alger, Dahleb 1992, p 273

30- قندل، المرجع السابق، ص13

31- Home op cit,p274 Teguia op cit, p 268

32- عمار قليل، المرجع السابق، ج2،68-62

33- Raoul Salan, mémoires, fin d'un empire, Paris presses de la cite, 1972, p 221
34- La depêche de l'est, n 53 077, 9 aout 1961

35 - ازغدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور الثورة التحريرية الوطنية الجزائرة 1956-1962 قندل نفس المرجع، ص 17ن 18

36- المؤسسة الوطنية للكتاب 1989ص1965

37- Michel Déon, l'armée d'Algérie et la pacification Paris, plon 1959 p 241

38- المجاهد العدد 11، فاتح نوفمبر، 1957، ص16.

الفصل الثاني

استراتيجية الثورة في مواجهة الاسلاك الشائكة

المذابح الكولونيالية في الجزائر نماذج من الإجرام المنظم، وشواهد من صمود شعبنا ومعاناته.

د/محمد العربي ولد خليفة

I

دأبت وزارة المجاهدين ومنظمتهم الوطنية في السنوات الأخيرة على عقد ملتقيات عامة، وأخرى متخصصة، تخرج عن روتين المناسبتية والمهرجانية، وتهتم بتراث المقاومة الوطنية وثورة التحرير الكبرى.

تستهدف تلك الملتقيات ابراز عبقرية شعبنا والوصف والتحليل العلمي لتضحياته ومعانته الشاقة طيلة ليل الاستعمار. (نستبدلها في هذه الورقة بكلمة الكولونيالية) ـ الإجرامية، واشراك صانعي الحدث جنبا الى جنب مع العلماء، والباحثين من الشباب والكهول الذين ساهم الكثير منهم من مواقع مختلفة في ثورة التحرير الوطني والبعض منهم تحمل مسؤوليات ثقيلة، في مرحلة الكفاح المسلح وبعد الإنتصار.

تستحق هذه المبادرات الشجاعة التنويه والعرفان، فهي تسعى الى الجمع بين التجربة الميدانية لمن شاركوا مباشرة في الميلاد الجديد لجزائر نوفمبر، وعايشوا لحظة بلحظة آلام وآمال الحمل والنفاس حتى اشرق فجر النصر المبين، في مرحلة استثنائية من تاريخنا تقترب أحداثها من الخوارق والمعجزات، أقول تسعى الى الجمع بين التجربة الحية والمدخل العلمي بمنهجياته الصارمة والضرورية للتمحيص والتصنيف والتفسير من وجهة نظر علمية ـ وطنية فلاوجود لعلم محايد في مجمل العلوم الاجتماعية، كما يزعم أتباع التعلمن (scientisme)، ولا يمكن أن ننقد ذاكرتنا الوطنية من الدس والتشويه والغموظ استهوتنا المهرجانية، وتبادلنا البكاء والنديب بين الحين والحين على تفريطنا في كنزنا المشترك وهو ذاكرة الأمة وأمجادها الباقية، فكما ان الطبيعة تنفر من الفراغ، فإن الذاكرة الجماعية وخاصة بين النخب (élites) الشابة تلقن منذ مدة بذاكرة مزيفة ومدغولة يأتي أكثرها من وراء البحر تتحدث عن ما يسمى الايارة البربرية (Régence Barbaresque) وحرب الجزائر.

نعتقد أن الجمع بين "شهود العيان" والعلماء هو الطريق الصحيح لتحليل الوقائع وتوصيفها وتفسير حركيتها الداخلية ومقارنتها في الزمان والمكان، والسياق المحلي والإقليمي تمهيدا لتنظيرها (Théorisation)، أي وضعها في

صورة بناءات نظرية حسب الاختصاص وفرضيات البحث بطريقة تنصف تاريخنا الوطني وتضع ثورتنا في مكانها المتميز باعتبارها تحولا استراتيجيا على مستوى المنطقة الآفرو ـ عربية، وعلى مستوى العالم أجمع.

نصف هذه المبادرات بالشجاعة، نظرا لما تتعرض له بلادنا من اضطراب، ومحاولات للتفكيك من الداخل، مصحوب بموجة عارمة من التشاؤم، والإحساس بالانحدار (DECLIN) وترويج الكارثية (Catastrophisme) وشيوع النزعة العدمية (Nihiliste) التي تدعي أن جزائر ما بعد ثورة نوفمبر 1954 هو لا شيء أو أسوأ شيء، وكأن بلادنا كانت قبل 1962 في خير ونعيم! وكأن القهر والعبودية يتساويان بل يفضلان الكرامة والحرية!.

II

تعمل هذه الادعاءات الباطلة ـ عن وعي أو غير وعي على تبييض (Blanchissement) الوجه البشع وجرائم الهلوكست التي اقترفتها فرنسا الكولونيالية ضد شعبنا الأعزل الا من سلاح الإيمان بقضيته العادلة، والمعزول عن العالم الخارجي في معتقل كبير هو وطنه الذي تحول الى محتشدات ومراكز للتجميع وأخرى للقصف المباح والعقاب الجماعي للسكان الابرياء، يحيط بكل ذلك سياج من الحديد والنار هو الخطوط التي اقامها مجرمو الحرب من الساسة والضباط الفرنسيين، ومن بينهم السفاحان شال وموريس.

ينبغي أن تبقى اجزاء من الأسلاك الشائكة وتوضع لوحات تذكارية على حقول الألغام المزروعة على طول حدودنا البرية لتكون علامة مادية وشاهدا على تقنيات الابادة والقهر الذي تعرض له الآباء والأجداد تزورها الأجيال الصاعدة من التلاميذ والطلاب، والشباب بوجه عام، وتكون معلما تاريخيا اشبه بمتحف في الهواء الطلق يطلع عليه الزائرون من مختلف الجنسيات. فقد شاهدنا في بلاد أخرى شواهد صغيرة مقارنة بما عانته الجزائر قبل الثورة وأثناءها، تحاط تلك الشواهد بهالة من الإهتمام والعناية وتوضع في برنامج زيارة الوفود الأجنبية.

محاولات التفكيك من الداخل تتزامن (وليس ذلك صدفة طبعا) مع هجمات

من الخارج بأسلحة جديدة للنظام الدولي الظالم. أسلحة غير مرئية، تستهدف زعزعة الجزائر، وطمس تضحيات شعبها، وإطفاء شعلة ثورتها، والتشكيك في منجزاتها وتقزيم مكانتها على المستويين الاقليمي والدولي، واستدراجها للإندماج في المخططات الكونية (planétaires) الجيو سياسية للتسلط والهيمنة، تحمل اليوم أسماء مزيفة ظاهرها الرحمة والتعاون وباطنها الإحتواء والتدجين.

نحن على يقين بأن تلك المحاوللات لن يكتب لها النجاح ابدا على الرغم من مظاهر الاضطراب والإنكفاء المؤقت، فالجزائر هي واحدة من البلدان القليلة، إن لم تكن الوحيدة التي تتوفر على ثوابت القوة المادية والمعنوية (Constantes de puissance) التي لا نظير لها في بلدان الجوار المغاربي والقارة الإفريقية، اذا استثنينا جنوب افريقيا (بريتوريا) التي تتوفر على الثروة والخبرة ولكن تنقصها موارد الطاقة من الغاز والبترول، وهما شريان الصناعة الى عقود أخرى قادمة.

تجتاز ثوابت القوة الجزائرية مرحلة كمون (Latence) لأسباب كثيرة لا تتسع لذكرها هذه المناسبة، وهي تتعرض بلا شك للحصار والتعطيل (neutralisation) ولذلك يبدو لبعض محترفي البكاء والملاحظين السطحيين والمغرضين أن الجزائر بلد هامشي لا وزن له ولا تأثير في الرهانات (Les En-jeux) الجهوية والدولية القائمة على علاقات القوة (Rapports de Force) لحماية المصالح واكتساب مناطق النفوذ، وليس على العواطف والذكريات.

لا نشاطر المذهب الانهزامي (Doctrine Défaitiste) في هذا الرأي لأن الحقيقة غير ذلك. فللجزائر امكانات دائمة تجعلها قوة لا يستهان بها، إذا تم توظيف تلك الإمكانات (Potentiel) في منظور استراتيجي بعيد المدى، وتعبأ شعبها لتحقيق أهداف كبرى لم تخرج طيلة تاريخه الطويل عن الدفاع عن الحرية والعدل والتقدم والهوية، بل إننا نذهب أبعد من ذلك، ونرى أن للجزائر مسؤوليات تتجاوز حدودها الجغرافية تتمثل في حماية مجالها الحضاري الافرو - عربي ونصرة المظلومين وتحقيق السلام والتضامن الحقيقي في المنطقة كلها، إن الإنحياز للحق والحرية والسلام ليس تدخلا أو طلبا للهيمنة فتجربتنا المريرة

خلال الإحتلال الغاشم تجعل من شعبنا نصيرا طبيعيا لمن يستجير به، ولا يقبل أبدا ممارسة الظلم على غيره أيا كانت الذرائع والاسباب.

كما ينبغي أن لا ننسى ان محاولات التعطيل والحصار ليست جديدة على بلادنا، فقد بدأت بسقوط غرناطة سنة 1472، وتواصلت على طول الساحل الجزائري، حتى سقوط قلعة بني مزغنة (عاصمة الجزائر) سنة 1830، وبلغت حد الاختناق خلال مرحلة الاحتلال والمقاومة (1832 ـ 1916) واخذت صورة ابادة جماعية (pogrome) اثناء ثورة التحرير حتى سنة 1962، أي أن السحق والحصار استمر 470 عاما بلا انقطاع حتى انتصار الثورة الكبرى مفخرة شعبنا وحجته الدامغة على أن الحصار والابادة وآلة القمع الجهنمية لا يمكن أن تعوق ارادته وتصميمه على استرجاع حقوقه المشروعة وكرامته المسلوبة، إنه يولد في كل مرة أقوى مما كان عليه، كلما وجد قيادة في مستوى طموحاته وتنظيمها نابعا من خصائصه التاريخية يعبىء قواه ويثمن مؤهلاته وخصاله.

III

قبل النظر في عينة صغيرة من الممارسات الشنيعة للكولونيالية الفرنسية في الجزائر لا تمثل سوى سطور قليلة من السجل الأسود والثقيل يحمل في المصطلح الفرنسي المزور إسم سياسة التهدئة (Pacification) وتمدين الأهالي، قبل ذلك ينبغي أن نؤكد على قضيتين :

أولاهما : اثبتت التجربة التاريخية عندنا وعند غيرنا أن الروح المعنوية للأمة هي سلاحها الأقوى وحصنها الذي لا يقهر، وقد تمتع شعبنا في أحلك الظروف، وعندما وجد نفسه وحيدا وجها لوجه ضد أوروبا وامبراطورياتها الصليبية الحاقدة، وحتى في لحظات اليأس القصوى، حافظ على روح معنوية عالية هي مزيج من الإرادة والأمل، لنتأمل كلمات هذه الرسالة التي وجهتها هيئة قيادة المقاومة بعد أسر الأمير عبد القادر سنة 1847، وبينما كانت جيوش الإحتلال تندفع لتطبق على الجزائر من الشرق والغرب والجنود تقول هذه الرسالة الموجه إلى السفاح «لامورسيير (lamoriciere)* : ستزحف فرنسا إلى الأمام،

ولكنها ستجبر على التقهقر، وسوف نعود، هل ترى الموجة التي يثيرها جناح عصفور يحلق؟ إنها الصورة التي يمثلها مروركم بإفريقيا (9).

أما القضية الثانية : فهي تثير الدهشة والعجب، إذ لم نقم نحن الجزائريون افرادا أو هيئات بجرد أولي أو مجرد احصاء لجرائم فرنسا الكولونيالية في بلادنا، وذلك بعد مرور 164 عاما (1830 ـ 1996) على بداية الهلوكست، لا تجد لذلك أي تفسير أو تبرير مقنع لذلك، هل هو الكبرياء الوطني الذي يجعل الجزائري يكتم آلامه ولا يجاهر بمآسيه وأحزانه؟.

لا نميل الى هذا التفسير الذي أورده الأستاذ مصطفى الأشرف (7) في كتابه عن "الجزائر مجتمعا وأمة" إذ أن الأمر لا يتعلق بمزاج الاشخاص وحتى إذا افترضنا ذلك فإن الطبع العام لشعبنا يؤكد عكس المقولة السابقة، فليس من سيرة شعبنا واخلاقياته (Ethique et valeurs) أن يتستر أو يتقبل الظلم والقهر، ويسكت على المعتدين ويرضى بما يلحقه من حيف وهوان.

هل هو سياسات طي الصفحة وعدم نبش الجروح والعمل على بناء علاقات عادية (Normalisation) بين دولتين؟ وهذا المسعى في رأينا تبرير غير مقنع لأن الطرف الآخر (ونقصد على الخصوص نوستالجيو الكولونيالية الفرنسية من اليمين واليسار والوسط) لم يكفوا عن النبش بل إدعاء الوصاية وما هو أكثر من ذلك من قديم وإلى يومنا هذا.

إن أكثر ما يكتب ويقال من طرف رسميين وشبه رسميين، عن فترة الإحتلال وما يسمونه "أحداث الجزائر (Evénements d'Algérie) وأحيانا بأقلام السفاحين انفسهم هو افتخار بجرائم الحرب وتمجيد لعمليات الابادة والانتهاكات الصارخة لقوانين الحرب وحقوق المدنيين، فهل تستحي الضحية من ذكر ما أصابها من إبادة ودمار، ويتفاخر المجرم بخطاياه وذنوبه؟ أي منطق هذا؟ إنه بلا ريب اللامنطق وقانون الغاب!.

الإحتمال المرجح في نظرنا هو التأثير الخارجي بغرض مسح الذاكرة الوطنية واستقطاب شرائح من النخب الجزائرية عن طريق إظهار وجه فرنسا الجمهورية

---

* نشر الاستاذ : محفوظ قداش نص هذه الرسالة في كتابه عن تاريخ الوطنية الجزائرية ـ ج 1

التي اعلنت حقوق الإنسان والمواطن واخفاء وجهها الآخر المشوه أياديها الملطخة بدماء العزل والأبرياء.

يعرف من يتابع النشاط السياسي والثقافي في فرنسا أن كثيرا من ساساتها ومفكريها يشعرون بعقدة ذنب (culpabilité) تجاه ما اقترفته بلادهم في الجزائر، ويستعملون كثيرا من الحيل والنفاق الدبلوماسي لإخفائها، وهم على أي حال أقل شجاعة من نظرائهم في الولايات المتحدة الأمريكية الذين سموا حربهم الامبريالية في الفيتنام وهزيمتهم، في سايغون " حربنا القذرة" (Our dirty war) كما وصفها الرئيس الأسبق جيمي كارتر بأنها أعراض فيتنام وأمراضها في المجتمع الأمريكي (Vietnamees syndrome and desease) ليس من السهل اختيار نماذج من الهلوكست المادي والمعنوي الذي تعرض له رجال ونساء. وأطفال الجزائر منذ بداية الحملة العدوانية حتى مذابح المنظمة الإرهابية (OAS) ـ (لا ندري لماذا توصف بالسرية وقد كان في قيادتها ضباط سامون من هيئة الأركان لجيوش الاحتلال في الجزائر؟!) ـ فذلك لا يغني بأي حال من الأحوال عن الجرد العام لخسائر شعبنا الذي أشرنا اليه فيما سبق والذي ينبغي أن تتبناه هيئات وجمعيات تضم بين صفوفها متطوعين لا علاقة لهم بالحكومة والأجهزة التنفيذية الا من ناحية التجهيزات والمرافق والاسناد كما تفعل إسرائيل منذ 1948 الى اليوم لأغراض الابتزاز والسيطرة على الرأي العام الدولي، ونحن على علم بالضجة التي يتعرض لها الفيلسوف الفرنسي المسلم «غارودي» بعد أن حاول التحقيق في رقم "6" مليون من الضحايا اليهود في أوروبا وحكاية المحارق *، بينما العكس هو الذي يحدث عندنا، فقد احتج رسميون فرنسيون على تصريحات لوزير المجاهدين حول التفجيرات النووية في رقان وانعكاساتها على المناخ والبشر الذين يعيشون فيه، يالها من مفارقة!.

سوف نقتبس عددا من تلك النماذج من دراسة نشرناها في مجلة الجيش أعداد: أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر 1968 وجانفي 1969 (رقم 67 حتى 70)

---

* وقد تعرض الأب بيير "Abbé Pierre" الذي يتمتع بشعبية واسعة في فرنسا الى الضغط والأبعاد عن بلده لمجرد تصريح فيه تأييد للفيلسوف غارودي، أين حرية التعبير؟ أم هي ديمقراطية الواجهة وسطوة اللوبي الصهيوني؟!

يسجل الجنرال روفيقو (Rovigot) في تقرير أرسله الى القيادة بتاريخ 16 أفريل 1832 ما يلي :

لقد فاجأنا قبائل في سهل المتيجة وهي نائمة، وفي العودة كان جنودنا الفرسان (cavaliers) يحملون الرؤوس البشرية على نصال سيوفهم، أما حيوانتهم فقد بيعت للقنصلية الدانماركية وأما أجزاء الجسم الملطخة بالدماء فقد وضعت في معرض في باب عزون، وكان الناس يتفرجون على حلي النساء، وهي في سواعدهن المقطوعة وآذانهن المبتورة».

معارض الدماء والاشلاء البشرية هدفها الحقيقي هو بث الرعب بين السكان وكسر إرادة المقاومة بأشد الوسائل شراسة وفظاعة.

إن الهجوم الغادر تحت جنح الظلام على اناس نيام ليسوا جيشا نظاميا يقدمه هذا القائد الجبان في صورة بطولات وهي حسب تقريره نفس عمليات سطو وقرصنة (Brigandage) يمكن أن يقوم بها صعاليك من قطاع الطرق الذين ليست لهم دولة ولا يحكمهم قانون!

ويجيب أحد العقداء هو الكولونيل مونتنياك (Montaniaque) على سؤال وجهه له أحد مرافقيه "ماذا تفعلون بأسراكم من النساء يقول مجرم الحرب مونتنياك سنة 1845 ما يلي :

"تسألونني ماذا نفعل بالنساء اللاتي نأسرهن (...) إننا نحتفظ ببعضهن كرهائن ونبادل بعضهن بالخيول ثم نبيع الأخريات في المزاد العلني مثل المواشي، وهذه هي الطريقة التي يجب أن نحارب بها العرب (...) قتل جميع الرجال الذين تزيد أعمارهم عن 15 عاما، والاستيلاء على جميع النساء والأطفال وارسالهم الى جزر "ماركيز" أو أي مكان آخر... وبإختصار القضاء على كل من لا ينحني كالكلب تحت أقدامنا" هذا نموذج من رسالة الحضارة التي حملتها فرنسا لتمدين الجزائريين الذين اتهمتهم بالوحشية وممارسة القرصنة.

بعد أكثر من قرن ونصف يحق لنا أن نتساءل ما سبب هذه الشراسة والحقد؟ هل هي رواسب الحروب الصليبية؟ وقد كان البادىء بالعدوان هو أوروبا المسيحية، لأن كل المعارك دارت على الضفة الجنوبية للمتوسط، وليس في

أوروبا حتى قيام الدولة العثمانية. أم هو الانتقام من الجزائريين الذين هبوا لنجدة إخوانهم في الأندلس، ودحر حملات إعادة الفتح "Reconquesta" بالنيابة على كل الغرب الاسلامي؟ أم هو اعتقاد فرنسا بأن اخضاع الجزائر سوف يفتح لها الباب على مصراعيه لاحتلال بقية المغرب العربي والتوغل في إفريقيا جنوب الصحراء بدون أية مقاومة تذكر.

على الرغم من وجود عوامل من الإحتمال الأول (رواسب الحقد الصليبي) ومضاعفات من الإحتمال الثاني (سطوة الأسطول الجزائري من 1516 حتى 1827) فإن الإحتمال الثالث (كسر الحاجز الأقوى أمام المد الإمبريالي يبدو على ضوء ما حدث في النصف الأخير من القرن التاسع عشر هو التفسير المقبول لتكالب الآلة العسكرية والسياسية الفرنسية على سحق الجزائريين وافراغ البلاد من السكان وتدمير كل ما لا يخضع لجبروتها، أو مالا تحتاجه. لقد تأكد ذلك بالنسبة لكل جيراننا في شمال إفريقيا وجنوب الصحراء : لقد أكلوا جميعا يوم أكل الثور الأبيض، ولم يتطلب الأكل سوى بعض الإنذارات وعمليات لإستعراض القوة في البر والبحر. أما الثور الأبيض ـ الجزائر ـ فقدواصل صموده ومقاومته لتحرير نفسه أولا، والمساهمة في تحرير الجيران عن طريق اضعاف الخصم المشترك، عدو الجميع، وهو الهيمنة الكولونيالية.

يظهر من الدراسة الآنفة الذكر ومن مقاربة أخرى أوسع ظهرت سنة 1978 (2) ان حصيلة عمليات القمع والابادة التي اعقبت الانتفاضات المتتالية قد أودت على الأقل بنصف السكان الجزائريين. (أنظر الجدول).

مكان الانتفاضة	التاريخ :
. انتفاضة الصومام	1847 *
. انتفاضة الزعاطشة	1849
. انتفاضة الأغواط	1852
. الانتفاضة التي عمت منطقة القبائل بقيادة لالا فاطمة نسومر وتجند فيها حوالي 12000 مجاهد	1854
. انتفاضة جبال البابور	1857
. انتفاضة جرجرة	1857
. انتفاضة منطقة ميزاب	1861
. انتفاضة أولاد سيدي الشيخ	1874
. انتفاضة الجنوب الوهراني	1869
. انتفاضة المقراني والشيخ ابن الحداد	1871
. انتفاضة اهالي مسيلة وبوسعادة	1871
. انتفاضة الأوراس	1879 وكذلك 1912
. انتفاضة اهالي عين صالح وتيدكالت وتوات وغرارة.	1899

إذا تمسكنا بالحد الأدنى من التقديرات التي تقول أن عدد الجزائريين أو مايسمى في ذلك العهد السكان الأصليين (AUTOCHTONES) هو حوالي خمسة ملايين نسمة فإن (فاتان ولوكا) (VATIN ET LUCAS) يذكر الإحصاءات السكانية التالية :

* هناك دراسات وشهادات عن الابادعة من 1832 ـ 1848، نذكر منها دراسة د / يحي بوعزيز عن الأمير عبد القادر ط1983 بتونس، ومذكرات الكولونيل البريطاني «سكوت» (Scott) 1841 التي ترجمها الاستاذ اسماعيل العربي ونشرتها مؤسسة النشر والتوزيع سنة 1981.

السنة	عدد السكان	ملاحظات *
1861	2733000	إبادة ما لا يقل عن مليون ونصف من السكان
		زيادة تقدر بـ844000
1891	3577000	خلال ثلاثين عاما
		لم يصل عدد السكان الجزائريين
1921	4923000	بعد حوالي قرن 1832ـ 1921
		الى ما كانوا عليه قبل الإحتلال

وفي المقابل فقد تضاعف عدد المغتصبين من الفرنسيين وأجناس أخرى من الأوروبيين ثماني مرات في نفس الفترة فقد كان عدد السكان الأوروبيين حسب الباحثين السابقين 109000 سنة 1847 ووصل إلى 829000 سنة 1921 أي نفس المدة التي استغرقتها عمليات التطهير العرقي، في ظل صمت مطبق من كبار العالم ومن نصبوا انفسهم حراسا بالضمير الاخلاقي وحماة للإنسانية، أصمتوا تفرجوا من بعيد ان المذبحة قائمة على قدم وساق، إن القتل الجماعي هو مهمة مستعجلة في الجزائر!.

لن نتعرض في هذه الورقة المختصرة للابادة المبرمجة عن طريق التجهيز والتفقير وحشد السكان في الأراضي القاحلة والصحاري وسفوح الجبال والمساعدة على نشر الأوبئة بين السكان مثل الطاعون والكوليرا والتيفوئيد التي تعرض لوصف جانب منها كل من الكاتب ألبيركامو (A.CAMUS) في إحدى قصصه التي تحمل اسم "الطاعون" (لقد عاش هذا الكاتب في الجزائر وأضمر لأهلال الحقد والعداء) ومحمد ديب الذي وصف كوارث الوباء في ثلاثيته الرائعة "البيت الكبير" 1952.

وقد وصف عدد من الرحالة أوضاع الجزائر المأساوية في النصف الثاني من القرن الماضي ومن بينهم الرحالة الألماني «هاينريش فون مالتسان» الذي مر بالجزائر سنة 1863 وسجل مشاهداته في كتاب بعنوان ثلاث سنوات في شمال

* الملاحظات هي تعليقنا على الاحصاءات

غرب افريقيا "يذكر أنه رأى في كل النواحي التي زارها خرائب وأكواخا من الطين يسكنها أناس يلبسون ثيابا بالية معظمهم في حالة جوع دائم وعلى حافة الهلاك*.

ويحضرنا في هذا السياق الصور المروعة التي يقدمها الباحث الفرنسي (Y.BONOT) في كتاب صدر قبل عامين أي سنة 1994 يحمل إسم المذابح الكولونيالية (1944ـ 1950) يصف فيه استباحة أرياف ومدن الجزائر بعد المظاهرات السلمية في ماي 1945 لمدة ستة أشهر، ويقارنها بما قامت به فرنسا في كل من مدغشقر وفيتنام، وعلى الرغم من أنه لا يحدد عدد الشهداء الجزائريين بـ4500 ، فإنه يذكر بأن الأوروبيين كانوا يتنافسون في طريقة قتل الجزائريين وحصيلة كل واحد منهم من القتلى مثلما يفعلون عند الخروج الى الصيد.

V

يمكن القول بأنه من بداية الاحتلال حتى أوائل الستينات من هذا القرن حافظت فرنسا الكولونيالية على استراتيجية ثابتة قامت تلك الاستراتيجية على 3 أهداف، قد تركز على واحد منها أكثر في مرحلة ما. ولكن سياسةالمدفع (La Canonnière) كانت هي الغالبة، وهذه الأهداف هي :

ـ أ) الإبادة والتشريد للاستيلاء على الأراضي والتقليل من عدد السكان وإرهاب من بقي منهم على قيد الحياة، الغرض المعلن هو تأسيس مستثمرة استيطانية (colonie de peuplement) على غرار ما حدث للهنود الحمر في شمال أمريكا والسكان الاصليين في استراليا.

ـ ب ـ تحطيم البنية الإجتماعية والثقافية وتحقير الجنس والعقيدة تمهيدا للتمسيح (christianisation) فقد أورد "أجرون" (ch. R . Ageron) (1)

* ترجم هذا الكتاب القيم الذي ظهر في ثلاثة أجزاء الدكتور أبو العيد دودو، والاقتباس المشار اليه ورد في الجزء الثالث من طبعه 1980، للشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

في دراسة نشرها سنة 1992 بمناسبة الذكرى الثلاثين للجزائر المستقلة أورد نصها اشبه بمرسوم للتنفيذ حرره الأب فويو L.Veuillot وسانده لافيجري (MGR Lavigerie) يقول النص : امسحوا القشرة السطحية للإسلام فسيظهر لكم جوهر الجزائر المسيحية

Gratter la couche d'islam superficielle pour mettre l'antique) (substratum chrétien de L'ALGERIE

وبناء عليه فقد تنبأ الكاردينال لافيجري في إحدى هلوسات الحقد والتعصب بأن منطقة القبائل ستكون خلال أقل من جيلين قد تغيرت وأصبحت فرنسية

La Kabylie serait en moins de deus generations transformee et) (francaise

تجريد الجزائريين من إرادة المقاومة وترويضهم بالاستقطاب والتخويف من عظمة فرنسا وجيشها الإمبراطوري الجبار يسمى اجرون هذه الحرب النفسية تحطيم المعنويات (Désarmement moral des indigènes) (2)

غير أن الباحث السسيولوجي جاك بيرك (J.Berque) لاحظ في هذه الفترة بالذات أي أوائل الخمسينات ان الجزائر العميقة كانت تغلي كالبركان يقول في كتابه الجزائر بين حربين (يقصد الحرب العالمية الأولى والثانية ("أن وجوه الناس في الشوارع تنقل حالة المناخ السياسي المضطرب افضل من تقارير البوليسي '

Le visage des gens de la rue traduit mieux que les rapports de) (police le climat politique trouble

VI

كانت الجزائر في مستهل الخمسينات تئن وتتحفز تحت الرقابة المشددة لآلة القمع الجهنمية وتسلط ضباط مكاتب الشؤون الأهلية (Bureaux arabes) وأعوانهم المحليين من القياد والمخازنية (supplétifs) فقد استخلص شباب الحركة الوطنية دروس كل الانتفاضات السابقة ومآسي المجزرة الأخيرة في الثامن من ماي 1954 فالوضع في الجزائر كان أدنى بكثير من حالة جنوب افريقيا التي يحكمها قانون الميز العنصري (Group Areas ACT) المعلن

والمعروف في العالم بأسره أما الجزائر فيحكمها نفس القانون بالاضافة إلى الحقد الأسود ولكن بطريقة سرية يغطيها نفاق الإدارة الكلونيالية وخداع حكومات باريس المتعاقبة.

عند الحديث عن ضحايا القمع والابادة ينبغي أن نحاكم فرنسا من واقع مخططها الاصلي ذي المراحل الثلاثة التي اشرنا اليها فيما سبق (إبادة جماعية ـ تحطيم البنية الثقافية والإجتماعية ـ تخريب معنويات الشعب) والتصريح علانية بهدفها النهائي وهو أن فرنسا أرادت جزائر بدون جزائريين.

لقد عبر الأستاذ باتريك ايفونو (P.EVENO) عن هذا الهدف النهائي المرعب بلغة مهذبة وسماه التناقض الاساسي يقول : "ظهر التناقض الاساسي في جزائر العهد الكلونيالي في النصف الثاني من القرن العشرين : لابد من وجود مواطنين فرنسيين في الجزائر لأن الجزائر ينبغي أن تكون فرنسا وابقاء الجزائريين تحت الوصاية، لأنهم اذ حصلوا على حق المواطنة فهناك خطر من أن يسيطروا سياسيا على بلد هو موطنهم" La contradiction Fondamentale de l'Algérie coloniale se développe dans la première moitié du 2ème siècle : Il faut trouver des citoyens français, car l'Algérie doit devenir la France, et maintenir les Algérien en tutelle, qui risquent en devenant citoyens de dominer politiquement leur "propre pays

ما يسميه الاستاذ "ايفونو" من جامعة باريس (XII) التناقض الاساسي نعتبره نحن الحل النهائي بالمعنى النازي لهذه الجملة (solution finale) أي القتل المبرمج والتعذيب وخاصة اثناء ثورة التحرير الكبرى، وليس هفوات (Bavures) كما يدعي قسم كبير من أجهزة الإعلام والقيادات المتواطئة معها من الطبقة السياسية والمجتمع المدني وامتداداتها داخل اللوبيات والكارتل الصناعي العسكري في فرنسا وحلفائها في الحلق الاطلسي.

لن تستهوينا مغالطات مثل كلمات هفوات وأخطاء نادرة ومعزولة والشعارات الأخرى التي استعملتها اجهزة القمع والتخريب الكولونيالي المعروفة باسم (La S.A.S) فمن يعوض الجزائر عن مليون ونصف من الشهداء الأبرار؟ وهل لهؤلاء الرجال والنساء ثمن؟ ومن يعوض الأمهات الثكالى والنساء

الأرامل والإيتام في مراحل الطفولة الأولى؟ هل ينسى عشرات الآلاف من الرجال والنساء ما عانوه في السجون والمعتقلات ومراكز التعذيب ومشاهد الجلاد وهو يقود رفاقهم الى المقصلة؟ كيف يمكن أن نقدر الثمن الذي دفعه شعبنا إذا عرفنا أنه خلال خمس سنوات (55 ـ 59) تم تهجير وتجميع حوالي ثلاثة ملايين من الجزائريين أي ما يقارب ثلث مجموع السكان بالاضافة إلى مئات الآلاف الذين فروا تحت وطأة القصف وغازات النابالم السامة الى خارج الحدود في ظروف قاسية وفي حالة من التعاسة القصوى.

هذه لقطات جزئية عما تسميه فرنسا الرسمية هفوات Bavures، لقد أطلعنا في أواخر الستينات ونحن نشتغل باعداد دراسة جامعية عن معطوبي حرب التحرير على دراسة للسيد ميشيل كورناتون (M.cornaton) بعنوان : "les regroupements de la décoloisation en Algérie

يقدم هذا الباحث الذي شارك في الحرب القذرة لمدة 14 شهرا ابتداء من سنة 1959 وعاد الى الجزائر ليعمل كمتعاون منذ 1962. أقول يقدم هذا الباحث مشاهد حية عن الحالة النفسية والإجتماعية والأعراض الباتولوجية (البسيكوسوماتية) (Psychosomatique) لما يسميه عصاب الأسر (Psychoses de captivité) في مراكز التجميع والمعتقلات والمناطق المحرمة (Zônes interdite) نقتطف من ذلك الوصف الفقرة التالية :

تعطى للسكان ساعات قليلة للنزوح من تلك المناطق والإلتحاق بأماكن محددة، في بعض الحالات لا يتلقى الناس أي انذار مسبق فعلى حين غرة يشاهدون شاحنات الجيش تحاصر القرية (...) بعد مدة قصيرة كل ما يتبقى في تلك القرية يعتبر متمردا ويتعرض الى قصف المدفعية والطيران، من بعيد نتابع اتساع المنطقة المحرمة بواسطة سحب الدخان القادمة من المشاتي المحروقة ونشاهد قوافل من الفقراء تدفع أمامها بعض الحمير والأنعام التي أمكن انقاضها من المذبحة .. لا شيء اعد لإسكان هؤلاء الناس فهم يتكدسون بمعدل (12) شخصا في غرفة من عشرة أمتار مربعة، إنهم في حالة قصوى من البؤس الشامل، وقد قدرت احصائيات سنة 1961 الوفيات بين أطفال المحتشدات بالنسبة الرهيبة التالية : أكثر من 600 في 1000.

ويختم الباحث دراسته الشبيهة بالشهادة (Témoignage) بتقديم نماذج من تصرفات ضباط التوجيه البسيكولوجي (S.A.S) والمرتزقة (Légion étrangère) وأساليبهم في القتل وانتهاك الأعراض واذلال المعتقلين في المحتشدات.

VII

إذا كنا نحمل فرنسا قيادة وأجهزة أمنية وسياسية وعسكرية مسؤولية جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التي لا يمكن أن تطوى صفحاتها أبدا بحكم القانون الدولي، إذا كنا نفعل ذلك فإننا لا نزعم بأن الفرنسيين كلهم أشرار فلا يكن الجزائريون للشعب الفرنسي أي حقد عنصري أو ديني، فإن كانوا لا يغفرون للعملاء (Collabo) خياناتهم لشعبهم، فإنهم لا يقبلون أن يقوموا بدور الضحية الصامتة، ومن حقهم ان يشهدوا يوما ما القيادة السياسية الفرنسية على أعلى مستوى تأتي الى الجزائر وتركع على هذه الأرض طالبة الغفران عن المذابح التي أودت بالملايين من الأبرياء وكل الدمار الذي حاق ببلادنا خلال 132 عاما.

لقد اعلنت علينا فرنسا الحرب من جانب واحد وحطمت دولتنا وعاثت في أرضنا فسادا، فهل يشعر مواطن جزائري عادي بأنه مدين لفرنسا بشيء؟ العكس هو الصحيح إن لشعبنا على فرنسا دين ثقيل لن تستطيع الايفاء به، وعليها أن تطلب من دولتنا إعادة الجدولة فيما بقي من هذا القرن والقرن القادم.

في فرنسا رجال لم يخذلوا الحق ولم تنقصهم الشجاعة الأخلاقية فقد جاهر الفيلسوف سارتر (J.P.Sartre) في كتابه عارنا في الجزائر بما يلي :

"إن العنف الكولونيالي لا يكتفي بإخضاع هؤلاء البشر المستعبدين، وإنما هو يحاول تجريدهم من إنسانيتهم، إنه لا يدخر جهدا للقضاء على تقاليدهم وإحلال لغتنا محل لغتهم ليهدم ثقافتهم، دون أن يعطيهم ثقافتنا، لسوف يصعقهم تعبا".

لا ننسى رجالا ونساء آخرين مثل الزوجين شوليه وخاصة د/شوليه

(DR.Cholet) نائب رئيس المرصد الوطني لحقوق الانسان حاليا، وتنظيم حملة الحقائب وعلى رأسهم السيد جنسون (Francis jeanson) ورفاقه وحتى من بين الساسة والنقابيين وحملة جائزة نوب للسلام الذين دعوا بوسائل مختلفة لرفض التجنيد وارسال شبان الخدمة العسكرية الى الجزائر، وقاموا بمظاهرات واحتجاجات كثيرة للتنديد بما سماه فرانتز فانون في كتابه "المعذبون في الأرض" بحر الدماء والدموع : الجزائر".

إن شعبنا الكريم والمسامح في السراء والضراء يحتفظ بالتقدير والعرفان لكل أولائك الرجال والنساء ويضع أسماءهم على كل ساحات العاصمة مثل "ساحة موريس أودان (M.Audin) إنه لا ينسى المتعاطفين معه في محنته وأصدقاءه، لقد كان على الدوام أعظم من جلادية ثلاثة وعشرون قرنا من الانتقاضات عبر عنها بول بالطا (P.Balta) بعد مقام طويل في الجزائر بجملة واحدة "ثلاثة وعشرون قرنا من التمرد .. لا للمحتلين (23 siècle de re-béllion non à l'envahisseur)

هذه هي الجزائر التاريخية جزائر المحنة والصمود .. جزائر الحاضر والمستقبل قوتها في وحدة جبهتها الداخلية وضعفها في الفرقة والتناحر، ثوابت للقوة تثير الحسد وشغف دائم بالحرية والعدالة الإجتماعية والتقدم، تجعل البعض يخاف منها، والبعض الآخر يخوف بها، والبعض الثالث يتشعلب ويتظاهر بالخوف عليها .. ولكن ما حيلة الجزائر أليس كل ذي نعمة محسودا.

الجزائر في1996/06/11

د/محمد العربي ولد خليفة

إحالات الى مصادر الدراسة
حسب ارقامها الواردة في النص

1 - CH.R. AGERON: L'ECHEC D'UNE NOUVELLE FRANCE IN NOUVEK . OB. COLLECTION,DOSSIER , N'9, PARIS 1992.

2 - J.BERQUE : LE MAGHREB ENTRE DEUX GUERRES 3eme ED: ESPRIT - SEUIL, PARIS 78

3 - P.BALTA : VINGT TROIS SIECLES DE REBELLION ... NOUVEL OB. OP. CIT.

4 - Y . BONOT : MASSACRES COLONIAUX 1944 -1950 ED. DECOUVERTE, PARIS 1994.

5 - M.CORNATON : LES REGROUPEMENTS DE LA DE-COLONISATION EN ALGERIEM FLAM, PARIS 1967.

6 - P.EVENO : LA TRACE COLONIALE IN . NOV. OB, OP . CIT

7 - M.LACHREF : ALGERIE ET NATION , ED . MAS-PERO 1976

8 - J.C.VATIN ET LUCAS : L'ALGERIE DES ANTHRO-POLOGUES MASPERO, PARIS 1982.

9 ـ محمد العربي ولد خليفة : الثورة الجزائرية معطيات وتحديات.
المؤسسة الوطنية للنشر 1991

10 ـ محمد العربي ولد خليفة : رعاية معطوبي حرب التحرير
مجلة الجيش الاعداد من 67 الى 40 لسنة 69/68

ملحوظة : هناك مصادر أخرى اشرنا اليها في هوامش النص.

الإستراتيجية العامة وإسقاط قواعدها على كفاح الشعب الجزائري

الأستاذ: عبد المجيد شيخي

7 عندما التزمت بالمشاركة في هذا الملتقى واقترح علي موضوع حول الاستراتيجية دور الحواجز فيها كنت أنوي القيام بعملية مسح لتقديم العديد من الأساليب المستعملة في الدفاع والتي تلجأ إليها الجيوش مهما كانت قوتها والتي صارت مع مرور الزمن تستعملها كعمل وقائي مهما كان موقعها في الجبهة أو بعيدا عنها. وبما أن هذه الحواجز استعملت أيضا في الحرب الثورية فإن الظاهرة عامة وبالتالي تستوجب الدراسة المعمقة وربما شيئا من التنظير. ولعل هذا الجانب هو الذي استهواني رغم انني لست عسكريا ولا مختصا في التنظير الاستراتيجي، وأن محاولتي هذه هي فقط بعض الخواطر اقدمها لتوجيه البحث العلمي الى بعض الجوانب التي لم يصل إليها البحث إما لصعوبتها أو لعدم توفر المادة الكافية لها أو ربما أيضا، لاعتبارات نفسية أو إحساس بأن ما جرى في الجزائر خلال المعركة المسلحة وخلال النضال السياسي الذي واكب هذه المعركة، قلت ربما اعتبر البعض أن ما جرى هنا وخاصة من جانب الثورة لا يرتقي إلى درجة العمل العسكري التقليدي بما يشمله من تفكير استراتيجي أو تكتيكي وذلك بالرجوع الى مستوى الرجال الذين خاضوا المعركتين العسكرية والسياسية. إن هذا الموقف من جانبهم ليس تقزيما للثورة ولكن خوفا عليها من أن تتهم بأنها تطوف في أجواء ليست الأجواء التي يجب أن توضع فيها.

لذلك إرتأيت أن أغير الموضوع وأن أتناول الثورة من ناحية التفكير الاستراتيجي البحت وأن أقدم معالم لتوسيع هذا التفكير والإرتقاء به في المستقبل الى حقيقته التي هي الآن في بداية طريقها ويعمل مركز الدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 54 على ترسيخها.

ذلك أننا لو انطلقنا من أن كل عمل إنساني مدرج حتما في زمان وفي مكان ويرمي بطبيعة الحال الى الانتقال من زمان هو ذاك الذي وقع فيه الى الزمن الذي سينتهي فيه ولو أن صاحب العمل لا يعلم بدقة عمر هذا العمل ولكنه لمعرفته البسيطة بأنه سيستمر وقتا ما فإنه يضعه في إطار الفارق الزمني بين البداية والنهاية الممكنة ويتصرف معه حسب هذا الفارد الزمني ليعيد توجيهه بالقدر الكافي واللازم ليحقق الهدف من القيام بهذا العمل. ونلاحظ هنا أن صاحبنا بتصرفه هذا لم يفعل شيئا أقل أو أكثر من عمل تخطيطي لفعله من

أجل تحقيق فائدة ما، وكل ذلك نسميه تصور مراحل النشاط ومحاولة رسم النشاطات الجزئية التي تحقق مجتمعة العمل الأصلي ونتيجته المطلوبة، فصاحبنا لم يدخل كلية عسكرية أو اجتماعية ولم يستعمل كمبيوتر أو حاسوبا ومع ذلك قام برسم استراتيجية وهو لم يعلم أنها استراتيجية ولم يخطر بباله أصلا، ولن يخطر بباله أبدا أنه فعل شيئا من الناحية النظرية يشبه شديد الشبه العمل الاستراتيجي.

من هذا المنطلق ومن هذا المثال البسيط يتبين لنا أن مجال التنظير مفتوح وأن ولوجه ليس تمجيدا مبالغ فيه لثورة نريد أن نرفعها الى القمم الفسيحة وهي لا تستحق ذلك، وإننا إذا شرعنا في مثل هذا العمل فإننا سوف نضمن خلود الذكر لملحمة قل مثيلها في التاريخ ولهذا يحاول من يحاول التقليل من شأنها والاستنقاص من قيمتها بل يعمل على محو أثرها.

إن المجاهدين والمناضلين الذين كان لهم الشرف في إشهار السلاح في وجه العدو لم يتخرجوا من المدارس الحربية أو الكليات إنما تصرفوا بما يمليه عليهم حبهم للوطن واخلاصهم لأمتهم فتصرفوا على النحو الذي يضمن لهم ـ أو كانوا يعتقدون جازمين ـ تحقيق الهدف المنشود فاعلموا عقولهم وذكائهم وحنكتهم ووظفوا تجربتهم وجمعوا قواهم وجندوا جميع إمكانياتهم لتحقيق ذلك الهدف، وحان الوقت لدراسة كل ذلك بالطرق العلمية، وكان الوقت أيضا لتسمية الامور بأسمائها ولو أن هذه الاسماء تبدو لأول وهلة كبيرة لا تنطبق على الأفعال والحوادث التي وقعت. لذلك وجب اسقاط المصطلحات الصحيحة على أعمال الرجال، حتى تدرك الأجيال التي لم يكن لها الشرف في مواكبة عصر الثورة المباركة ان المقياس واحد مهما كان الزمن وأن لكل عصر مصطلحاته، وهكذا لا يختلط الأمر على هذه الأجيال بل يكون تواصل حتى في اللغة المستعملة.

إن الأعمال الكبرى التي يقدم عليها الافراد لها دائما منطلقات فكرية تحدد لها مجالها وتوجيهاتها العامة فما بالك بالحركات التي يأتيها الشعوب ولا يمكن أن ينقطع أي عمل مهم عن أصوله الذهنية والتصورات التي تراكمت في الذاكرة الشعبية جيلا بعد جيل، خاصة إذا تعلق الأمر بالمشاريع التي يترتب عنها مصير أمة. وهذا وحده كفيل بأن يعيد الأمور إلى نصابها ويغير نظرة

البعض الذين انحازوا إلى تقدير التاريخ وإمكانيات الشعوب تقديرا بعيدا عن الموضوعية، القصد منه فقط تقزيم العمالقة والحط من قدرهم وقيمتهم الخلاقة لا لشيء سوى لبقاء السيطرة أو استمرارها بطرق خبيثة لأنها تعشش في الاذهان.

إن نضال الشعب الجزائري لن يبقى له ذكر بعد جيل أو جيلين إذا لم يوضع في إطاره الصحيح وإذا لم يأخذ مكانه اللائق به بين نضالات الشعوب العظمى. وإذا كان النقد اللاذع قدم عن هذا النضال ورمي بأنه مجرد عمل عارض وهمجي لم يسبقه تخطيط ولا تنظيم، فإن تناوله من وجهة نظر العمل العسكري والسياسي واقساط قواعد هذه الفنون ـ إن صح التعبير ـ عليه لتظهر حقيقته واذ ذاك يتبين لنا إذا كان الاعتزاز به في محله أم لا. وإذا كان الشك لا يساورنا ولو لحظة واحدة فيما يتعلق بهذا النضال بالنسبة لنا، فإنه بالنسبة للغير يحتاج إلى مثل هذا الاسقاط لفرض الحقيقة العلمية عليه لأنه احتمى وراء العلم لاقتناعه بجهلنا وعدم كفاءتنا لمواجهته في هذا الميدان.

وعلي هذا الاساس يجدر بنا أن نتناول بالبحث مسألتين :

الأولى : ما هي القواعد الاساسية التي تعتمد عليها الأعمال الكبرى والتي تتفق فيها جميع الشعوب لأنها قواعد عامة، أو بكلمة أخرى ما هي القواعد العامة للاستراتيجية.

الثانية : كيف يمكن القيام بالاسقاطات اللازمة على نضالنا الطويل.

ولابد من الملاحظة هنا أنه لا يمكن أن نأتي على موضوع كهذا في عجالة مهما حاولنا، وإنما السعي هو أن نبدأ هذا العمل، ولعل طرح مثل هذه المواضيع الآن وبهذه الطريقة أي الطرح العام وأمام الجمهور، لدليل كاف على أن البحث التاريخي أخذ يخطو الخطوات الصحيحة التي كان لابد له أن يخطوها من زمان. كماأن اهتمام وزارة المجاهدين والمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر 54، بهذه الموضوعات عامة وبهذا النوع من الطرح خاصة، لهو برهان على ترقية البحث التاريخي إلى درجة البحث العلمي.

القسم الأول : القواعد العامة للاستراتيجية

ونتناول فيه مسألتي :

ـ المنطلقات الفكرية لكل استراتيجية،
ـ الاستراتيجية لماذا؟
ومن خلال ذلك نتعرض للقواعد العامة للاستراتيجية.

المنطلقات الفكرية لكل استراتيجية :

ليس من السهل تصور العمل الإستراتيجي إذا لم نضعه في الإطار الطبيعي له وهو إطار الصراع والتصارع مع الآخر أي كان هذا الآخر ـ ذلك أن فكرة الصراع ضرورية وإلا كانت العلاقات عادية لا تحتاج إلى وسائل مواجهة ولا يتصور أن تكون حالة الصراع هذه عنيفة فقط بل تخص أي نوع من الصراعات كما أن الوسائل المستعملة للمواجهة ليست كلها أسلحة سواء كانت دفاعية أم هجومية لكن درج الناس على الحديث عن الاستراتيجية في الميدان العسكري ومنذ وقت تحول المصطلح الى كل الميادين فنقول استراتيجة عسكرية، سياسية، اقتصادية، ثقافية إلخ .. مع تحديد الموضوع أي موضوع الصراع.

فإذا اخذنا المثال الذي اوردناه في المقدمة وحاولنا تعريفا بسيطا لتقريب مفهومها نقول :

إن الاستراتيجية هي ذاك المجهود لتصور وضع غير الوضع القائم وما يستحدث فيه بحيث نضع أنفسنا في عجلة تطورات الوضع القائم ومحاولة الإسراع في وضع هذا التصور قبل الخصم علي أن يشمل تصورنا تصور الخصم نفسه لنتمكن من معرفته أكثر رقبل أن يعرفنا هو وبعبارة أخرى فالاستراتيجية هي القدرة على معرفة الوضع الحقيقي الحالي ورسم آفاق الوضع الجديد الذي سيكون، آخذين في تصورنا تصورات الخصم والتصرف بناء عليها للعمل على الانتصار عليه.

من هنا يتبين لنا أن رسم كل استراتيجية فضلا عن الأسئلة التي تطرحها وهي المقدمات تفترض جوانب أخرى هامة جدا وإلا كان التصور خاطئا تنجم عنه نتائج وخيمة.

فالاسئلة الأساسية هي :

ـ لماذا؟

ـ متى؟

ـ كيف ؟

وبطبيعة الحال يأتي السؤال الأول لماذا ؟ في قمة الإهتمامات لأنه يحدد التصرف بالنسبة للمسؤولين الباقين، لأن طرح السؤال الأول يستوجب تحديد السبب والهدف من الصراع والنتيجة المطلوب تحقيقها.

فلماذا هو الجانب الاساسي في رسم كل الاستراتيجية إذ لا يتصور أن يقوم ملك أو رئيس دولة في جمع هيئة الأركان العامة ويضع أمامها خريطة العالم ويقول : "أريد أن أخوض حربا وانتصر فيها، فاختاروا البلد المستهدف وحددو الوسائل وانطلقوا ؟" لا يمكن أن يصدر تصرف كهذا سوى من مجنون.

بل يتصور أن تجمع هيئة الأركان ويقول الرئيس أو الملك :

"إن تصرفات البلد الفلاني تجاوزت حدود اللياقة وأضرت بمصالحنا، لذلك لا مفر من إعلان الحرب عليه فأعدوا العدة لذلك". هنا ترسم الاستراتيجية إنطلاقا من عدة معطيات هي :

1 ـ ذهنية البلد المعلن للحرب وتشمل هذه الذهنية :

التاريخ والتقاليد الحربية : هل هو شديد الإنفعال؟ هل هو محارب عنيد أم مسالم؟ هل يغلب عليه الطابع العدواني الهجومي أم الطابع الدفاعي المسالم.

وهذا يحدد طبيعة الحرب : هل هي شاملة أم قصيرة نسبيا ؟ هل هي وقائية تكتفي بتحقيق بعض الأهداف لتمكين السياسة من تحقيق الباقي. هل هو شديد الحب لإمتلاك ما للغير أم أنه لا قصد له في الغنائم أي كانت.

الأخلاق : هل يتخذ من الحرب وسيلة لفرض نظام وإرادة سياسية أم أنه يقصد التأديب والتخويف.

القانون : مدى اُحترام الدولة للقانون وهذا يحدد تصرف الجيوش تجاه أهالي البلد الآخر والاستعداد لتطبيق القوانين الدولية الخاصة بالحرب.

2 ـ الوضع الإجتماعي الداخلي : مدى تجاوب المجتمع مع المواقف الخارجية التي تعتمدها السلطة.

من هذه المنطلقات نأتي للجواب على سؤال لماذا ؟ فلقد تحدد الهدف العام وبقي تحديد الأهداف الدقيقة ووضع الخطط العامة لتحقيقها. وإذ ذاك تدرس إمكانية العدو وخصوصياته وخاصة مواطن الضعف لديه وتتم دراسة المعطيات

الأساسية بالنسبة للعدو كما درست بالنسبة للبلد الأصلي.

وقد يكون من المفيد أن نوضح ذلك بمثال حي يتمثل في الاستراتيجية الفرنسية لاحتلال الجزائر سنة 1830.

ـ منطلقات فكرية فرنسية.

* فرنسا دولة حربية خبرت الحرب منذ نشأتها. فالطبيعة العدوانية موجودة لديها منذ القدم.

* حققت وحدتها الوطنية مبكرا.

* عداوة متنامية بالنسبة لجيرانها كلهم وخاصة الألمان.

* الظروف الدولية في القرن الثامن عشر والارادة الراسخة في :

ـ ريادة أروبا.

ـ تكوين امبراطورية استعمارية.

هذه العناصر تؤهلها ـ في نظرها ـ لأن تسيطر على البر والبحر.

* البر تملكه دول أوروبية منها القوي ومنها الضعيف القوي ويحارب والضعيف يستمال.

* البحر : ـ المحيط انكليزي(عداوة).

ـ المتوسط جزائري في معظمه والأسطول قوي.

الحروب النابوليونية : أنهكت فرنسا ولكنها لم تقض عليها وبقي للدول الأوروبية أن تعاقبها.

* تحويل الأنظار إلى العدو المشترك وهو الجزائر.

ـ مؤتمر فيينا 1815

ـ مؤتمر أكس لاشابيل 1819.

وفيه يتحدد الهدف :

ـ ضرورة القضاء على ما يسمى بإيالة الجزائر.

الأسباب كثيرة :

ـ القرصنة

ـ الإهانات الموجهة لجميع الدول الأوروبية

المعطيات الدولية :

ـ الجزائر مستقلة.
ـ الدولة العثمانية ضعيفة.
الظروف المحيطة :
ـ استدراج الأسطول الجزائري والقضاء عليه.
ـ الحصار واستئثار فرنسا وحدها بقضية الجزائر.
ومن كل هذا نصل إلى القاعدتين الأساسيتين في وضع أية استراتيجية :
ـ علاقة الصراع ودرجته.
ـ الإمكانيات الموجودة.
مثال ثاني : الحرب العالمية الأولى بالنسبة لفرنسا.
ـ المنطلق : إهانة 1870. إذن الثأر.
ـ الوسائل :
مثال ثالث : حرب الخليج بالنسبة لأمريكا
ـ المنطلق إهانة فيتنام.

أما الخطط العسكرية وعمليات توظيف الوسائل فهذه منها ما يدخل ضمن الإستراتيجية العامة وهي تلك الخاصة بالعمليات الشاملة التي تستعمل كل القوات والإمكانيات، ومنها ما يدخل ضمن التاكتيك العسكري أي العمليات الجزئية وهنا تختلف الأساليب.

فمن الجيوش من يفضل العمليات الجزئية المكملة لبعضها البعض
ومن الجيوش من يفضل التحرك الشامل
ومنها من يفضل التركيز على نقاط معينة ولكن بقوات مكثفة.

COUP DE BCC -
- COUP DE BUTOIR
- COUP DE POIMG
- ROULEAU RUSSE

القسم الثاني : كيف يمكن بإسقاطات فكرية على نضالنا الطويل

رأينا القواعد الاستراتيجية التقليدية ومنطلقاتها الفكرية والإيديولوجية. وهي قواعد عامة لا تخص مرحلة تاريخية معينة ولا وضعية تصادمية معينة

ولذلك تتفق فيها جميع المؤسسات والهيئات والدول التي تضيف إليها خصوصيات المواقع والظروف المحيطة. ثم أننا إلى حد الآن تطرقنا لوضعية معينة في الحرب وهي تلك التي تسود عند الدول المهاجمة أو المعتدية حسب النوعية ولابد من الإشارة هنا وبصورة عامة أن ما يصدر على هذه الدولة يصدق في عمومه على الدولة المعتدى عليها أو الموجودة في موقع دفاع، إذ أن جميع المنطلقات الذهنية والحسابات هي نفسها وتأتي القاعدة الثالثة وهي عنصر المفاجأة عند انطلاق العمليات، وإذا كان هذا العنصر أقرب بكثير إلى التاكتيك إلا أنه قد يكون من إحدى العناصر الفعالة في التطبيق إذا تعلق الأمر بأسلوب الحرب الشاملة.

وفي هذا الصدد لابد أيضا من الإشارة إلى طبيعة الحرب التي تغير من نوع الاستراتيجية نفسها فالحرب الثورية ليست حربا تقليدية اذ تصورنا إلى حد الآن، وضعية دولة مهاجمة ودولة مدافعة عن نفسها. أما الحرب الثورية فإنها تختلف تماما عن تلك الحرب إذ أن عنصر انتقال جيوش إلى تراب دولة أخرى غير متوفر في البداية، إذ تأتي التعزيزات فيما بعد لتحدث بعض الظروف المشابهة لظروف الجيش الغازي من بلد يسقط تحت الغزو.

فكيف يمكن ونحن ننظر إلى بلدنا العزيز وكفاحه الطويل أمام عملية التشويه لكل مقوماته كيف يمكن أن نتناول هذا الكفاح من منظور استراتيجي يبين لنا، أن العلوم العسكرية قد تقف عاجزة أمام إمكانيات الشعوب واصرارها في الدفاع عن حوضها.

لقد حاولت أقلام كثيرة تقزيم هذا الكفاح وإعادة أسباب انكسار الجزائر إلى قصر نظر قادتها، أما انتصارها في ثورة التحرير الى ظروف محيطة فقط، متجاهلة دور المجاهد والمناضل والشعب عامة في مواجهة الاستعمار والانتصار عليه في النهاية.

لذلك يجدر بنا أن نتناول أسلوبين في مواجهة الاستراتيجية الاستعمارية.

* مواجهة الاستعمار عند الاحتلال.
* مواجهة الاستعمار في الثورة التحريرية.

فالأولى دفاعية، والثانية هجومية.

وقد يكون من المفيد أن نذكر بتعريف للاستعمار في الجزائر.

الإستعمار هو عملية تطابق مجتمعين أحدهما دخيل والآخر أصيل على رقعة جغرافية واحدة.

عملية تطابق تمر بثلاث مراحل :

ـ مرحلة عنيفة يحاول فيها المجتمع الدخيل القضاء على المجتمع الأصيل (حرب إبادة).

ـ مرحلة تعايش يحاول المجتمع الأصيل فهم نقط ضعف المجتمع الدخيل ويتحين الفرص للقضاء عليه، بينما يحاول المجتمع الدخيل استمالة المجتمع الأصيل والتعايش معه ليحكم سيطرته عليه.

المرحلة الثالثة : مرحلة عنيفة يهب فيها المجتمع الأصيل في معركة فاصلة للقضاء نهائيا على المجتمع الدخيل.

ـ فالمرحلة الأولى بالنسبة للشعب الجزائري مرحلة دفاعية تستمد فيها استراتيجية الدفاع من نفس القواعد التي ذكرناها من حيث المنطلقات الفكرية :

1 ـ الجزائر دولة مستقلة لها شخصيتها ورصيدها الأخلاقي والحضاري.

2 ـ الجزائر دولة مسالمة في الأساس وكل ما كتب عن النوايا العدوانية للجزائريين غير صحيح بدليل قوة أسطولها ومع ذلك لم تستعمر أي بلد من البلدان، قريبها وبعيدها.

* حقيقة الفرصة (الدفاع عن دار الإسلام) (القرصنة نظام عالمي لا يخص الجزائر وحدها)

* الجزائر شرطي البحار.

* معرفة العدو :

ـ فرنسا كانت قد تحالفت مع الجزائر.

ـ العلاقات الجزائرية ـ الفرنسية بين مد وجزر.

ـ فرنسا دولة مسيحية تلعب الدور الرئيسي في الدفاع عن المسيحية.

3 ـ استراتيجية الدفاع تقوم على العناصر التقليدية في بدايتها أي مواجهة جيش لجيش، وبعد تحطم الجيش الدفاعي.

استعمال استراتيجية جزئية تشبه الحرب الثورية التي ستطبق في ثورة

التحرير في 1954.

الاستراتيجية الهجومية : ثورة التحرير :

وهنا أيضا نجد القواعد الأساسية للإستراتيجية العامة تضاف إليها العناصر الظرفية والخاصة بوضعية الجزائر :

أولا : كمستعمرة فرنسية.

ثانيا : كشعب اختار الحرب الشاملة.

فالمنطلقات والأهداف والأساليب نجدها كلها في :

1 ـ وثائق الحركة الوطنية كمرجع أساسي وليس وحيدا للذهنية الجزائرية، إذ هناك مراجع أخرى وهي :

ـ التاريخ

ـ المقومات الأساسية للشخصية

ـ الجوانب النفسية المشجعة على الحرب ومنها الثأر ونلاحظ التشابه بين :

ـ وضعية فرنسا في 1870

ـ وضعية الولايات المتحدة بعد حرب فييتنام

وهذا الإحساس يعبر عنه النشيد الوطني بالغ التعبير.

" يافرنسا قد مضى وقت العتاب

وطويناه كما يطوى الكتاب

يافرنسا إن ذا يوم الحساب

فاستعدي وخذي من الجواب

إن في ثورتنا فصل الخطاب

وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر

2 ـ بيان أول نوفمبر

وهذا الذي يجب التركيز عليه:

ـ عناصر الإستراتيجية الجزائرية.

ـ محاولات تطويق وخنق الثورة.

الأسلاك الشائكة في الجزائر
هل هي استراتيجية جديدة لخنق الثورة أم هي اعتراف رسمي بنجاحها ؟

الأستاذ:أحمد مريوش
معهد التاريخ جامعة الجزائر

أيها الحضور أيها المجاهدون سادتي الاساتذة إخواني الطلبة السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، إنها لفرصة مباركة أن نلتقي مع بعضنا البعض في هذا الجمع الغفير لنذكر أنفسنا ونساهم في محاربة آفة النسيان لأن التاريخ هو ذاكرة الأمة، وبقدر ما تكون تلك الذاكرة نقية

بقدر ما يكون المجتمع الحاوي لها مترابطا معها ومستفيدا منها بل لا يفرط فيها للأبد.

والثورة التحريرية تمثل إحدى الحقبات المضيئة في تاريخ الجزائر المعاصرة وهي تتسم بخصائص مميزة تجلت في الميدان نتيجة تشبع اصحابها بجملة من القيم والخصال لإنتسابهم الى مدرسة الحركة الوطنية الجزائرية. ومن ثم فإعتقادي أنه حان الأوان أكثر من أي وقت مضى لكي نسلط الأضواء الكاشفة على دراسة الثورة ورصد دراسات كافية لمن صنعوها، وبالمقابل نكشف كل المحاولات الفرنسية اليائسة لتركيع الشعب الجزائري المتمثلة في سياسة الإجرام والقمع والوحشية وفنون التعذيب كتسليط الكهرباء والتعليق وتشريب الماء والصابون وبتر أعضاء من الجسم وانتهاك الحرمات وتقليم الأظافر وقلع الأسنان وتسليط الكلاب وحرق الأحياء والقائمة لاتزال طويلة.

إن ملتقانا هذا الذي ينصب فيه النقاش حول الأسلاك الشائكة والكهربائية، لجدير بالدراسة والإهتمام لأنه يندرج في إطار نضج سياسة الابادة التي اقترفتها فرنسا وعملاؤها في حق الجزائريين، والسؤال الذي يتبادر الي الذهن هو : لماذا لجأت فرنسا الى وضع الاسلاك الشائكة والمكهربة؟! هل هي استراتيجية جديدة قصدت من ورائها خنق الثورة، وعزلها عن الشعب وعن جيرانها والعالم أجمع؟ أم هي بداية رسمية للاعتراف بفشلها أمام نجاح الثورة التحريرية؟ وهذا ما سنعالجه خلال هذه المداخلة المتواضعة.

لقد كان إندلاع الثورة في غرة نوفمبر نقلة نوعية في أسلوب العمل لدى الجزائريين، وبالخصوص لقادة الثورة الذين يئسوا من الحلول السياسية، بالمقابل فأن ذلك لم يكن مهضوما لدى السلطة الفرنسية التي راحت توظف كل طاقاتها المادية والمعنوية لتعميم الثورة وتزوير أبعادها ومصداقيتها، وأن الذين خاضوها عصاة خرجوا عن قاعدة المجتمع.

ورغم الإختلاف في العدة والعدد بين المجاهدين وقوات الإستعمار فإن الثورة قد حققت انتصارات لا يستهان بها في مهدها، وكل ذلك قد عجل بسقوط حكومة ماندیس فرانس Mendes France التي نزعت منها الجمعية الوطنية الفرنسية في ٤ فيفري 1955 الثقة بـ319 صوتا ضد 273 صوتا، وبذلك تبخرت طموحات دعاة الاصلاح والتهدئة في الجزائر وأصيبوا بخيبة أمل.

وتوالت هزائم الحكومات الفرنسية ولم يكتب النجاح من جديد لحكومة (بينو ـ Pinane) بعد أن عرض هو الآخر برنامجه على مجلس الأمة في ٨ فبراير 1955 لكن الجمعية الوطنية نزعت الثقة من حكومته بـ312 مقابل صوت وهكذا بقيت فرنسا بضعة أيام بدون حكومة تسيرها حتى مجيء حكومة إدغار فور (Edgare Faure) في 23 فبراير 1955.

وعلى إثر تشكيل الحكومة الجديدة في باريس قدم الحاكم العام في الجزائر جاك سوستيل Jacques Soustelle الذي نصب على رأس الولاية العامة في 10 فبراير 1955 خلفا للجنرال روجي ليونارد Roger Léonard الذي اندلعت الثورة في عهده وفشل في اخمادها ـ قدم برنامجه الذي ينوي تطبيقه في الجزائر وهو لا يخرج عن مشروع التهدئة، وبمجيء سوستيل شهدت الجزائر عهدا جديدا من الفظائع الاستعمارية خاصة بعد المصادقة على قانون فرض حالة الطوارئ إبتداء من 31 أفريل 1955 مما جعل اغلبية المعمرين يرتاحون لهذا الإجراء التعسفي ضد الجزائريين.

ومما لاشك فيه أن جل مشاريع المناورات الفرنسية التي أرادت من خلالها إخماد الثورة وإبعادها عن الشعب قد باءت بالفشل الذريع، وإلا كيف نفسر فشل سياسة الحاكم العام روبير لاكوست Robert Lacoste سنة 1956؟ لاشيء إلا أنها إمتداد لمشاريع الحكومات السابقة التي يمكن أن نلخصها في محاولة إيقاف القتال وإجراء انتخابات في الجزائر والتفاوض مع النواب المنتخبين من الجزائريين.

والمؤكد أن نغمة الرشاش الذي يستعمله المجاهد هي التي أجبرت الإدارة الفرنسية على إعادة نظرتها اتجاه الجزائر وبالخصوص بعدما تأكدت من حقيقة الثورة بعد الزيارة التي قامت بها العالمة الإجتماعية جيرمان تيليو

(Germaine Tillion) إلى منطقة الأوراس سنة 1955 بطلب من وزير الداخلية الفرنسي فرانسوا ميتران، لأنها سبق وأن تعرفت على منطقة الأوراس ومكثت بها ستة (6) سنوات كاملة ما بين (1934 ـ 1940)، وقدمت جيرمان تقريرها النهائي للسلطة الفرنسية على أن الثورة حقيقة نابعة من الذات الأوراسية.

وحينئذ إزدادت إهتمامات كل من فرانسوا ميتران في باريس وجاك سوستيل في الجزائر بضرورة القضاء على الثورة، وحينها زار سوستيل الأوراس بعد أن زودته فرنسا بـ 26 ألف جندي إضافي.

وأمام اتساع الثورة أجبرت فرنسا على تنويع وسائلها التدميرية كان من بينها سد الأسلاك الشائكة والمكهربة وزرع القنابل.

وللإشارة هنا فإنه لا يمكن اقتصار الأسلاك الشائكة على خطي موريس 1957 وشال 1959 ، بل تعود المسألة إلى 1955 بعد أن أقامت فرنسا المحتشدات وزجت بالجزائريين فيها وأسمتها بمراكز الإيواء تضليلا للرأي العام الداخلي والخارجي.

هكذا لجأت فرنسا إلى أسلاك وكهربة المحتشدات ظنا منها أنها تخنق الثورة في مهدها وتعزل الوطنيين عنها، ففتحت لذلك العديد من المراكز نذكر منها على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، محتشد قلتة السطل بضواحي الجلفة، وهو أول محتشد رسمي في الجزائر ثم محتشد آفلو، وشلال بضواحي ولاية المسيلة، وبوسوي بضواحي سيدي بلعباس وغيرها ..

وقد أحاطت فرنسا المحتشدات بسياج شائكة، وجعلتها مناطق معزولة ونصبت عليها حراسة مشددة، وكانت تفتقر إلى أدنى شروط العيش وارتفاع درجة الحرارة التي تصل صيفا إلى 50 درجة مئوية، وقد وصف لنا أحد الذين تجرعوا مرارة المحتشد المؤسلك بقوله : "والمحتشد مطوق بثلاث دوائر من الأسلاك الشائكة، والسلك الخارجي مكون من جدار حديدي يبلغ ارتفاعه ٣ أمتار وهو مرتكز على أعمدة كهربائية، وحول المحتشد وعلى مساحات معينة ترتفع صوامع للحراسة يبلغ علوها 15 مترا كما أن صومعة أخرى أكبر من الأخريات ترتفع في وسط المحتشد، وفوق كل هذه الصوامع يوجد حراس مسلحون برشاشات ومصابيح كهربائية تصوب طول الليل نحو المحتشد كما أن

السيارات المصفحة تجوب المحتشد".

وكانت هذه المحتشدات تضم العديد من الدعاة والعلماء والشباب والثائرين ضد فرنسا، هذه الأخيرة التي كانت ترى في عزل هذه الشريحة القضاء على الثورة، ومن ثم إقتصرت فكرة الأسلاك الشائكة على المستوى الداخلي وحول المناطق المحرمة دون أن ترسم على الحدود.

والحق أن انتفاضة 20 أوت 1955 بالشمال القسنطيني أعطت درسا قاسيا لسوستيل كما خلطت الأوراق الفرنسية، ومن تم إزداد الإهتمام الفرنسي بضرورة القضاء على الثورة ووسعت من سياسة الأسلاك الشائكة، وقد وصف لنا المجاهد محمد الطاهر الأطرش معاناته وتنقلاته بين المحتشدات المسيجة بالأسلاك وخاصة محتشد بوسوي بعد هجوم 20 أوت بقوله : "بعد أوت 1955 لاحظنا تغيرا جذريا في المعاملة حيث بدت على وجوه الضباط والإداريين والعساكر علامات الغضب والقسوة والحذر منها، كما ألغوا كل المراسلات البريدية الصادرة والواردة ومن ذلك الحين بدأت قوافل المعتقلين تتوافد علينا من كل جهات البلاد، وإزاء هذا التطور كان لابد من تغيير وضعيتنا كمعتقلين سياسيين وتم تحويلنا من الخيام إلى معتقلات حقيقية محاطة بالأسلاك الشائكة والمكهربة، والحراسة المشددة ليل نهار وبالأضواء الكاشفة».

وقد إزداد اهتمام السلطة الفرنسية في الجزائر بتوسيع الأسلاك الشائكة بعد انعقاد مؤتمر الصومام سنة 1956 ، هذا الأخير الذي نظر للثورة وعمل على هيكلتها ومكن من اتساعها، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت وسيلة الاسلاك الشائكة في نظر فرنسا وسيلة دفاعية أكثر منها هجومية، وهي أشبه ما تكون بخط ماجينو الذي وضعته فرنسا إبان الحرب العالمية الثانية أمام زحف الألمان لإحتلال باريس.

وبالموازاة مع سياسة التجميع ومضاعفة شبكة الجوسسة والعمل النفسي، وبطلب من وزير الدفاع الفرنسي أندريه موريس تبنت الحكومة الفرنسية مشروع أسلكة الحدود الغربية والشرقية مع كل من تونس والمغرب لأهميتها بالنسبة للثورة الجزائرية كما تم تلغيم هذه الخطوط وتزويدها بأجهزة الإنذار، وقد وصلت المناطق المؤسلكة على الحدود الى مئات الكيلومترات، كما تراوح عرضها ما بين

40 إلى 60 متر فأكثر حتى يصعب إجتيازها.

أما قادة الثورة فقد تفطنوا منذ الوهلة الأولى لمضار الأسلاك الشائكة وأن ذلك لا يمكن أن يغير من مجريات الثورة، وقد عبر عن ذلك المجاهد محمود الشريف أحد أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ التي انبثقت عن مؤتمر الصومام في مجلة المجاهد الصادرة في 11 نوفمبر 1957 بقوله : "هذا السلاح السري يشتمل على شبكة عظيمة من الأسلاك الشائكة توضع على حدود القطر الجزائري في الشرق وفي الغرب، هذه الشبكة القوية الموجودة بين المغرب وعمالة وهران هي وحدها عبرة ومثل فقد وضعت في أواخر 1956 وكانت تبدو كأنها حاجز فعال إذ فرض الفرنسيون على أن يجعلوا منه أنواعا شتى من الأفخاخ مثل الصاروخ الواثب إلى جرس الإنذار وأقاموا المراكز العسكرية لا تتجاوز المسافة بينهما كيلومترين في بعض الأحيان هي مزودة بمدافع قوية توجه قنابلها لأدنى إنذار، وبالرغم من هذا كله فإن الحرب لاتزال مستمرة على الحدود وهي تزداد قوة وشدة كل يوم بل أننا لا نبالغ إذا قلنا أنها أصبحت اليوم أقوى في الحدود أكثر منها في المناطق الأخرى".

وبتعاظم الثورة الجزائرية توالت انهزامات فرنسا واتضح ذلك جليا في سقوط الجمهورية الرابعة ومجيء الجمهورية الخامسة برئاسة الجنرال ديغول سنة 1958 وكان الرجل يحلم كغيره بالقضاء على الثورة الجزائرية وأنه بإمكانه إنقاذ فرنسا مثلما أنقذها من الألمان خلال الحرب العالمية الثانية، ووجه جل إمكانياته للقضاء على الثورة وقال قولته المشهورة :"اقضوا على المقاومة الجزائرية أينما وجدت".

وهكذا عين الجنرال ديغول شال قائدا عاما للقوات البرية في الجزائر خلفا للجنرال آلار وعمد شال إلى تكملة مشروع موريس المؤسلك ففي أكتوبر من سنة 1959 نفذ مشروعه التدميري الممثل في غلق الحدود الشرقية والغربية بواسطة الأسلاك الشائكة وانتهاج سياسة الإبادة والأرض المحروقة مثلما فعل أسلافه ككلوزيل مع بداية الإحتلال.

وأما الابعاد التي كانت تهدف إليها فرنسا من وراء وضعها للأسلاك الشائكة فيمكن إدراجها في النقاط التالية :

1 ـ خنق الثورة الجزائرية في مهدها وإبعادها عن الدعم الشعبي

2 ـ عزل الثورة عن العالم الخارجي والخوف من اتساعها وتدويلها.

3 ـ توقيف الإمداد المغربي والتونسي للثورة ومراقبة العبور.

4 ـ إفشال أي قتال بين قادة الثورة في الداخل مع الخارج خصوصا بعد تأسيس الحكومة المؤقتة سنة 1958.

5 ـ تكسير فكرة التعاون وتحطيم المثل العليا للأسرة الجزائرية بعد الزج بالعائلات داخل المحتشدات المسيجة.

6 ـ تمكين الرعب واليأس في نفسية الجزائر بعد توسيع المناطق الشائكة المدعمة بوحدات دائمة الحركة للمراقبة والحراسة.

7 ـ تدعيم حرب العصابات بعد تنصيب الجنرال إيرولي المختص في حروب الليل ومراقبة كل عبور للرجال والسلاح سواء عبر الحدود أو بالمناطق الداخلية.

8 ـ حماية الإقتصاد الفرنسي ومراقبة خطوط السكة الحديدية الممتدة على الحدود لنقل المعادن والعتاد الحربي والمؤونة الغذائية.

ولا نبالغ إذا قلنا أن المرحلة الممتدة بين 1959 إلى 1962 تعتبر من أصعب المراحل التي عاشتها الثورة الجزائرية إذ قدمت خلالها الكثير من الأرواح بعدما تمكن الاستعمار من تشديد الخناق ولو نسبيا على الثورة إذ تذكر بعض التقارير أن تسليح المجاهدين قد نقص وأصبح الشغل الشاغل لقيادة الثورة في الداخل والخارج، وأن قوافل الإمداد والتسليح أصبحت مضايقة من طرف العدو عبر الحدود وحتى في الداخل، وتذكر تقارير الولاية الثانية أن آخر قافلة للسلاح مرت بتراب الولاية إلى الولاية الثالثة كانت بتاريخ 24 جوان 1959، ولم يبق أي مصدر للتزويد بالسلاح سوى ما يغنمه المجاهد من أرض المعركة أو تهريب بعض الأسلحة من طرف الشباب الجزائري المجند في الجيش الفرنسي.

ونفس الوضعية تقريبا يؤكدها تقرير الولاية الرابعة إذ يذكر أن سنة 1959 كانت صعبة جدا حيث خسر فيها جيش بالولاية قرابة 3/1 من قواته. كما عرفت نقصا ملحوظا في الإطارات والأسلحة، وبالمقابل وصل تعداد الجيش الفرنسي أكثر من نصف مليون جندي مستعملا في ذلك الوحدات المنقولة جوا.

وبالرغم من ذلك كله فإن الاستراتيجية الفرنسية لم يكتب لها النجاح وأن

بناء الأسلاك الشائكة المكهربة ما هي إلا خطوة إضافية كشفت من خلالها فرنسا عن عدم تمكنها من القضاء على الثورة التي أصبحت واقعا ملموسا لدى الرأي العام في الداخل والخارج، وقد عبر كريم بلقاسم عن ذلك في تصريح له نشر في المجاهد بتاريخ 5 ماي 1958 على أن الأسلاك الشائكة المكهربة لا تخلق صعوبات جدية لجيش التحرير، ولذلك فقد واجهت الثورة سياسة الاسلاك الشائكة بوسائل عديدة منها :

1 ـ **الجانب السياسي** : لقد عمقت الثورة من إرتباطها بالقاعدة الشعبية ونشطت حركة التوعية وحل المشاكل بأسهل وأقرب الطرق وعزل الشعب الجزائري عن الإدارة الإستعمارية، وأصبح التعامل مباشرة مع النظام الثوري لتأكيد القطيعة مع كل ما هو فرنسي بقرارات من السلطة الثورية ومعاقبة الخارج عن القانون بكل صرامة وتجسد ذلك في إفشال فرنسا كمشروع سوستيل وقسنطينة وغيرهما، بالإضافة إلى تأسيس لجان خاصة لمتابعة قرارات السلطة، كما هو الشأن في الولاية الثانية مثل : (لجان المرشدات، لجان العدل، اللجان الخيرية، الهلال الأحمر، النقابة، الدرك، الشرطة، المجالس الشعبية).

وأصبحت الثورة هي التي تنقل إلى الشعب للوقوف عند أموره وبالتالي زالت التعقيدات البيروقراطية والرشوة التي كرستها الإدارة الإستعمارية وتعزيز شبكة الإتصالات والأخبار وسط المدنيين وحتى داخل الثكنات الفرنسية والمعتقلات والسجون وتزويد الثورة بالمعلومات والحقائق عن العدو، أي تحقيق التعبئة الشمالة التي تجلت على شكل إضرابات ومظاهرات لتأييد الثورة وإرغام فرنسا على الإعتراف بالقضية الجزائرية، وكل ذلك يعبر عن النضج السياسي وروح الإلتزام تحت رعاية الثورة.

2 ـ **الجانب العسكري** : لقد جابهت الثورة الأسلاك الشائكة بتطوير مخططاتها العسكرية، وتكوين تقنيين مختصين، وتقسيم بعض الوحدات الى مجموعات قليلة العدد سهلة التنقل أسندت إليها العمليات الخاطفة مع تطوير حرب العصابات وتكوينها لإلحاق الضرر بالإستعمار خلال المواجهة إذ تذكر تقارير الولاية الرابعة، أن الفترة الممتدة ما بين 1959 إلى 1962 قد أعادت لجيش التحرير زمام القتال، وأن تدمير الأسلاك الشائكة والهاتف والكهرباء

والطرق وقطع الإمداد عن الجيش الفرنسي أصبح من إستراتيجية العمل عند قادة الثورة، وقد كتبت المجاهد حول فشل الأسلاك الشائكة سنة 1957 بقولها : "إن موريس رغم صفته وزيرا قد انتفع انتفاعا لابأس به من عمليات الأسلاك الشائكة إذ يظهر أن ابنه هو أحد كبار المساهمين في المؤسسات التي تبيع الأسلاك الشائكة فكلما ازداد إستعمالها ازدادت أرباحه، والغريب في هذا هو أن المجاهدين الجزائريين الذين وعد موريس بالقضاء عليهم يشاركون كل ليلة في إغنائه بإتلافهم لعشرات الكيلومترات من شبائك الأسلاك".

وهذه بعض التصريحات من الفرنسيين أنفسهم عن نجاح الثوار في اجتياز خط موريس بسهولة تامة إذ كتبت جريد لوموند الفرنسية بتاريخ 6 جوان 1957 تقول :" في مشرية يمنع الجولان إبتداء من الساعة الثامنة وهي محاطة بخط كثيف من الأسلاك الشائكة يغلق هو أيضا على الساعة الثامنة، ومنذ بضعة أسابيع دخل الكومندوس من الثوار الى المدينة ليلا بعد أن قطع الأسلاك وألقى قذائف يدوية على حانتين فرنسيتين لكن دورية عسكرية شاهدت الثوار فراحت تطاردهم. إلا أن الموضع الذي قطعوه بكل سهولة، وهكذا كانت الدورية الفرنسية ضحية الخط الذي وضعه الجند الفرنسي؟.

وبالرغم من غلق الحدود بهذه الأسلاك فإن جيش التحرير ظل على ارتباط بالحكومة المؤقتة بالخارج، وكانت الإمدادات العسكرية تصله أحيانا عبر منافذ حدودية معينة وقد أوضحت جريدة لوموند ذلك النجاح بقولها بتاريخ 9 جانفي 1958 : "ترى الأوساط العسكرية أن عدد جنود جيش التحرير الوطني قد تضاعف وكذلك أسلحته، وأن قسما من هذه الأسلحة التي ظهرت في المعارك أخيرا قد اجتازت خط موريس بعد أن تم بناؤه».

أما جريدة المجاهد فقد كتبت هي الأخرى مرات عديدة حول حرب الأسلاك الشائكة ففي 24 ديسمبر 1958 كتبت تحت عنوان : الأسلاك الشائكة تنسف بقولها : "نظمت فرق جيش التحرير الخاصة هجوما آخر على عدة نقاط من خط موريس ألحقت به أضرارا مادية بليغة على طول عدة كيلومترات أحدثت ثغرات فسيحة بهذا الخط خصوصا بسوق أهراس وتبسة، كما تمكنت فرقنا من إجتياز الخط أثناء هذا الهجوم خصوصا بسوق أهراس وتبسة، كما تمكنت فرقنا من

اجتياز الخط أثناء هذا الهجوم خصوصا بناحية العوينات، وأما الخط المكهرب في الحدود المغربية فقد هوجم هو كذلك في وقت واحد على مسافة 60 كيلومتر وكان هجوما منظما قويا وكانت ردود فعل العدو ضعيفة مذبذبة".

3) **الجانب الاقتصادي** : اذا كانت الأسلاك تهدف لإنجاح مخطط التجويع وتركيع الشعب واستمالته لعزل الثورة، فإن قادتها عملوا على تعزيز شبكة خاصة للحفاظ على التموين سواء من حيث الشراء أو النقل أو التخزين أو التوزيع خاصة بعد استخدام منصب خاص لمسؤول الإقتصاد الذي أصبح لا يختلف عن رجل السياسة أو الزي العسكري.

وقد ألحق المجاهدون أضرارا بليغة بالإقتصاد الفرنسي بعد تخريب السكة الحديدية ومنع القاطرات من الدخول إلى تونس أو المغرب، والحصول على العديد من الغنائم، كما لم تقلل الأسلاك الشائكة أيضا في المعتقلات من مساهمة العديد من الوطنيين في إقتصاديات الثورة وقد كتبت المجاهد في عددها الثاني سنة 1956 بقولها : "الوطنيون المعتقلون في آفلو ليعينون الثورة بمبلغ مالي قدره 3200 ألف فرنك جمعوها فيما بينهم، فالوطنيون الجزائريون يهتمون بالكفاح ويبذلون في سبيله حتى ولو كانوا محرومين من حريتهم وأمكانياتهم المعتادة".

4) **الجانب الثقافي والإعلامي** : إذ كان هدف الاسلاك هو العزل وتكسير البنية الفكرية والثقافية للجزائريين فإن المحتشدات ظلت قلاعا ثقافية إذ عززت إلتقاء الجزائريين ببعضهم البعض حول قيم الثورة وأصبحت الثقافة الجزائرية ثورية محظة إذ طعمت اللغة العربية بالعديد من المفردات مثل : المجاهد، مسبل، الإتصال، محافظ سياسي، ولاية، ناحية، رتبة، رشاش .. الخ ، كما أن الثورة خدمت من جهتها الاتصال خاصة اللاسلكي رغم المحاولات الفرنسية اليائسة لعزل الجزائر والقضاء عليها طبقا لتعليمات القادة العسكريين وذلك ما جاء على لسان الجنرال كريبان Crebin الذي قال في أوامره : إنه إذا وجدتم كتيبة من جيش التحرير لها محطة للمواصلات فعليكم أولا وقبل كل شيء بالقضاء على محطة المواصلات.

الخلاصة

مما سبق ذكره نستنتج أن استعمال الادارة الاستعمارية لأسلوب الأسلاك الشائكة المكهربة ما هي إلا محاولة ميؤوس منها لخنق الثورة الجزائرية وعزلها عن الشعب والعالم الخارجي.

وأن المشروع لم يقلل من عزيمة الثورة التي تمكنت خلال وقت قصير من التكيف مع الوضع الحدودي المؤسلك وأن تجتاز الخطوط المكهربة بوسائلها البسيطة، ومن ثم أسقطت فكرة العزل والتهدئة وجعلت منها هزائم جديدة تضاف الى السياسة الفرنسية التي جندت للقضاء على الثورة أكثر من 555 من الضباط السامين حتى أنه بلغت اليوم الواحد من الحرب في الجزائر ما يقارب 3 مليارات فرنك فرنسي من خزينة الدولة الفرنسية، ومن ثم صح القول أن وسيلة الأسلاك الشائكة هي محاولة يائسة وإعتراف رسمي بانتصارات الثورة التحريرية.

والسلام عليكم ورحمته تعالى وبركاته

الإحالات

1 ـ أحسن بومالي ، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1954 ـ 1956. منشورات المتحف الوطني للمجاهد، وحدة الطباعة بالرويبة الجزائر.

2 ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين، الملتقى الوطني لتاريخ الثورة، ج2، م2، طباعة دار الافريقية الجزائر.

3 ـ محافظة جيجل، التقرير الجهوي للأمانة الولائية للمجاهدين المنعقد يومي 23/22 أفريل 1987.

4 ـ المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الولاية الرابعة في الملتقى الوطني الرابع لتاريخ الثورة ما بين 1959 ـ 1962.

5 ـ سنوسي صدار مرس، الإتصال والمواصلات كعامل حاسم في نجاح الثورة، جوان 1987.

6 ـ محمد حربي، الجزائر 1962/1954، جبهة التحرير الوطني الاسطورة والواقع، ترجمة كميل قيصر واغد ط1 (دار الكلمة بيروت لبنان 1983).

7 ـ الجنيدي وآخرون، حوار حول الثورة، ج2، ط2، ط1 (المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام 1985.

8 ـ بعض الأعداد من مجلة المجاهد الأسبوعي لسان حال الثورة التحريرية.

9 ـ جريدة لوموند الفرنسية، جوان 1957 وجانفي 1958.

10- Marrielbe, le gouvernement décide d'envoi de renforts en Histoire magazine N° 201, 10 Novembre 1971

11- Philippe Masson, Germaine Tillion l'auresienne en :ـ

12- Saad Dahlab, Pour L'In- ـ (Hist. N' 198, 20 Octobre 1971 depence de l'Algerie Mission AccoMplie, Edition Dahlab 1990.

الفصل الثالث
الأسلاك الشائكة من خلال بعض الكتابات الوطنية والأجنبية

1 ـ كتابات عن "الأسلاك الشائكة في الجزائر" باللغة الوطنية

الأستاذ: عبد الحميد خالدي
جامعة الجزائر

هذه بعض المصنفات العلمية المدونة التي تناولت خطي موريس وشال، بطريقة مباشرة أو بالإشارة إلى ذلك.

ولا أدعي الإحاطة بما كتب حول الأسلاك الشائكة باللغة الوطنية. مع العلم بأن الكتابة حول الموضوع مازالت بكرا.

والسبق العلمي في طرح الموضوع في اعتقادي بكتابة علمية منهجية تاريخية استراتيجية تعود الى المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر 1954 وهو المبادر في ذلك.

1 ـ خط موريس بين الإنتصار والإنكسار.

مذكرة نهاية السنة الثانية ماجستير، مقدمة إلى معهد التاريخ، بجامعة الجزائر، فرع تاريخ الثورة، للطالب قندل جمال، تحت إشراف الدكتور جمال قنان، السنة الدراسية 1993/1992 عدد الصفحات 88 صفحة، والرسالة مقسمة إلى فصول ستة.

الفصل الأول : حكومة بورجيس مينوري ومشروع خط موريس، يتعرض فيه الى فكرة انشاء الخط المكهرب، وإلى الظروف العامة لعملية الإنشاء.

الفصل الثاني : المشروع التقني لخط موريس / يتطرق فيه إلى تقنيات الخط ومراقبته.

الفصل الثالث : يتعرض فيه إلى أهداف خط موريس، إلى الدائرة الشعبية، وإلى الدائرة الإقليمية، وإلى الدائرة الإعلامية والدولية.

الفصل الرابع : يتعرض فيه إلى نطاق تأثير خط موريس.

أ ـ التأثير الإقتصادي.

ب ـ التأثير السيكولوجي

ج ـ التأثير العسكري

الفصل الخامس : إستراتيجية الثورة في مواجهة خط موريس.

1 ـ الإستراتيجية الإعلامية.

2 ـ الإستراتيجية العسكرية.

الفصل السادس :

أ ـ استمرار تأثير خط موريس بعد استرجاع السيادة الوطنية.

ب ـ تنامي خط الألغام بعد استرجاع السيادة الوطنية.
ج ـ قيام الدولة بعملية نزع الألغام.
ح ـ الضحايا والمعطوبون بالمنطقة الخامسة من الولاية الأولى.

ففي المقدمة تعرض الباحث إلى إشكالية الموضوع، وهي هل كان خط موريس المكهرب والملغم، الذي قدم على أساس أنه الحل الأنجع للقضاء النهائي على الثورة، وهل ذلك فعلا، ثم الأمال والأماني التي علقها الفرنسيون السياسيون، والعسكريون لشدة أغرائه لهم بالقضاء على الثورة، حتى أطلق عليه "سد الموت".

ثم إلى أي مدى استطاع الخط المكهرب التأثير على الثورة وما هي الاستراتيجية التي تبنتها الثورة للحيلولة دون تمكن الاستعمار من إفشال أو إضعاف الثورة، أو بالأحرى كيفيات الخروج من الطوق المضروب على الثورة على مستوى الحدود الشرقية والغربية.

وتعرض الباحث في الفصل الأول إلى فكرة إنشاء خط موريس، يرى الباحث أن فكرة إنشاء الخط المكهرب أو "سد الموت" كما تفضل السلطات الإستعمارية تسميته تعود إلى بداية سنة 1957 أين تقدم اندري موريس وزير الدفاع في حكومة بورجيس مونوري بمشروع بناء خط مكهرب يفصل الحدود الشرقية والغربية عن الجزائر الى البرلمان الفرنسي بعد أن أدركت الإدارة الإستعمارية أن تونس والمغرب صارتا قاعدتين خلفيتين للثورة.

وصادق البرلمان الفرنسي على مشروع ذي الإغراء الشديد للسياسيين والعسكريين، اللذين ارتسمت أمامهم صورة نهاية الثورة بعد أن أطلعوا على المشروع الذي تقدم به وبتفصيله وتبنيه أندري موريس، وصار مشروع الخط يحمل إسم صاحبه "خط موريس"، الذي عمل على تجسيد الفكرة ميدانيا ليستفيد شخصيا من هذه الصفقة المربحة بإعتباره شريكا في مصنع إنجاز الأسلاك الشائكة والذي اضطلع بتزويد المشروع بالأسلاك.

ثم يتعرض الباحث إلى إمتداد الخط على الجهتين الشرقية والغربية، 460 كلم طولا ومابين 6 إلى 12 كلم في الناحية الشرقية. 700 كلم طولا وما بين

10 إلى 12 كلم عرضا في الناحية الغربية، طبعا مرورا ببعض المراكز العسكرية، وحدود العرض كانت تختلف من منطقة إلى أخرى حسب الظروف الطبيعية والإستراتيجية والعسكرية.

أما عن الظروف العامة لإنشاء خط موريس فيذكر الباحث أنه سبقت عملية الإنشاء حملة دعائية واسعة النطاق تجندت لها كافة وسائل الإعلام، ولتسهيل عملية الإنجاز أجريت دراسات مسحت كل المواقع والأماكن التي يمر بها الخط. وحددت معالمها ورسمت حدودها، ونطاقاتها على الخرائط، وشرع في إنجاز المشروع في بداية 1957 من طرف وحدة الهندسة العسكرية.

ويذكر الباحث أن عملية الإنجاز اعتمدت أساسا على المساجين والأسرى، وكذا المدنيين، الذين إضطروا تحت ضغط الفاقة وسوء الحال إلى تقييد أنفسهم.

ويرى الباحث أن الجزائريين هم الذين انجزوا الخط المكهرب بنسبة 90% كانت هناك ثلاث مجموعات عمل.

المجموعة الأولى مكلفة بتموين العمال وتزويدهم بالإسمنت والأعمدة الخشبية والقضبان الحديدية، والأسلاك الشائكة.

المجموعة الثانية مختصة في حفر الحفر. والمجموعة الثالثة بوضع الأسلاك الشائكة.

ويذكر الباحث أن مسألة الألغام والكهرباء كانت من إختصاص جنود الإستعمار، هم الذين يزرعونها، لأن السلطات الاستعمارية لا تثق بأحد من الجزائريين لذلك فإن عملية زرع الألغام كانت تتم بمعزل ومبنأى عن العمال حتى لا يشاهدوا مواقع زرعها، وأخذت هذه الألغام أشكالا ثلاثة :

- الألغام المضادة للأفراد، وهي ألغام صغيرة يقارب حجمها قبضة اليد، عند الانفجار تقطع القدم، أو تبتر الساق كأقصى ضرر تحدثه للشخص.
- الألغام المضادة للمجموعات، وهي أخطر بحيث يمتد أثرها ليمس مجموعة بكاملها.
- الألغام المضيئة، الهدف منها هو كشف جنود جيش التحرير، وتحديد مواقعهم لتسهيل العملية للقصف المدفعي، فعند الإنفجار ترتفع إلى السماء. وتبقى فترة وجيزة بين السماء والأرض منشئة ضوءا كاشفا.

ويرى الباحث في الفصل الثاني أن تقنيات خطوط الأسلاك الشائكة كانت تبدو في أشكال هندسية متنوعة تتحدد من خلال الصورة التالية :

1 ـ شبكة الانذار. 2 ـ حقل الألغام. 3 ـ شبكة الاسلاك الشائكة. 4 ـ السياج المكهرب الأول. 5 ـ السياج المكهرب الثاني. 6 ـ أسلاك شائكة مستطيلة الشكل. 7 ـ السياج المكهرب الثالث.

ثم يتطرق الباحث الى عملية مراقبة الخطوط، يتعرض فيها إلى أنواع المراقبة، ويذكر أن كل مركز مراقبة يوجد به ضوء كاشف قوي جدا يغطي كل حدود المركز، وبإمكان الرادار أن يحدد مكان الفرد الواحد عن بعد 15 كلم. والمجموعة على مسافة ٤٠ كلم، كما وضعت أجراس ومكبرات الصوت تطلق الأصوات آليا على طول الخط لإبعاد أفراد جيش التحرير من الإختراق أو التهديم، حيث تنطلق هذه الأصوات قائلة «قف فلاق، أرفع يديك، أرم سلاحك».

الى جانب ان السلطات الاستعمارية عززت مراقبة الخطوط بحوالي ٨٠ ألف عسكري للمراقبة.

ثم يتعرض الباحث في الفصل الثالث الى أهداف خط موريس وهي الأهداف المعروفة في الإستراتيجية الإستعمارية.

ـ أما الفصل الرابع فتطرق فيه الباحث إلى نطاق تأثير خط موريس، وهو التأثير الإقتصادي والتأثير السيكولوجي والتأثير العسكري. وأسهب في تحليل هذه المواضيع.

وفي الفصل الخامس : يتناول الباحث إستراتيجية الثورة في مواجهة خط موريس. وهي في نظره الإستراتيجية الإعلامية، والإستراتيجية العسكرية.

وفي الفصل السادس والأخير تعرض الباحث قندل جمال إلى إستمرار تأثير خط موريس بعد إسترجاع السيادة الوطنية في الجانب الإجتماعي، والإقتصادي. ووضح ذلك في جدولين يبين فيهما الإحصائيات للمعطوبين، معتمدا في ذلك على مديريات وزارة المجاهدين في بعض الولايات.

2 ـ فتحي الديب : **عبد الناصر وثورة الجزائر :**

ـ دار المستقبل العربي ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ـ 1984. ص395، الفصل

الثاني من الباب التاسع.

يتعرض فيه إلى خطة تدمير خط موريس. ويكتب بنوع من النرجسية والذاتية. وقام بتحليل ونقد كتاب فتحي الديب عبد الناصر وثورة الجزائر ـ الدكتور محمد العربي الزبيري. في سلسلة حلقات ـ بمجلة المجاهد الأسبوعي ـ اللسان المركزي لحزب جبهة التحرير الوطني. في الأعداد 1791، 1792، 1793، 1794. تحت عنوان تأملات حول كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر.

كما قام الدكتور العربي الزبيري بنفس العمل في مجلة الثقافة الجزائرية ـ التي تصدر عن وزارة الثقافة. العدد 104 ـ أكتوبر ـ 1994.

3 ـ محمد الميلي : ـ **مواقف جزائرية** ـ

المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ـ الطبعة الأولى ـ 1984.

يتعرض في بعض الصفحات للأسلاك الشائكة وخاصة ص 45.

4 ـ إيفه بربستير : ـ **في الجزائر يتكلم السلاح** ـ

نضال شعب من أجل التحرير ـ ترجمة عبد الله ف ـ كحيل ـ المؤسسة الجزائرية للطباعة ـ 1989. ص178 ـ 179.

يتكلم عن صعوبة الكفاح المسلح بعد أن طوقت فرنسا الثورة المجيدة بالخطين في الجهة الشرقية والغربية

5 ـ مصطفى طلاس : ـ بسام العسلى ـ **" الثورة الجزائرية".**

كلام عام عن خط موريس، لكنه مفيد للباحث إذا حلل الأحداث.

6 ـ قليل عمار: ـ **ملحمة الجزائر المجيدة** ـ دار البعث قسنطينة ـ الطبعة الأولى 1991 ـ الجزء الثاني يتطرق فيه إلى موضوع الأسلاك الشائكة.

7 ـ إبراهيم العسكري : ـ **لمحات من مسيرة الثورة التحريرية الجزائرية ـ ودور القاعدة الشرقية.**

8 ـ بوسلطان محمد، وبكاي حمان : ـ **القانون الدولي العام وحرب التحرير الجزائرية.**

المؤسسة الوطنية للكتاب : الطبعة الأولى ١٩٨٦ الجزائر.

9 ـ بوالطمين جودي الأخضر : **لمحات من ثورة الجزائر** ـ الطبعة الأولى ـ قسنطينة 1981.

10 ـ أحمد الشقيري : ـ **دفاعا عن فلسطين والجزائر** تعريب خيرى حمادي ـ جانفي ١٩٦٢ منشورات المكتب التجاري ـ بيروت. قضية الجزائر 169 ـ 209.
وهو عبارة عن كلام عام ـ ولكنه يفيد الباحث حول الموضوع.

11 ـ عبد القادر صحراوي : "**حرب الجزائر** 1962/1954 تمرد أم ثورة"
ترجمة وتحليل وعرض وزاني محمد / مجلة الجيش العدد 328 ـ نوفمبر 1990.

12 ـ محمد تقية : **الجزائر في حرب** . عرض محمد عباس
ـ ركن منبر التاريخ ـ صحيفة الشعب العدد 7936 / 8 ماي 1989
ـ جاء فيه ما يلي : خطوط الموت

ـ فكرة عزل المجاهدين عن الشعب ومحاصرتهم تدريجيا طمعا في القضاء عليهم، بدأت تخامر الفرنسيون منذ السنة الأولى من عمر الثورة التحريرية، وما لشبت هذه الفكرة أن تحولت إلى قرار بإقامة خط من الأسلاك الشائكة المكهربة والملغمة على إمتداد الحدود الشمالية الجزائرية شرقا وغربا.

ففي 1956 أصدر وزير الدفاع الفرنسي اندري موريس تعليمة بالشروع في انجاز الشطر الأول من الخط الذي أصبح يحمل إسمه الممتد من تبسة إلى عنابة مرورا بسوق أهراس بمحاذاة خط السكة الحديدية.

ـ والطريف في الموضوع أن اندري موريس كان صاحب مؤسسة للأسلاك الشائكة مما دفع بعض النواب الشيوعيين في البرلمان الفرنسي إلى مساءلته إن كان لم يعقد صفقة الأسلاك الشائكة مع شركته الخاصة.

وقد تم إنجاز خط موريس الشرقي (بين تبسة وعنابة) في بداية يناير 1958 واستكمل بخط غربي ممتد من مرسى بن مهيدي الى بشار ـ تم انجازه سنة 1959.

وقد تم إنجاز خط موريس الشرقي في بداية يناير 1958 واردف بقرار إجلاء السكان من المنطقة الممتدة بين الخط المكهرب والحدود الشرقية أما خط موريس الغربي الممتد من مرسى بن مهيدي إلى بشار فقد اكتمل انجازه سنة 1959.

ويقول ضابط سام فرنسي في وصف خط موريس أنه مبني على أساس الجمع المحكم بين الأسلاك الشائكة والخنادق والحفر والفخاخ والألغام المختلفة الأنواع،

بالاضافة الى الحقول العارية والنقاط المحصنة، ومن جهة أخرى هناك تنسيق محكم بين الرادارات والمدفعية والاستكشاف الليلي بواسطة الأشعة تحت الحمراء. وبين الاستطلاع والتغطية الجوية والخطوط المكهربة ذات الضغط العالي (للحرق) والمنخفض (للاستكشاف).

ويحتوي هذا السد كذلك على مجالات لمطاردة المتسللين، وهو يتمد إلى الأمام بواسطة منطقة رصد وتفتيش، والى الخلف بواسطة منطقة مراقبة، وتقوم بحراسة هذا الجهاز قوات كبيرة متخصصة في الحراسة الثابتة والمتحركة، والتدخل المباشر والرصد والدعم.

وقد بلغت قوات حراسة خط موريس الغربي 50 ألف جندي، ولاشك أن القوات التي كانت تقوم بحراسة خط موريس الشرقي تفوق هذا العدد.

لاسيما بعد أن دعم هذا الخط بخط شال ابتداء من سنة 1959 والممتد من القالة إلى نقرين (جنوب تبسة) على طول 460 كلم.

هذه السدود المنيعة لم تقم حاجزا امام إرادة جيش التحرير الوطني الذي كان يقتحمها في الإتجاهين دخولا وخروجا، ويعترف بذلك الجنرال شال نفسه الذي يقول "هذه الخطوط ـ طالما تمنع بالطبع تسلل بعض المتمردين لكنها مع ذلك تلعب دورها كما ينبغي لأن المتمرد القادم من الخارج لا يستطيع تعويض خسائره من أسلحة وذخيرة".

ـ وفي تقرير بتاريخ 13 أكتوبر 1961 صادر عن لجنة تحقيق تابعة لمجلس الشيوخ الفرنسي نقرأ الملاحظات التالية : ـ حول "خطوط الموت" بالناحية الشرقية "ينبغي دعم الخط بطرق مختلفة حسب المناطق نظرا لتعزيز وسائل الخصم ـ فمنذ خريف 1960 تبين أن وسائل الاستكشاف أصبحت أقل دقة بسبب قوة وسائل التدمير التي اخذ يستعملها المتمردون.

وقد امست الهجومات على الدبابات القائمة بالحراسة والتدخل اكثر فعالية بحكم قوة العتاد المستعمل، ومنذ 1961 أصبح واضحا أن الخط المكهرب لا يلعب دوره عندما يكون متقدما (نحو الشرق) ذلك أن الهجومات الكثيفة تخترقه بسهولة.

13 ـ الجنرال أندريه بوفر ـ **مدخل إلى الاستراتيجية العسكرية.**

ـ يشرح فيه مختلف الاستراتيجيات، ويحلل مبادئها وأهدافها ووسائلها ومخططاتها.

الكتاب يقع في 191 صفحة موزعة على خمسة فصول وهو من تعريب وتعليق أكرم ديري والهيثم الأيوبي ـ صدر عن دار الطليعة للطباعة والنشر ببيروت.

ولمزيد من التفاصيل حول الكتاب ارجع الى مجلة الجيش الوطني الشعبي عدد 380 عرض وتلخيص قاسمي ـ ص29/28 مارس 1995.

14ـ الدكتور ـ العربي الزبيري : **المثقفون الجزائريون والثورة :**

طبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار وحدة الطباعة ـ رويبة. الجزائر 1995 ص 181/180.

ـ عندما يتكلم عن النموذج الرابع من المثقفين وهو أحمد الطيب معاش ـ هذا الأخير الذي يتعرض في قصيدة فكاهية إلى ملحمة ـ ومما جاء في ص180

ـ عندما وصلت المجموعة الى خط موريس الذي أقامه الجيش الاستعماري الإمدادات المادية والبشرية من الوصول إلى مختلف مناطق البلاد.

وشرع في العمل لفتح الممر بواسطة قطع الأسلاك المكهربة، وقع حافر البغل المحمل بالأمتعة علي لغم فانفجر محدثا دويا كبيرا، وعلى مقربة من المكان سقط البغل شهيدا، وكان لهذه العملية وقع في نفس الشاعر عبر عنه في الصباح الباكر، بقصيدة فيما بعض الابيات قال أحمد الطيب معاش.

* سقط البغل في الكمين شهيدا ونجونا بفضل ذاك الشهيد
* قد حمانا بجسمه من شظايا سكنت في قوامه الممدود
* كان يمشي بقربنا طول ليل ويهز السكون بالتنهيد
* سبق البرق اذ احس بشر ثم مد الردار نحو الحدود
* عندما صار حذو موريس سبقنا خطاه كالصنديد
* فرمى حافرا على ساخنة الموت فأضحى في الحين كالجلمود
* فعلت منه شهقة وانين كنحيب اليتيم يوم العيد
* فحزنا عليه حزنا شديدا وافضنا عليه في التمجيد

* وهممنـــا بدفنه كشهيـــــد غير أن العدو غير بعيـد
* امطرتنـــا رماته فاختفينـــا وتركنا الزميل في الأخدود
* واختفينـــا بغابة بعض الوقت ثم سرنا كالطيف نحو الحدود

إن القصيدة طويلة، ورغم طابع الفكاهة الذي تتسم به، فإن مختلف مقاطعها تكتسي أهمية تاريخية، بالغة.

15 ـ كتاب : **الثورة الجزائرية أحداث وتأملات**

إنتاج جمعية أول نوفمبر، لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس ـ مطبعة عمار قرفي ـ باتنة 1994 ص 107/97

الدكتور يحي بوعزيز : "أثر ثورة أول نوفمبر 1954. في تطور المجتمع الجزائري"، ومما جاء في الدراسة.

(... فأحاط البلاد شرقا، وغربا بالأسلاك الشائكة المكهربة، والمراكز العسكرية الضخمة ليعزلها عن الخارج، ويمنع وصول الأموال إلى جيش التحرير من الخارج، وعزز ذلك بالمراقبة الجوية والبحرية حتى يحكم سيطرته على البلاد ويخنق الثورة في المهد، وأخلى مناطق واسعة من البلاد وهجر منها سكانها، وجعلها مناطق محرمة على الإنسان، وزرعها بالألغام، حتى لا يستغلها جيش التحرير عسكريا وإقتصاديا، ولا يتنقل عبرها المجاهدون.

16 ـ كتاب: **المرحلة الإنتقالية لثورة الجزائر من 19 مارس 1962 ـ إلى سبتمبر 1962.**

إنتاج جمعية أول نوفمبر 1954 ـ باتنة طبع عمار قرفي باتنة 1995.

ـ محمود الواعي : مهام جبهة التحرير، وجيش التحرير الوطني أثناء المرحلة الإنتقالية من 19 مارس الى 26 سبتمبر 1962.

ـ يتعرض في هذه الدراسة إلى عملية إنشاء الخطين المكهربين الأول والثاني ـ ص 208/185.

17 ـ محمد عباس : **ثوار ... عظماء**، مطبعة دحلب 108 شارع طرابلس ـ حسين داي الجزائر ـ الطبعة الأولى ـ 1991.

ـ فيه بعض الحقائق عن الأسلاك الشائكة عندما تحاور الأستاذ محمد عباس

مع بعض الثوار.

18 كتاب: **من معارك ثورة التحرير** منشورات قسم الإعلام والثقافة لحزب جبهة التحرير الوطني

ـ من ضمن المعارك التي لها علاقة بموضوع الأسلاك الشائكة والتي بها مادة خبرية تاريخية مهمة جدا.

1 ـ معركة عين الزانة : قرب الحدود التونسية الجزائرية ص 306/303

2 ـ معركة وشتاتة : تقع قرية وشتاته في أقصى الحدود الشرقية بولاية سوق أهراس ص310/307.

3 ـ معركة وادي بوحشيشة في أثناء الحديث عن المعركة هناك وصف للخط المكهرب. وكيف يتكون الخط.

والخط يتكون كما يلي : ص335/334.

الخط الأول : وهو عبارة عن خط ملغم بالمفرقعات المضيئة عرضه 50 مترا وقبل الوصول إلى هذا الخط أقام الجيش الفرنسي حزاما من الأسلاك الشائكة يبلغ عرضه 100 متر وارتفاعه ٤٠سم.

الخط الثاني : خط مكهرب وهو عبارة عن 5 أسلاك متراكبة بعضها فوق بعض منفصولة عن بعضها بعوازل وارتفاعها 1,50م وتزيد قوته عن 12 ألف فولت، وفوق هذا الخط المكهرب أقام العدو شبكة من الأسلاك الشائكة لحماية دباباته.

من قنابل البازوكا التي يطلقها عليها جنود جيش التحرير الوطني.

الخط الثالث : وهو عبارة عن أسلاك عرضه 4 أمتار الغرض من إقامته حماية الخط المكهرب من الحيوانات، وبعد هذا الخط مباشرة يوجد الطريق الوطني رقم 44 الرابط بين مدينة عنابة والحدود التونسية، وبعد اجتياز الطريق بحوالي ٣ أمتار فقط حفر العدو خنادق محصنة بالإسمنت المسلح ومحمية بجذوع الاشجار من قنابل البازوكا، وفي كل خندق حوالي ستة جنود، ويفصل هذه الخنادق عن بعضها مسافة 200 متر وحول هذه الخنادق أقام العدو مراكز عسكرية تبعد عن بعضها بمسافة تتراوح ما بين 2 كلم إلى 5 كلم. حسب وعورة المنطقة وهي مسلحة بالدبابات والمدفعية البعيدة المدى من عيار 105 مم و120

مم ومدافع الهاون عيار 85 و60 و45 مم إلى جانب أبراج المراقبة التي كانت تتبع تحركات جيش التحرير الوطني بواسطة الأضواء الكاشفة.

الخط الرابع : يحمي هذا الخط من الأسلاك الشائكة، حقل الألغام من الحيوانات .

الخط الخامس : وهو عبارة عن حقل ألغام يتراوح عرضه من 112 إلى 30 متر حسب الأماكن.

الخس السادس والأخير : وهو عبارة عن خط من الأسلاك الشائكة لحماية حقل الألغام من الحيوانات.

يضاف إلى ذلك وبمستوى كل خط أبواق تصيح أتوماتيكيا قف بالفرنسية.

19 ـ محمود متولي : **ثورة الجزائر وانتصار إرادة الإنسان العربي** ـ القاهرة 1981.

الدوريات :

1 ـ مجلة أول نوفمبر ـ اللسان المركزي للمنظمة الوطنية للمجاهدين.

أ ـ ١٩٧٧ ـ حقائق عن خطي (موريس ـ شال) ص 49 ـ 57 بقلم بلقاسم آيت حمو.

ب ـ 1988 ـ ماي ـ جوان ـ العددان 94/93.

تقرير القاعدة الشرقية ـ المقدم الى الملتقى الوطني الرابع لتاريخ الثورة.

ج ـ 1990 ـ العددان 118 ـ 119 : جويلية.

مقال : أضواء على سياسة ديغول تجاه الثورة الجزائرية ـ بقلم علي عليلات ـ ص 26/16.

د ـ 1992 ـ العددان 141/140 دراسة ص26.

1 ـ مهزلة المهازل ـ بقلم الضابط الثاني محمد شعباني.

2 ـ كمين نبشة بالعيون تحقيق عبد القادر ماجن ص36.

هـ) ـ 1992 ـ العدد 142 ـ ص/41-43.

1 ـ حوار مع المجاهد خليفة محمد الطاهر في الإتصال والأخبار خلال الثورة.

2 ـ معركة البندير /جبل/ تحقيق عبد القادر ماجن ص50.

و) ـ 1993 ـ العدد 143 ـ مقال ـ للأستاذ لخضر بوالطمين تحت عنوان المحتشدات الإجبارية 1959 ـ 1962 ص 17/16.

2 ـ مجلة الجيش الوطني الشعبي ـ شهرية تصدرها مديرية الإيصال والإعلام والتوجيه.

أ) ـ العدد 108 ـ 1977. دراسة مهمة جدا تحت عنوان كيف طبق الاستعمار الحرب النفسية في الجزائر ص 30/26.

ب) ـ العدد 248 ـ نوفمبر 1984. عدد خاص جيش التحرير الوطني. بقلم أحمد عظيمي ص27/22.

ج) ـ العدد 376 ـ نوفمبر 1994. ص22-23 دراسة مهمة تحت عنوان «خطا شال وموريس وإرادة الثوار». إعداد ب . بوعلام.

3 ـ المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية مجلة علمية متخصصة تصدر عن معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية ـ جامعة الجزائر.

العدد الأول : 1994.

مقال للدكتور ـ عمار بوحوش ـ تحت عنوان ردود فعل السلطات الفرنسية في عهد الجمهورية الرابعة على قيام ثورة أول نوفمبر 1954. ص28/5.

4 ـ مجلة روز اليوسف ـ المصرية ـ عدد خاص عن الثورة الجزائرية. بمناسبة الذكرى الثلاثين لثورة 1 نوفمبر 1954 أكتوبر 1984.

5 ـ مجلة : الأصالة : تصدر عن وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية عدد 22 ـ أكتوبر 1974.

مقال للدكتور : يحي بوعزيز ـ الصعاب الداخلية التي واجهتها الثورة ـ ص150/130.

6 ـ مجلة الثراث : مجلة تاريخية أثرية ـ تصدر عن جمعية التاريخ والتراث الأثري، العدد 8 ـ نوفمبر 1995.

أ) ـ مقال للدكتور محمد قنطاري ـ تحت عنوان جيش التحرير الوطني الجزائري تشكيله وتنظيمه. ص80/60.

ب) ـ العدد 8 ـ نوفمبر 1998.

مقال طويل على شكل كتاب من الحجم الصغير للدكتور محمد العربي الزبيري.
من ثورة التحرير الى الثورة الديمقراطية الشعبية ص 196/128.
7 ـ مجلة الذاكرة : تصدر عن المتحف الوطني للمجاهد. العدد الثالث ص 137/119.
دراسة للدكتور / محمد قنطاري : الثورة الجزائرية وقواعدها الخلفية بالجبهة الغربية والعلاقات الجزائرية المغربية إبان ثورة التحرير الوطني.
8 ـ مجلة منبر أكتوبر ـ مجلة نصف شهرية ـ جزائرية سياسية العدد 23 مارس 1990 ص34 ـ 49.
9 ـ مجلة الإرشاد : تصدر عن جمعية الإرشاد والإصلاح ـ الجزائر العدد 15 ديسمبر 1992. بمناسبة الذكرى 38 لاندلاع ثورة نوفمبر 1954. مقال بعنوان "فكرة الجهاد في الثورة الجزائرية" بقلم الدكتور يحي بوعزيز ص6-9.
10 ـ مجلة الوحدة : اللسان المركزي للإتحاد الوطني للشبيبة الجزائرية العدد 592-10/29 إلى 1992/11/04. ص21/14.
حكايات عن الثورة ـ المشي فوق الألغام. بقلم بوقريط يعقوب.
الجرائد :
1 ـ جريدة أنوار الحق عدد 40 ـ نوفمبر 1992 الخط المكهرب ـ بقلم علي زغدود.
2 ـ جريدة الشعب ـ العدد 1963/23.
3 ـ جريدة الشعب ـ العدد 7989 ـ نوفمبر 1989 . مقال للأستاذ محمد الطيب العلوي. من مخططات العدو للقضاء على الثورة.
المحاضرات :
محاضرة مهمة ـ في المركز الثقافي الإسلامي ـ بشارع علي بومنجل ـ الجزائر. تحت عنوان خطا شال وموريس وانعكاسهما على الثورة التحريرية.
بتاريخ /الثلاثاء : 6 جمادي الثانية 1415 هـ.11 /أكتوبر/1994. تقديم الدكتور : محمد قنطاري.

الأسلاك الشائكة
دراسة وعرض من خلال المصادر والمراجع باللغة الفرنسية

الأستاذ: سيدي موسى محمد الشريف
جامعة الجزائر

Teguia Mohamed : L'Algérie en Guerre –
o.p.u Alger, 1968
- Maurice challe : Notre Revolte, pressede la cite, Paris 1968
- Salan Raoul : Memoires, Fin d'un Empire
- Henri Alleg : La guerre d'Algerie\imrime en France 4eme trimestre 1981

صدر سنة 1988 عن ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية كتاب «الجزائر في حرب» l'Algérie en guerre لصحابه أحمد تقية.

. يحتوي هذا الكتاب على مقدمة موجزة تطرق فيها المؤلف لدواعي التأليف ومشكلة قلة المصادر والمراجع المخصصة وصعوبة الوصول اليها.

إن الكتاب من الحجم المتوسط يقع في أكثر من 400 صفحة، إعتمد فيه السيد احمد تقية على منهجية عملية اذ قسم كتابه الى ثلاثة أبواب كبرى تتفرع بدورها إلى عدة فصول ومحاور ثانوية.

ففي الباق الأول : يشرح المؤلف ضرورة اللجوء الى الكفاح المسلح في الجزائر والأسس أو الركائز الإجتماعية والجغرافية للحركة الوطنية ثم ايديولوجيتها.

أم الباب الثاني فخصص لحركة التحرير الوطني أو الثورة المسلحة، تطوراتها بين سنوات 1954 و1959 واستراتيجية جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني كذلك، ولقد أمعن المؤلف في دراسة هذا الباب إلى تقديم عدة أطروحات وأرضية حول مواضيع عدة من أبرزها فصلان كاملان حول الأسلاك الشائكة، وهو موضوع دراستنا التي سنرجع لما فيها بعد هذا.

على أن الباب الثالث : تطرق فيه السيد تقية الى القنوات السياسية لجبهة التحرير الوطني وبعض الأزمات التي وقعت أثناء الثورة الجزائرية. واختتم المؤلف كتابه بخاتمة ضمنها خلاصة دراسته وبعض الاستنتاجات الهامة.

وكما ذكرنا سابقا فإن موضوع الأسلاك الشائكة أخذ حصة الأسد في الباب الثاني إذ إحتوى فصلين كاميلن تقريبا ضمن منظور وإطار تطور الكفاح المسلح في الجزائر بين سنوات 1954 حتى 1959، وردود الفعل الاستعمارية التي تمثلت في أساليب القمع والتعذيب، التجميع في المحتشدات.

ويضيف السيد تقية أن هذه الأساليب ليست جديدة عن الإستعمار الفرنسي

فهي رافقته منذ إحتلاله للجزائر في بداية القرن 19 (1) إلا أن الشيء الجديد هذه المرة هو ظهورها أكثر ضراوة واتساعا وشمولية متمثلة في السدود الغربية والشرقية المكهربة ويفسر المؤلف ذلك بإشتداد لهيب الثورة وعجز فرنسا عن محاصرتها وعن قطع الطريق أمام المجاهدين في حصولهم على المساعدات الخارجية.

وفي مرحلة أخرى يلقي نظرة تفصيلية وصفية تقنية عن هذين السدين الغربي والشرقي، إذ بدأ العمل منذ أوت 1956 قرب حدودنا الغربية وتم أولا انجاز جزء يقدر بحوالي 200 كلم انطلاقا من Portsay أو مرسى بن مهيدي حاليا شمالا ثم توسيعه حتى كولب بشار جنوبا عبر مدينة مشرية.

ويذكر السيد تقية أن صاحب الفكرة هو وزير الدفاع الفرنسي موريس اندريه Andre Maurice الذي رأى في إنجاز هذه العملية صفقة مربحة له ماليا لأنه صاحب مؤسسة لصناعة الأسلاك.

وبعد أكثر من سنة أي في عام 1957 كان السد المكهرب الغربي قد أنجز على طول أكثر من 730 كلم من الأسلاك الشائكة وليس خطا واحدا بل على شكل ٣ و٤ صفوف متوازية مدعمة أكثر في عدة نقاط لاسيما عند عبوره للأطلس التلي والصحراوي إذ تتخلله، أشكال من الألغام الرهيبة وشبكة من الرادارات ومحطات الإنذار المبكر وبطاريات المدافع الموجهة المختلفة.

إضافة الى الدوريات العسكرية والمصفحات، والدبابات التي تجوب هذا الخط ليلا ونهارا.

ويذكر المؤلف أن سالان قام رفقة ماكس لوجين Max lejeune الأمين العام بوزارة الدفاع بزيارة للخط الغربي في أواخر 1957 واستحسنا العمل فقررا انشاء خط مماثل على حدودنا الشرقية، انتهى العمل منه عام 1959 وإمتد من مدينة عنابة شمالا حتى نقرين جنوبا عبر مدينة تبسة ومناطق أخرى (2). ولم يكتف جنرالات فرنسا بذلك بل أعطى شال اسمه لخط آخر دائما في الجهة الشرقية امتد من القالة شمالا حتى نقرين جنوبا عبر النمامشة وغيرها أكثر

(1) انظر، أحمد تقية، المصدر نفسه ص265.

(2) انظر، أحمد تقية، في حرب ص266.

مقربة من حدودنا مع تونس.

ولقد كانت المنطقة الشرقية أكثر تعقيدا طبيعيا مما استلزم وسائل ومعدات إضافية.

وحسب تقرير عن اللجنة المكلفة بالشؤون الخارجية والدفاع والقوات الحربية التابعة لمجلس الشيوخ الفرنسي فإن عدد القوات الفرنسية في إقليم وهران أو عمالة الغرب فقط، تجاوزت 140000 رجل منهم ما يقارب 50 ألف جندي منتشرين حول السد الغربي، وهؤلاء الجنود من خيرة ونخبة القوات المسلحة الفرنسية والمظليين وغيرهم Parachutistes , légionnaires (1) بحيث أن التقرير أقر أن هذه الإمكانيات والوسائل غير كافية إذ لم تطمئن جنرالات فرنسا. وفي الأخير يستقرىء المؤلف الإستراتيجية الفرنسية وسياساتها ليصل في الأخير الى الاستنتاجات التالية :

ـ إن تلك الخطوط الشائكة أو السدود المكهربة كانت لهما مهمتان أساسيتان :

. فالأولى تتمثل في مراقبة تحركات وعبور المجاهدين والمساعدات المتنوعة والسلاح والعمل كل ما في استطاعة الجيش الفرنسي منع ذلك.

. أما المهمة الثانية فهي حماية طرق السكك الحديدية التي توازي الحدود إذ غالبا ما تكون القاطرات محملة بمختلف المعادن التي تزخر بها أراضينا أو بالعتاد الحربي. ويعطي أمثلة محددة عن ذلك، إذ في الجهة الشرقية يحمي هذا السد خط مشرية الى بشار Colomb Béchar إنطلاقا من وهران.

. وهكذا اصبحت الجزائر مطوقة شرقا وغربا بسدود تتجاوز مساحتها آلاف الكيلومترات.

. علما أن صاحب انشاء هذه الأسلاك الشائكة والترحيل القصدي للسكان وتجميعهم في المحتشدات بقرار من الحكومة الفرنسية.

أما تأليف شال موريس Notre révolte، تمردنا أو عصياننا صدر بباريس عام 1968 وهو من الحجم المتوسط تتجاوز صفحاته 400 ص.

---

(1) قوات المظليين وقوات اللفيف

وضع له شال مقدمة موجزة ثم قسمه إلى عدة عناوين أو محاور فخاتمة مع الملاحق.

لقد تناول شال موضوع الأسلاك الشائكة بدءا بصفحة 191 تحت عنوان (1) Mon Commandement en Algérie .

Directive du 25-02-58 (2)فهو يرى أنه سنة 1958 شهدت حركة ونشاط "الفلاقة" حول الحدود فكان ضروريا إنشاء الخط الذي يحمل اسمه وتدعيم الخطين السابقين.

ويدعي الجنرال إفتخارا في وصف ما سماه بالسدود المكهربة الملغمة بشتى الأنواع بأنها قمة ما انجزته العبقرية الحربية حسب رأيه ـ فبحكم الإمكانيات التي سخرت للخطوط يعتبرها قوة ضاربة، فهي شبكة للموانع المختلفة، الأشعة ما فوق الحمراء، شبكة رادارات لمراقبة السفن قرب السواحل الجزائرية (٣) بل حتى في المياه الدولية.

ويعتقد شال أنه بعد عام 1958 أصبح الجيش الفرنسي يتحكم في الوضع بنسبة 90% وهو أمر فيه كثير من المبالغة إذ كيف نفسر عبور المجاهدين والسلاح لهذه الخطوط؟

أما في صفحة 95 يشير شال إشارة طفيفة لما سماه ـ ZÔNE DE REF-UGE ـ مراكز أو مناطق الإيواء أنها لتجميع العصابات المسلحة.

ويكثر شال الكلام عن سيرته الذاتية في كثير من المرات لمشاركته في الحرب العالمية الثانية وعدة حروب إستعمارية أخرى وما إكتسبه من خبرة يقضي بها على الثورة الجزائرية فهل تمكن من ذلك؟

أما إذا انتقلنا الى كتاب رووِل سالان " مذكرات نهاية امبراطورية"، فهو من الكتب التي جاءت لإعطاء الصبغة الشرعية أو على الأقل تفهم الرأي العام الفرنسي والعالمي للاستراتيجية الجهنمية التي قام بها الجنرال ومن ورائه الجيش

(1) قيادتي في الجزائر

(2) توجيهات ٢٢ ديسمبر 1958.

(3) حسب شال هي Défense Aérienne du territoire D.A.T
أنظر شال، عصياننا ص 95.

الفرنسي في الجزائر تحت غطاء حماية الامبراطورية ومصالحها.

إن الكتاب مقسم إلى عشرة أبواب تحتوي بدورها على عدة فصول وعناوين ثانوية. أغلبها اشهارية اخبارية لشخصيته ولنجاح سياسته العسكرية في الجزائر حسب ظنه لاسيما في مدينة الجزائر. فهو يشرح حملة الاعتقالات وحادثة ساقية سيدي يوسف مثلا من الحوادث التي أملتها ظروف الحرب.

وإذا رجعنا الى صلب موضوعنا الأسلاك الشائكة فنجد أن سالان يتكلم عنها في بابه السادس تحت عنوان /Le Cycle Opérationnel de 01/12 (1) 56 a 30/09/57

دورة العمليات الحربية، إذ يصف لنا المناطق الحدودية الشرقية والغربية طبوغرافيا ومن ثم صعوبة التحكم في المجاهدين وضرورة إنشاء هذه الخطوط المكهربة.

وفي مرحلة ثانية يبرز لنا تفاصيل تقنية حول إمتداد الأسلاك والإمكانيات الهائلة المسخرة لنجاح المشروع فذكر أمثلة عن القوات المسلحة المتمركزة في المنطقة الشرقية الحدودية فيقول :

groupes + 4 groupement blindes + 26 Bataillons d'Alterie + 5 sept Bataillons de génie.

ويدعم كلامه ببعض الصور الفتوغرافية ومخطط تقريبي لخطي موريس (2)

وإذا ألقينا نظرة حول كتاب الجزائر في حرب لصاحبه Henri Alleg الذي صدر عام 1981 في ثلاثة أجزاء من النوع الكبير، نجد أن المؤلف خصص في الجزء الثالث قسطا وافرا من الفصلين الثالث والرابع لاعطاء إشارات حول ما سماه بالسدود المكهربة ضمن الاستراتيجية التي جاء بها ودعمها وزير الدفاع موريس أندري والجنرال شال.

فبين التكاليف الباهظة للخطط والإمكانيات البشرية (3) والمادية الكبيرة التي وجب توفيرها لنجاح هذه الاستراتيجية حسب رأيه، من ذلك يذكر

---

(1) أنظر رووِل سالان مذكرات، ص221

(2) نفس المصدر ص221 و225

(3) علاق هنري، حرب الجزائر ص126.

الوحدات العسكرية العامة، والدوريات والطائرات التي تجوبه ذهابا وإيابا. كما أنه تعرض ولو بصورة سريعة لما سماه بالتجمعات السكانية لما رآه أنها نتيجة لتهجير السكان عن مناطق استقرارهم، ويعطي صورة مخيفة عن عددهم إذ يقدرهم بأكثر من مليون شخص (1) فمنطقة أو عمالة تلمسان مثلا احتوت لوحدها أكثر من 77 ألف جزائري في المحتشدات يعيشون أوضاعا مزرية إعتمادا على معلومات دقيقة نشرتها تقارير منظمة الصليب الأحمر الدولي في جريدة لوموند بتاريخ 1959/04/18.

من خلال دراستي للمصادر الفرنسية السالفة الذكر :

- Maurice Challe : Notre Révote
- Salan Raoul : Mémoires
- Henri Alleg : la guerre D'Algérie.

إتضح لي أن جنرالات فرنسا وكتاب تلك الحقبة التاريخية، وحتى الحكومة الفرنسية تحاشت إلى حد كبير الكلام عن الأسلاك الشائكة خشية اثارة الرأي العام الفرنسي والعالمي. لكن السيد أحمد تقية أمعن في التدقيق والتفصيل والمقارنة وقدم الوجه الحقيقي المرعب للسدود المكهربة وما نتج عنها من مخلفات مأساوية.

ومن أهم الاستنتاجات الأخرى ما يلي :

أ ـ حيث تعرضوا لتلك الأسلاك كان ذلك من جانب الإفتخار بقوة الآلة الحربية الفرنسية وقدرتها على التحكم في الوضع حسب إعتقادهم.

ب ـ لم يتعرضوا لمخلفات السدود المكهربة وما ألحقته بالمجاهدين خاصة والشعب بالمناطق الحدودية عامة.

د ـ لقد تحاشت هذه المصادر الفرنسية الكلام عن فشل هذه الأسلاك والخطوط المكهربة في خنق الثورة، فحسب رأيهم إنما تحكمت في الوضع وفي مناطق العبور بأكثر من 90% فإذا كان ذلك حقيقيا فكيف نفسر عبور المجاهدين والسلاح في كثير من الحالات.

ج ـ حاولت المصادر الفرنسية إظهار المحتشدات التي أطلقوا عليها مصطلحا

(1) نفس المصدر، ص 126.

انسانيا Zône de Refuges مراكز الإيواء أنها كانت تجمع العصابات المتمردة وكلنا يعلم حقيقة هذه المحتشدات وكم قاسى الشعب الجزائري من ويلاتها.

الإستراتيجية العسكرية الفرنسية 1954 - 1957 من منظور بعض الكتابات الأنجلو - أمريكية

الأستاذ: عبد العزيز بوكنة
(جامعة الجزائر)

The Algerian Problem
By : Edward Behr
London , 1961
A Savage War of Peace
"Algeria - 1954 - 1962"
By : Alistair Horne
London 1977
The French Army and Politics
1970-1870
London, 1984
The Passing of Frenche Algeria
By : David C. Gordon
London, 1966

إن الاستراتيجية العسكرية الفرنسية التي انتهجتها الحكومة الاستعمارية الفرنسية ابان انطلاق الثورة التحريرية، اتسمت بعدة أساليب واشكال مختلفة طبقت على الشعب الجزائري برمته طيلة سبع سنوات ونصف، كما عرفت هذه السياسة العدوانية مراحل مختلفة بدأت بسن وتطبيق قوانين عسكرية وادارية، كحالة الطاورى، إقامة المحتشدات والتجمعات والى بناء سدود والأسلاك الشائكة. وانتهت الى تدمير الذات مع العمليات العنصرية والإجرامية التي قادتها الحركة السرية العسكرية OAS.

أما فيما يخص الوطن، فالأمر أصبح واضحا، فإن الشعب الجزائري ومن وراءه جيش وجبهة التحرير الوطني الذي رأى في مبادىء بيان أول نوفمبر 1954 ، الخيار الوحيد له، والذي لا رجوع عنه، وأن تقبله للتضحية في سبيل نصرة الوطن لا بديل عنها ايضا، وهذا بشهادة أحد الصحفيين الغربيين الذين عايشوا الثورة التحريرية حيث كتب قائلا : «ان موقف جبة التحرير الوطني ظل واضحا ومؤمنا بهذا البيان السياسي الأول لمدة ٧ سنوات التي جاءت بعد سنة نوفمبر 1954م (1)

الفترة الأولى :

الاستراتيجية العسكرية من 1954 إلى 1956 م :

لقد انتهجت فرنسا في سياستها الاستراتيجية لإزدياد التصعيد الثوري

والبطولي لجيش التحرير الوطني، عدة خطوات وأساليب مختلفة كانت أولها تلك الصدمة النفسية التي تلقتها ليلة أول نوفمبر 1954.

فعندما زار الحاكم العام بالجزائر، ليونارد (Léonard) منطقة الأوراس التي عرفت عدة عمليات بطولية ضد العدو، لخص الوضع لأنه مقلق لكنه ليس مأساوي.

it was a " Disturbing but not dramatic" وأنها من مهام الشرطة matter of police أو في نظر الجنرال شريار CHERRIERE بأنه غضب عشائري " UPRISING TRIBAL" .

كما أكد بأن له على أرض الجزائر: 57,000 جندي (حاميات) (GARRI-SONS) وأنها في طريق العبور UNITE DE TRANSITE الى الشرق الأقصى، أو بمعنى آخر الى الحرب الهند ـ الصينية، أما الخطوة الثانية التي أقدم عليها ليونارد هو كتابة تقرير خاص الى باريس، ألح فيه على إرسال قوات جوية وبسرعة الى الجزائر.

وهكذا عملت السلطات الفرنسية على نقل قواتها العسكرية والتي كانت تتدرب في جبال البرانس PYRENESS) ٢٥-ème AIBORNE DIVI-SION) والتي وصلت فعلا الى الجزائر بقيادة الكولونال (COLONEL) DU-COURNAU الذي عاد من حرب الهند ـ الصينية.

ويبدو واضحا أن بوصول ديكورنو الى الجزائر، ارادت فرنسا وعلى رأسها المؤسسة العسكرية، أن تتخلص من عقدتها النفسية في خسارتها البشعة في الحرب الهند ـ الصينية، وعلى قول المؤلف "ان وصول هؤلاء القادة العسكريين الجدد إلى الجزائر كانوا متأثرين جدا بالدروس العسكرية البشعة التي تلقوها في حربهم ـ بالهند ـ الصينية، لاسيما في معركة ديان بيان فو، وايضا بعدما، كان عدد منهم قد قضى شهورا عديدة، وإهانة كبيرة، في سجون الفيتنام" (2)

ويرى الصحفي BEHR أن بوصول ديكورنو DUCOURNAUوصلت مدرسة الهند ـ الصينية الى الجزائر (3) لكن للأسف لم يقل لنا بأنها كانت مدرسة فاشلة ليس في الحرب ـ الهند ـ الصينية وحسب، وإنما في أوروبا، وأخيرا في الجزائر.

كما اختار COLONEL DUCOURNAU منطقة أريس (الأوراس) لقيادته العامة بغية منه لمحاصرة المجاهدين والقضاء عليهم قبل استفحال الأمر وانتشار لهيب الثورة الى مناطق عديدة. حتى وإن كانت مشتعلة في عدة مناطق، لكن لم ينته شهر نوفمبر 1954 حتى وقعت قواته المظلية في كمين نصب لهم من قبل المجاهدين في شمال اريس، وقتل منهم 4 مظليين وأصيب 7 آخرين، من بين الشهداء (23 شهيدا) كان الشهيد البطل قرين بلقاسم ومحمد سبايحي*.

إن انتقال هذه الوحدات العسكرية الى منطقة الأوراس، تدلنا على أن الوضع بالنسبة لها اصبح خصيرا، ولا يحمل التأخير والإنتظار، أو كيف نفسر وصول أول وحدة عسكرية مباشرة من فرنسا إلى الجهة الشرقية.

وإن كان وفاة ٤ مظليين فهذا عددا قليلا بالنسبة لوحدة DIVI-SION عسكرية، لكن هذا لا يترك مجالا للشك أن القوات الفرنسية ضاقت مرارة الهزيمة منذ البداية، وأنها أمام قوة منظمة عزيمتها الاستشهاد أو النصر. وعلى قول الكاتب "كان الشتاء الأول مروع، وقاس على القوات الفرنسية في الأوراس"

NTHE FIRST WINTER WAS A GRIM ONE FOR THE FRENCH FORCES I
THE AURES.

ومع مطلع عام 1955 م، رسمت فرنسا سياسة جديدة قادها هذه المرة المحاكم العام الجديد جاك سوستال (JACAQUE SOUSTELLE) والذي نزل بالجزائر في 1955/01/26 م، لاحظ سوستال أن الثورة (العصيان!) في الجزائر كانت منتشرة وعامة وذلك عكس ما صور له أو كان منتشرة في فرنسا، وفي 1955/04/01م، وبدعم منه أقر المجلس الوطني الفرنسي قانون حالة الطوارىء، الذي خول عدة صلاحيات الى TPREFE في الجزائر كحق تقيد حرية تنقل الأشخاص والسيارات، وتأسيس مناطق أمنية خاصة، إلقاء القبض على كل المشبوهين، وإيداعهم الإقامة الجبرية، كما أقرت هذه القوانين LE BILL التفتيش اثناء الليل، التوقيف، مراقبة الصحافة، الراديو (الإذاعة)، السينما، المسرح .. الخ، كما خولت وزارة العدالة للمحاكم العسكرية في البحث حتى في

بعض "الجرائم!" التي ارتكبها الاشخاص قبل 1954/10/30م، ويبدو أن السلطة الفرنسية اصبحت مصممة وبإستعمال كل الوسائل القمعية، واجراءات تعسفية للقضاء على الثورة التحريرية. لكن على الرغم من أن هذه القوانين قد طبقت على الأهالي لمدة 6 أشهر وأعيد النظر فيها REVESE ثم مدد العمل بها PROLONGE الا أنها لم تفلح وراحت تسن قوانين أخرى لإقامة المحتشدات والتجمعات، (DETENTION CAMPS).

أما الخطوة الثانية التي اقدم عليها سوستال هو تدعيم الجيش الفرنسي المتواجد في الجزائر بوحدات جديدة (10 BATTALIONS) مما أدى إلى رفع العدد من 74,000 الى 100000 جندي، وهذا ما يوضح بأن فرنسا اصبحت تواجه حرب شاملة ومدمرة.،

IT WAS A FURTHER EXCALATION TOWARDS TOTAL WARFARE (4)

كما ألح أيضا على حكومته الفرنسية بإقناع القوات الجوية للولايات المتحدة الأمريكية بألمانيا*، لإرسال بعض من طائراتها من نوع SIKORSKYS الى قواته الجوية الفرنسية بالجزائر. كما واصل السعي أيضا بإبرام إتفاقية مع USA لبعث المزيد من الطائرات المروحية. وأقدم أيضا في شهر جوان 1955 على استبدال بعض جنرالاته بآخرين، فأستبدل الجنرالين CHERRIERE و SPILLMAN بالجنرالين ALLARD و LARILLOT ، كما عين الجنرال PARLANGE (الذي كان بالمغرب الاقصى) على منطقة الأوراس وحدها، وجعل الجنرال ANDRE BEAUFRE قائدا L'ELITE 2ème MECH-ANIQUE INFANTRE DIVISION على بلاد القبائل. مهما يكن من أمر، فإن السياسة العسكرية التي انتهجها سوستال باءت بالفشل الذريع، كما ظهر جيش جبهة التحرير الوطني مع نهاية 1956 قويا اكثر، مما كان عليه في بداية السنة.

ولم ينل من الشعب الجزائري القصف الوحشي، والعمليات الوحشية العسكرية المسلطة عليه ولا حتى جهازه الزمني الحاقد على الأهالي والمواطنين، ولم يرضخ الشعب الجزائري حتى لعقابه الجماعي ** المسلط عليه من قبل عساكره وجهازه الأمني.

وعندما غادر جاك سوستال الجزائر الثائرة في بداية سنة 1956 م، كان هناك ما بين 150 ألف الى 200 ألف جندي فرنسي من الجيوش النظامية. كما يرى الكاتب ان عدد الخسائر التي شهدتها القوات الفرنسية كانت معتبرة، وركز على القتلى حيث سجل 3000 قتيل، وأكثرهم كان من غير الجيوش النظامية، و550 شخص من رجال البوليس (الأمن)، والدرك، وأن أغلب هؤلاء القتلى من الجيوش، كانوا في الجهة الشرقية خاصة في الشمال القسنطيني، أي في الولاية التاريخية الثانية، والمناسبة هي أحداث أوت 1955م.

الفترة الثانية :

الإستراتيجية العسكرية الفرنسية 1957/1956م.

لقد رحل سوستال عن الجزائر يوم 2 فبراير 1956 م وبعدما نفذ كل خططه الجهنمية، لكن رغم ذلك لم ينل من الثورة ومسيراتها، ولا حتى من عزيمة الشعب الجزائري في مواصلة الاستشهاد أو النصر بل بالعكس لقد ذاق مرارة الانكسار واليأس على أيدي ثوار جيش التحرير الوطني، ونجحت الثورة في مؤتمر الصومام، وانهزمت قواته في مناطق عديدة من الوطن لا سيما في الشرق الجزائري ودونت القضية الجزائرية في المحافل الدولية من باندونغ إلى نيويورك، وانصهر الشعب العربي معها في كل من تونس، والمغرب، ومصر، وسوريا، والعراق، وغيره، وبعد أربعة أيام من رحيله نزل في الجزائر رئيس الحكومة الجديد الإشتراكي GUY MOLLET جاء هو الآخر بمشروع جديد والذي لا يقل قساوة عن المشروع السابق.

جاء كما قال هو لتعيين الجنرال Georges Catraux كوزير مقيم Ministre résident في الجزائر، لكن تحت ضغط الشارع المحلي les colons، أرغم على دفعه الاستقالة (مع العلم أن الجنرال لم يبرح فرنسا!!) وتعيين بدله الإشتراكي روبار لاكوست Robert Lacoste، وذلك يوم 9 فبراير 1956م.

وهكذا جاء لاكوست بسياسة تعسفية جديدة حيث عمل منذ الوهلة الأولى على رفع عدد الجيوش الفرنسية الى 500000 ألف جندي، وإلى مد الخدمة العسكرية الفرنسية إلى 25 شهرا، كما عمل على استدعاء الجيوش الإحتياطية les réservistes أي عمل على رفع عدد الجيوش الفرنسية إلى تسع أضعاف

عما كانت عليه في نوفمبر 1954 م.

إن هذه الإجراءات الأولية التي اتخذها لاكوست توحي لنا صعوبة الموقف والإحراج الداخلي والدولي الذي أصبحت تعيش فيه الحكومة والشعب الفرنسي من القضية الجزائرية. On the interna scene of French politics alone this was a devastatingly radical act (5).

أي باختصار أن الحالة الحربية والمأساوية للشعب الفرنسي أصبحت لا تطاق The situation had steadily deteriorated larillot كما لخص قائد الجيوش الفرنسية في الجزائر LARILLOT الحالة العسكرية بأنها مقلقة، وواصل قائلا بأنه غير ممكن لنا اقناع الثوار (Les rebelles)بوضع سلاحهم في هذا الضرف من انتصاراتهم.

The military situation was "disturbing" and concluding that " it is inconcevable that the rebels wil agree to lay down their arms in the present state of thier succes" (6)

ولم تمض أيام معدودة، حتى قام الجنرال Pierre Leulliette بعمليات عسكرية ratissage في جبال القبائل جرجرة وصرح قائلا هذه المرة يوجد معنا آلاف وآلاف من الرجال، باريسيون، بروتينيون... كل فرنسا موجودة معنا في هذا الصباح "The whole of France was there that morning"

كما ظلت موانيء الجزائر لا سيما ميناء العاصمة يشهد توافد قوات فرنسية ومن مختلف التنظيمات، حيث وصلت في 4 ماي 1956 الفرقة الإحتياطية Régiment d'infantrie colonial battaillon ، وبعد وصولها بأسبوعين، وتحت قيادة second lieutenant، هرفي آتور Herve Artur(البالغ من العمر 30 سنة) كانت في دورية partol بمنطقة الأخضرية (Palestro)، لكن حدث أن وقعت في كمين نصب لها يوم 21 ماي 1956 مجاهدوا جيش جبهة التحرير الوطني بقيادة الشهيد علي خوجة، والمرحوم أوعمران، وقتل خلال المعركة Lieu-tenant Artur و21 عسكري احتياطي، بالإضافة إلى بعض المصابين، والسجناء. وكرد فعل قام الجنرال ماسو Massu بعمليات انزال، وأقحم 7 وحدات عسكرية 7ème bataillons وذلك بغية منه للنيل من ثوار جيش التحرير الوطني، والبحث عن المساجين الفرنسيين*، وفي اليوم الخامس من

المعركة انتهى إلى استشهاد 17 من المجاهدين، و50 شخص من أهل المنطقة.
ومهما يكن من أمر، فإن سقوط 21 جندي من جيوشه الاحتياطية في ظرف أسابيع من وصولهم الى الجزائر، كان صدمة عنيفة على القوات الفرنسية عامة وعلى الشعب الفرنسي خاصة، ويذكر المؤلف أن هذا الخبر كان له وقع كبير على فرنسا، لأنه كان «أول مرة!» يقتل فيها العناصر الإحتياطية في الحرب الجزائرية، وأيضا أكبر خسارة للجيش الفرنسي منذ بداية الحرب*.

The ambush of the 21 roused a furore in France, these were the first reservists to die in the war, and it was the biggest single loses suffered by army since the war began (7).

وهناك شهادة أخرى للجنرال Leullitte في النمامشة عندما قتل Sergeant Majors - الذي طعن بخنجر في الشارع، وكرد فعل قامت كل المجموعة compagnie في الساعة الأولى من الحادث بقتل ٦٤ شخص مستخدمة الرشاشات والخناجر bayonet ولمدة ساعة من الزمن.

peuple ... were stanghtered by autoniatic rifl or bayonet in 74 less than an hour. Fire did the rest (8).

كما لا ننسى تواجد قوات الجنرال بيجار Bigeard وقواته المظلية ٣ème regiment coloniale parachutistes(RCP) والتي كانت تظم 1200 مظلي وأكثر، وأن أغلبهم كان من العناصر الإحتياطية كما دعم لاكوست قواته بليجيون ايتروانجية la légion Etrangère ويذكر المؤلف أن في سنة 1955 بلغ عددها 20000، أن ثلثي 3/2 العدد كان بالجزائر.

By 1955 the legion already had 20000 men 3/2 of its effectives in Algeria (9).

ولم تنته سنة 1956م، حتى حل بالجزائر في شهر ديسمبر الجنرال سلان Salan، وبعده الجنرال شال Challe وغيرهما، أما بعد ذهاب الجنرال Larillot الذي قضى 17 شهرا على رأس القيادة العسكرية في الجزائر وبوصول Challe وغيره بدأ التفكير* في إقامة السدود والأسلاك الشائكة على الحدود الجزائرية

الشرقية والغربية.

ويبدو أن الجزء الشرقي انتهى منه في سبتمبر 1957 م (بدأ العمل به في شهر ماي 1957) والذي يصفه الكاتب بأنه كان حاجزا هاما، وتفوق «مشؤوم» للتكنولوجية العسكرية، والذي يمتد من الحدود التونسية على طول ٢٠٠ ميلا وأكثر وذلك من البحر إلى الصحراء (الخالية)، بأن الأمل في إجتيازه كان "مستحيلا".

Completed in sept, 1957, this barrier was a remarkable and sinister truimph of military technology which ran a long the Tunisian frontier for two hundred miles and more from the sea to the empty Sahara, where no could hope to cross it undetected (10).

ترجمة (لكيفية اختراق الخط ونتائجه)

(لقد رمت FLN بثقلها صوب هذه الحواجز محاولة منها في اكتساب تقنيات جديدة لقد جلبت من ألمانيا (Cutters) للأسلاك ذات طاقة (التحمل) عالية، واستعملها مع كلاليب خاصة لقطع ونزع الأسلاك، لكن آلات التنبيه الإلكترونية الفرنسية ظلت قادرة على رصد أي منفذ لإختراق الخط كما حاولت مجموعة مختصة من جيش التحرير الوطني الحفر تحت الأسلاك للعبور أو عزل هذه الأسلاك (ربما بالبلاستيك!) ووضعها فوقها. كما أن فرق خاصة، تدربت بـ(Bangadore Torpedoes) في مصر لتفجير هذه الألغام في وسطها (الأسلاك) ثم يعمل المجاهد (المختص في عملية الإختراق) على دفن الألغام التي كانت مهيئة للإنفجار (بعد تفكيكها طبعا) في الخط الذي يتسلل منه مع تكثيف رصاص الرشاشات عند العبور، .. لكن دائما كانت الألغام الفرنسية أو المنبهات الإلكترونية، والطلاقات النارية الكثيفة والتي تحمي الدوريات تحدث صفرات مدوية. مع الاشارة إلى أن عدة أساليب من التكتيكات قد جربها المجاهدين، مثلا في البداية كانت بعدد قليل من مجموعة جيش التحرير الوطني، ومهامها هو إطلاق إنذارات نظام التنبيه (Le système Alarme) أما بقية المجموعة تحاول اختراق الحاجز ربما بمسافة 15 كلم جنوب الخط.

كما كانت الوحدات المختصة بعمليات الإختراق في تونس، مدربة تدريبا قويا خاصة في المشي (Marche Force) وأيضا في السرعة الفائقة، وذلك

لكي يتسنى لها اثناء العبور (عند ملاحقة العدو لها) لإفلاتها من تطويق العربات الفرنسية لها وهي خارج الخط وحاولوا العبور من كلا الجهتين اي من الخطوط الجزائرية التونسية والجزائرية المغربية.

وأن تحدى جيش التحرير الوطني لهذا الخط كان يتم في البداية بدفع عدد قليل من رجال الكومندوس، ثم رفع العدد أكثر، وأخيرا بدفع كتيبة بكاملها بل أحيانا فيلق أكثر من ٣٠٠ مجاهد، مع علم امكانيات المدافعين عن الخط (القوات الفرنسية)، لكن هذا العمل أدى فقط إلى رفع أكثر عدد القتلى (الخسائر)، وفي كل الحالات ظلت القوات الفرنسية تعمل على تطوير وسائلها (interception) التقنية، ومزيدا من رفع السرعة في التعبئة..).

لقد رأى Horne أن فرنسا قد انفقت نفقات كبيرة من أجل تطوير ودعم خط موريس،* لذلك أصبحت حمايته وسلامته " integrity" من أولى أولويات القيادة الفرنسية العسكرية خاصة في شتاء 1957 ـ 1958م.

أما بالنسبة لـF.L.N فإن اختراقه اصبح من أولى أهدافها الأساسية Thier suprem obective لأن قوات جيش التحرير الوطني المتواجدة على الحدود بلغت 10 آلاف جندي مدربة ومسلحة) ويذكر آخر gordon** بأن قواتها بلغت 9200 جندي في تونس و2000 في المغرب الأقصى بالإضافة الى الأسلحة التي كانت بحوزتها والتي وصلتها من مختلف جهات العالم، والتي قدرت بـ :

Rifles	بندقية	17000
	رشاش	380
Automatic rifles	بندقية آلية	260
Bazookas	بازوكة	190
Mortars	مدفع	030
	مليون ذخيرة	+100

أما الإحصائيات التالية فقد قدمتها 9ème R.C.P Régiment de chas-seurs parachutistes للمظليات العسكرية الفرنسية وهي لعمليات قامت بها عند مطلع سنة 1958 . والتي تزعم انها قضت على عدد من المجاهدين، كما أنها حصلت على بعض الأسلحة المختلفة التي اغتنمتها أثناء هذه المعارك، كما يوضح بذلك الشكل :

التاريخ	عدد الشهداء	عدد الأسلحة المحجوزة
10 فيفري	30 مجاهد	30 سلاح
// 14	// 14	// 25
// 20	// 78	// 50
31 مارس	// 69	// 50
7أفريل	// 86	// 60

أما الشكل الثاني يوضح فيه الكاتب عملية العبور التي أحبطتها القوات الفرنسية، مع الاشارة بأنها تقديرات فقط.

جانفي ـ فيفري	35 محاولة
فيفري ـ مارس	// 60
مارس ـ افريل	// 65
نهاية أفريل	// 80
المجموع : 4 أشهر	240 محاولة

لكن قراءة بسيطة في الشكل الأول نرى أن خسائر جيش التحرير الوطني كانت قليلة اذا ما قورنت بالعدد الهائل من جيوشها المرابطة في تونس والمغرب،

أما بالنسبة للشكل الثاني أن محاولات جيش التحرير الوطني قد تضاعفت كثيرا لاسيما بعد قصف ساقية سيدي يوسف (الشكل 60/35) فإن كانت 240 محاولة احطبت في ظرف 4 أشهر فهذا دليل قاطع على أن الخط لم يعد ابدا يخيف (أو شبح الموت) جيش التحرير الوطني. واذا قمنا بعملية حسابية بسيطة نرى أن خلال 4 أشهر، بمعنى 120 يوما سجلنا فيها 240 محاولة كما نعلم أن جل عمليات التسلل عبر الخط كانت تتم اثناء الليل، فنفهم من هذا، أن جيش التحرير الوطني كان يقوم ما بين 2 إلى 3 محاولة كل ليلة (لقد استثنينا النهار)، ولا ننسى أن هذه الشهور هي لفصل الشتاء، أي ربما تبدأ العمليات في فترة مبكرة، وتنتهي في فترة متأخرة. لكن الكاتب لن يفصح لنا عن بعض العمليات الناجحة التي قام بها جيش التحرير الوطني لا سيما في الثلث الأخير من عام 1958م، (أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر).

هناك نقطة نعتبرها هامة، وأستسمح فيها القارىء الكريم* 5 أن أدرجها في هذا المقال. فقد ذكر Horne* 6 محاولة قام بها 7 كتائب (800 جندي) من عناصر جيش التحرير الوطني في ليلة 27 إلى 30 أفريل 1958 وفي مكان يدعى Bec de canard الواقع شرق سوق أهراس، وليس بعيدا عن مصرح الأحداث التي عرفتها ساقية سيدي يوسف، وإن اختيار هذا المكان يرجع الى غطائه النباتي الغابي Ideal cover مع الإشارة إلى أن أغلب عمليات التسلل عبر الخط في السابق قد تمت عبر هذا المكان. أما نتيجة هذا العبور كانت كبيرة وثقيلة على جيش التحرير الوطني، فمن مجموع 820 مجاهد فإن 620 كانوا إما من بين الذين استشهدوا أو ألقي عليهم القبض، كان بينهم قائد لفيلق. كما حجزت القوات الفرنسية 416 بندقية، أو نصف آليه رشاش Sub-machine و6 رشاشات. ويشير الكاتب أن عملية اجتياز الخط قد تم «بنجاح» لكن أغلب الضحايا كانوا بواسطة الطائرات العمودية التي طوقت المنطقة بعد العبور مباشرة. أما بالنسبة لخسائر فرنسا فيراها بأنها كانت «ثقيلة» عدد معتبر من فرقة عسكرية تابعة 9ème R.C.P مع قائدها برتبة Capitaine.

لقد وافق كثير من الضباط الفرنسيين الكولونال (Trinquier) على أن الخط ربما حقق هدفه الأول (القصد هنا هو الحد من عمليات لعبور) لكنه ظل -

عاجزا ـ لأنه كان يحتوي على تقنيات تقليدية أكثر ما يقال عنها أنها في غير صالح القوات الفرنسية "disadvantage of fixed fortification" (بالاضافة إلى العملية العسكرية المهزومة (عقلية الإنهزام) في معركة ديان بيان فو).

أما الخيار الوحيد الذي بقي للقوات الفرنسية من أجل إيجاد حل حاسم وجذري مع F.L.N هو قصفهم في داخل حدود أجنبية (القصد تونس) وقبل أشهر محدودة من قصف ساقية سيدي يوسف عملت القوات الفرنسية على إحباط عدة عمليات لعبور قوات جيش التحرير الوطني وذلك بكل جرأة وتحدي لـ F.L.N العبور هذه الحواجز من جميع مراكز الحدود Frantier posts، رغم عرضتهم للموت، بالرشاشات التي كانت تنزل عليهم بكل كثافة ومن كل الجهات، وأيضا عند مطارداتهم بالطائرات (المروحيات) عند عبورهم للخط، كما أن عددا كبيرا من الأرواح سقطت بهذا الشكل..

لكن بعد وقوع دورية فرنسية في كمين نصب لها من قبل المجاهدين في 11 جانفي اصبحت حكومة Guillard تحت ضغوطات قوية خاصة من قبل الجيش الفرنسي، وفي 17 فيفري 1959 قام بيجار Bigeard بعدما تيقن من خيبة كل الجيش الفرنسي ثار في وجه Lacoste خلال زيارته للحدود قائلا : "Le Mensieur ministre, it can't go on like this' وفي اليوم التالي مباشرة قامت الطائرات الفرنسية بقنبلة ساقية سيدي يوسف ثأرا منها لتحديات الشعب الجزائري وجبهة وجيش التحرير الوطني.

وخلاصة القول لقد عملت الحرب على اسقاط خمسة حكومات فرنسية، وهي أيضا في طريق إسقاط الجمهورية الفرنسية الرابعة، وفي شهر ماي ١٩٥٣ قامت FLN بقتل execute ثلاثة جنود فرنسيين، وبذلك كانت آخر شوكة للجيش الفرنسي المرهق (التعبان) في الجزائر.

"The war had already topped five govenments, and was about to bring down the Fourth Republic itself, in May (1958) the FLN executed three French soldiers, it was the last straw for the hard-Tried French in Algeria" (11)

ويضيف في مكان آخر قائلا : "هكذا انتهت الحرب الجزائرية، والتي كانت

طويلة، كما سببت أزمة كبيرة للجيش الفرنسي التي لم يسبق لها ان واجهتها.

"So ends the Algerian War, the longest, and gravest crisis the french army had to face" (12).

ومهما يكن من أمر، فإن النكسة التي عرفها الجيش الفرنسي على أرض الجزائر لم تخرج فرنسا منها إلى يومنا هذا، فقد جاءت في مخططات ديغول، والسياسة العسكرية التي رسمها لفرنسا كإنشاء Armée de métier أو Force de frappe ، ثم اتبع هذا النهج من جاء بعده كالرئيس جيسكار ديستان، وفرانسوا ميتران، وأخيرا جاك شيراك والإصلاحات التي زعم إدخالها على الجيش الفرنسي، لاسيما في تطوير برنامجه النووي.

وختاما كما ذكر المؤلف ان العصر النووي الجديد لفرنسا مازال يحمل في طياته vital sop لفقدانه للجزائر

"France's new atomic age army indoubtedgy with did it a vital sop for the loss of Algeria" (13).

الهوامش

(1) - EDWARD BEHR, THE ALGERIAN PROBLEM, PENGUIN BOOKS, LONDON, 1961 P 63

(*) - THE POSITION OF THE F.L.N WAS TO REMAIN REMARKABLY FAITHFUL TO THIS EARLIEST STATEMENT OF POLICY FOR THE FOLLOWING SEVEN YEARS.

(2) - ALISTAIR HORNE, A SAVAGE WAR OF PEACE, LONDON, 1977, P166

The new leaders coming to Algeria had been profoundly affected by the disatrous lessons of the indo-china compagn, paticularly of Dien Bien phu, after which a number had spent humiliating months as prisoners of viet-minh"

(3) - Edward behr, the Algerian problem, london, 1961, p70

"... with Durournau the Scool of indo- Cina arrived in Algeria"

* يذكر الكاتب أن قرين بلقاسم كان يرتدي لباس عسكري أمريكي مع نجمتين، أما محمد سبايحي، فهو «قاتل» "Guy Monnerot في 1 نوفمبر 1954م.

* كانت هذه الطائرات متواجدة في مدينة STUTTGART بألمانيا الغربية

(4) - Alistair Horne, A Savage war of peace, london 1977, p113

* * مثلا ما حدث في واد ازناتي، عندما حكم على سكان (الدوار) أو القرية باعادة تثبيت أعمدة التيلفراف (99 عمود) كان قد خربه المناضلون وعملا بهذا «القانون» عملت السلطات الاستعمارية بجمع كل ذكور القرية على أساس أنهم الذين ارتكبوا هذا العمل وجمعهم في محتشدات خاصة.

(5) - A Horn, A savage war of peace, london 1977, p151.

(6) - Ibid , 151.

* يذكر الكاتب ان فرقة علي خوجة، ألقت القبض على 6 مساجين منهم Nillet الذي قتل عندما تدخلت قوات Massu، أما Dumas فقد نجى.

(7) - Alistair Horne, A savage war of peace, london 1977, p153.

(8) - Ibid , 171.

* في اعتقادنا هذا تقليل من حجم الخسائر التي تكبدتها الجيوش الفرنسية، ولم تكن المرة الأولى التي يسقط فيها جنود احتياطيين.

(9) - A Horn, A savage war of peace, london 1977, p169.

* ان التفكير في بناء الأسلاك الشائكة عبر الحدود الشرقية والغربية بدأ خاصة منذ استقلال كل من تونس والمغرب سنة 1956 م.

** لقد ذكر HORNE بأن الخط دعم بـ ٨٠٠٠٠ جندي لحمايته.

A Horn, A savage war of peace, london 1977, p240.

*** أما Gordon فقد ذكر أنه دعم بـ40000 جندي بالاضافة إلى 2500 تقني لحمايته.

****** هناك محاولة أخرى ذكرها Gordon أن القائد عميروش وعلى رأس 1200 مجاهد أراد العبور بهم من تونس الى الجزائر لكن 10 فقط استطاعوا اجتياز الخط.

the Morice line was proving effective and an attempt by Amirouche to lead 1200 men from Tunisia in to Algeria was a disaster only ten 10 men got through.

David c. Gordon. the Passing of French Algeria, london, 1966, pp 59-60

***** لأن الاشارة إليها كانت قليلة لا في تقارير الولايات الحدودية أو ذكرها في بعض الكتب الحديثة. وحتى يتم التأكد من هذه العملية مستقبلا سواء من قبل اطراف جزائرية، أو فرنسية يبقى في نظرنا هذا "الإحتمال" وارد حتى يثبت العكس.

****** هناك محاولة اخرى ذكرها Gordon ان القائد عميروش وعلى رأس 1200 مجاهد أراد العبور بهم من تونس إلى الجزائر لكن 10 فقط استطاعوا اجتياز الخط.

David C.Gordon, the Passing of French Algeria, london, 1966, pp 59-60

(10) - Alistair Horn, A savage war of peace, london 1977, p263.

(11) - A. Horn, the French Army and politics, 1870-1970 London 1984 p79

(12) - Ibid, p86

القسم الثاني:
شهادات ووثائق

الفصل الأول:
الشهادات والمداخلات

المجاهد عبد الغني عقبي (سي عمار)

أريد أولا سيدي الوزير، وإخواني المسؤولين عن هذا الملتقى الاول الخاص بالأسلاك الشائكة أن أشكركم على اختيار النعامة لإحتضان هذا الملتقى، وأظن أن اختيار النعامة لم يكن صدفة، فالنعامة تمتاز وبالخصوص هذه الجهة بتاريخها المشرف الذي شرف الجزائر، ويبقى يشرف دائما تاريخ الجزائر، لأن هذه الجهة تمتاز بسكانها الذين عرفوا مقاومة الأمير عبد القادر، وعرفوا مقاومة أولاد سيدي الشيخ، ومقاومة سيدي بوعمامة، وعرفوا المقاومة الأخيرة، أي ثورة أول نوفمبر 1954 وإذا أردنا العودة الى التاريخ، فمن هذه الجهة انطلقت الفتوحات الإسلامية نحو بلدان القارة السمراء.

لهذا عندما نتكلم بالخصوص على حرب التحرير، فنحن عرفنا إحتلالا دام عشرات السنين أكثر من قرن، وعندما نتكلم عن الحرب، فلنلاحظ القوات المتواجهة فيما بينها، وما هي نوعية الناس الذين حاربوا فرنسا بكل قواتها؟ وأنا أتذكر أني قلت في ملتقى ورقلة، وأظن أن هذا المتقى يتكامل مع ملتقى ورقلة لأن تاريخ الجزائر واحد لا يتجزأ. فنحن نعرف بأن فرنسا لما جاءت لإحتلالنا جاءت بجيش نابليون وكان أكبر جيش، وفرنسا التي حاربها المجاهدون هي فرنسا التي لها تجارب من وقت نابليون، والمملكة الفرنسية وعودة الملكية، والقنصلية الاولى، والحرب العالمية الاولى والحرب العالمية الثانية، وحوادث المغرب وتونس والهند الصينية، هذا هو الجيش الذي كنا نحاربه.

كذلك عندما قلت لكم، هل نجد أنفسنا في المحاضرات التي تلقى علينا أم لا؟ لأن هناك من يتكلم عن الحرب معتقدا أنه كان لدينا جيش منظم من اليوم الأول بعتاده وعدته بشاحناته وطائراته وجنرالاته..الخ. بينما حربنا كانت حرب عصابات قبل كل شيء، لأن الشعب لم يجند في يوم واحد، وهذه الجبال التي تشاهدونها، وهذا القطر الشاسع، أنا أتكلم عن المنطقة الثامنة التي كان لي

شرف قيادتها من 57 الى 58.

لما بدأت فرنسا بناء السد المكهرب والشائك، فما هي الحالة التي كنا نعيشها في ذلك الوقت؟ فهل جبهة التحرير الوطني انتشرت في هذه الجهة أم لا؟ وتعرفون أن هذه الارض كانت تساوي مرتين تقريبا مساحة فرنسا. الامر لا يتعلق إذن بخطورة أو مرحلة وانتهى الأمر. أولا أنت مطالب بنشر نظامك المتمثل في جبهة التحرير الوطني الذي تقوي بواسطته جيش التحرير الوطني. ثانيا، جيش باستطاعته مقاومة فرنسا، كيف يقاوم فرنسا وقد احتلتنا ليس هناك شيء يستثهل الحرب لوم لم تكن هناك مراكز حساسة، والمراكز الحساسة التي كانت فرنسا تحضرها للقنبلة الذرية. ولا تنسوا قاعدة "مقبر" التي كانت فرنسا تجرب فيها الصواريخ آنذاك، لا تنسوا بأن الصحراء هنا هي الأولى التي عرفت الرادارات من نوع "كوتال" المتنقل، وليس "توتال" كما قرأته في إحدى الوثائق، وكان ينقل على الشاحنات.

هذه الجبال لا تتوفر على المياه والغابات، ونحن لم نكن نقيم في بيوت في حالة جيدة مثل هذه، هل تعتقدون بأن فرنسا وبمجرد دخولها نهضنا لمقاومتها وقلنا اليوم نقوم باشتباك، وغدا نقوم بكذا وكذا. فرنسا بدأت تقاومك.

عرفنا أولا في هذه الجهة المناطق المحرمة التي بدأت هي الاولى، ثم الأكل بالحصص، وبدأ ذلك في مناطق وعرة كبشار وتيميمون وأدرار، ثم توسع نظام الحصص إلى عين الصفراء والبيض وأفلو، ولم يكن في الإمكان شراء كيلوغرام من الدقيق ببساطة، ولا تستطيع إخراجه دون برهان. ثالثا، قامت فرنسا بوضع نظام حصص الغذاء، ولكنها لاحظت بأن الجيش لا زال يتموّن، وبقي يأكل وظل قادرا على الأكل والتجنيد، ولهذا كان عليها استنباط طريقة أخرى من شأنها محاربته من جديد. ولهذا قامت بالتجمعات، بهذه الكيفية جمعت الشعب لفصله عن جيش التحرير الوطني للقضاء عليه بهذه الكيفية، وكان يعبر على ذلك بالحوت الذي يقطع عليه الماء فيموت.

في بلدية النعامة، أقيم محتشدا وآخر بجوار سعيدة، بلدية النعامة قسمت

الى قسمين، لأنني بعد الاستقلال صرت واليا على سعيدة، وعرفت أن النعامة كان لديها إقليمين، وأصبحت كالباكستان حتى تدركوا كيف كانت فرنسا تقسم الشعب. رابعا، إقامة هذه المحتشدات لم تكف، إذ ظلت هذه المنطقة الصحراوية، كما شاهدتم طول السد الشائك والمكهرب أطول من سد الشرق، ولكن لماذا أقامته كذلك؟ لأن النشاط كان من البحر حتى أقصى الجنوب نشاط يرمي الى تجنيد كل الشعب والتسليح ليس هذه المنطقة فقط، إنما تسليح الولاية السادسة والرابعة، وفي بعض الأحيان جزء من الولاية الثالثة. خامسا، نحن توصلنا آنذاك الى نشر جيشنا وشعبنا، أي تنظيمه عبر كل التراب. وكانت تمتد المنطقة الثامنة من الأغواط وعين ماضي حتى تندوف والحدود المالية، وقد وقعت معارك في الصحاري أي في العرق وفي الجبال، كما وقعت عمليات حتى في المدن، كما كنا نتخذ مبادرات ولم نترك المجال دوما لفرنسا للهجوم علينا، لأنه كما يقال هنا في الصحراء "اللي يعرف الأرض يقتلها، واللي ما يعرفهاش تقتله". ونحن حاولنا السير على هذه الطريقة، إذ أننا نعرف الأرض وفرنسا لا تعرفها، حتى وإن عرفتها، فإن معرفتها لها كانت عن طريق الخرائط فقط. ولكن نحن كان الشعب معنا، وهذا هو مصدر قوتنا، وبما أن السلاح كان قليلا، إستعملنا سلاح التخريب، حيث بدأنا بزرع الألغام في "المنجورة" حيث كانت الدروب وليس الطرق المعبدة، ثم انتقلنا الى تحطيم السكك الحديدية بالمتفجرات، ففرنسا كانت تملك ١٤قاطرة حطمنا منها ١٣، وقضينا على الخط الآتي من المغرب، لأن الجيش الفرنسي كان متواجدا بالمغرب ولو أن المغرب كان يعتبر مستقلا، لكن وجود فرنسا وسكوت القصر ترك المجال لفرنسا لإحكام الحصار علينا من طرف القوات الفرنسية المتواجدة بالمغرب والجزائر لإحكام الحصار علينا.

كما أن فرنسا لم تكن تواجهنا هكذا دون خطط، بل كانت تخلق لنا العراقيل، ومن جملتها أنها لم تتركنا ندخل الأسلحة كما نشاء. وكنا نقوم بكل العمليات سرا، سواء في التراب المغربي أو في التراب الجزائري، وكل عملياتنا كانت سرية، وإلا ما وصلتنا الأسلحة. سادسا، امتجزت في هذه الجهة دماء الجزائريين من كل الجهات، وإن كان أبناء الصحراء متواجدين بكثرة، غير أن

هذه المنطقة عرفت الشاوية والقبائل، ومجاهدين من الشرق والغرب والجنوب والشمال. وهنا كان الشعب يعرف حقيقة هويته، وليس كما هو الشأن الآن، حيث أصبح الشعب يبحث عن هويته كأنه فقدها. ففي هذه المنطقة استشهد الجيجلي والقسنطيني والقبائلي والشاوي، وكانوا صفا واحدا، وكانوا يقاتلون عدوا واحدا، أذكر من جملة هؤلاء المجاهدين من كان يحمل شهادة الدكتوراه في العلوم، لقد أتوا الى هنا واستشهدوا في الأسلاك، وأذكر منهم فريحة سليمان من جيجل، ونمير عبد الحميد من العاصمة، رستم وإسمه بوذراع من قسنطينة وهو شاب متخرج من الأزهر، وسفراس من الشاوية وبالضبط من ناحية باتنة، والحراش قبائلي دوبالي. هاته بعض الأسماء لمجاهدين شاركوا في الكفاح واستشهدوا وهذا الدكتور في العلوم كان مرشحا، وكان يقوم بإخراج الجنود والجرحى ويعود في الوقت الذي قررت فيه فرنسا بناء هذا السد.

لقد كنا في وضعية معينة. فأولا بدأ المغاربة يطالبون بتوسيع القطر، وهذا يجب أن لا ننساه، فالأقدار بيد الله وربما أكون أنا آخر من عاش العملية من أولها إلى آخرها. هنا بدأت الأطماع التوسعية وبدأ التواطؤ بين فرنسا والمغرب، هذا الاخير الذي لم يرد الكشف عن نواياه، لهذا خلق جيش تحرير مغربي تحت قيادة علال الفاسي وحزب الاستقلال، وقد اشتبكنا معه بعد أن طالب بثلث القطر الجزائري. لكن الحمد لله، لم يأخذوا شبرا واحدا.

في نفس الوقت، أي في أواخر 57 أوائل 58 ، عندما قررت فرنسا إقامة السلك المكهرب، أعادوا آنذاك تشكيل لجنة رسمية مغربية -فرنسية من أجل إعادة النظر في الحدود، وأرادوا طعننا في الظهر.

سابعا، في نفس الوقت، حاول المصاليون أي جماعة بلونيس إقتحام الصحراء وفرض إرادتهم، وأنا أعتبرهم بمثابة القوة الثالثة التي أرادت فرنسا تكوينها، والتي تكونت من الخونة الذين لا يتركونك تحارب فرنسا. في ذلك الوقت، قررت فرنسا زيادة العبء علينا ووضعت لنا السد المكهرب، وهنا أقول لكم كيف حاربناهم. لقد شهادتهم شطرا من هذه الأرض الصحراوية، ونحن لم

نوقف عمليات التخريب التي أعلناها ضد الطرق والخطوط اللاسلكية والهاتفية والسكك الحديدية، كما حطمنا أيضا خط السكة الحديدية الذي كان يربط مكناس بالجزائر.

إن عمليات التخريب التي قمنا بها على سبيل المثال من جوان 57 الى ربيع 58 بلغ عددها 1462 عملية، شملت تدمير الدبابات والشاحنات والعربات والسيارات المختلفة الأشكال والأنواع، وكانت فرنسا تأخذ هذه العربات والسيارات وغيرها الى مكناس لإصلاحها، حيث كانت توجد هناك قاعدة للصيانة، ونحن قطعنا هذا الخط على فرنسا مما وضع فرنسا في خطر، حيث فقدت الخط الحديدي والهاتف والأمن في الطرقات، ففرنسا أصبحت مهددة في صميم مراكزها مثل رڤان والقاعدة الجوية بمشرية، كما فقدت فرنسا العمق الآخر والمتمثل في الصحراء، حيث يوجد البترول الذي إكتشفته هي، وهذه المنطقة عرفت صحفيين أتوا للبحث عن الحقيقة من إسبانيا ومن أمريكا ومن إنلجترا. ومنهم دكتور إسمه (زوغ) أمريكي من أصل نمساوي، عاش مدة ستة أشهر مع الجيش. وقد كان دكتور في اللغة العربية ويتكلم اللغة العربية الفصحى، وشارك في عدة عمليات. لقد كانوا يريدون معرفة الجيش والبترول، إذ كانوا على علم بأن الجزائر ستستقل في يوم ما، وكانوا يريدون معرفة إذا ما كنا نحن الذين سنستغل خيراتنا أم نتركها لبلد أجنبي، لقد كانوا يتهموننا بالشيوعية آنذاك وكأن الجزائر عميلة لموسكو أو عميلة للصين، غير أن موسكو لم تعترف بنا رسميا، ولم يكن الحزب الشيوعي يجاهد في صفوفنا، فقد إنضم الشيوعيون إلينا كأفراد، أما الحزب الشيوعي فرغم أنه كان في الخارج يوزع المناشير وكأنه هو الذي يقوم بالثورة، وبإمكانه اليوم أن يقول لنا بأنه هو الذي قام بالثورة ويقدم لنا تلك المناشير كدليل. ونحن نريد من المؤرخين أن يعرفوا كيف يفرقوا بين التزوير والحقيقة، ويعرفوا كيف يغربلوا.

الحديث طويل، لكن أقول أن تواجد القوات الفرنسية في المنطقة الثامنة يرجع الى زمن طويل، وبلغ عدد القوات الفرنسية في هذه المنطقة 110 ألف جندي، وأنتم تشاهدون هنا عدد مراكز المراقبة كدليل على مدى قوة تواجد القوات

الفرنسية، ونحن كم كان عددنا؟ أقول كم كان عدد جنودنا؟ كنا 4852 مجاهد، وفي أرض جغرافية تبلغ مساحتها ضعف مساحة فرنسا.

لقد مرت فرنسا بتجربة مكافحتها لنا بفصائل البغال، حيث كانت تصعد الى الجبال بواسطة البغال، ثم بواسطة الطائرات المروحية، كانت تقوم بالإستطلاع بواسطة "موغرينات" و"موجيلات" و"T6" و"فومبير"...إلخ. وبعدما كانت تستعمل الأسلحة الرشاشة التي كانت بحوزتنا أيضا، أصبحت تستعمل أحدث الأسلحة مثل "A.A.52" و"ماس49" و"ماس36" و"ماس56"، ومدافع الهاون، ومدافع ذات عيار 105 و155ملم يبلغ مداها 21كلم، والتي يمكنها إصابتنا بقذائفها عن بعد شاسع دون أن نراها أو ترانا.

لقد كان علينا التكيف مع هذا الموقف، هل نبقى مكتوفي الأيدي؟ أم نحاربها برطيقتنا؟ فالشعب كان معنا ونحن منه، والأرض أرضنا ونحن نموت من أجلها كأبطال، أما هم، فهم الغرباء، وإذا ماتوا فهم ليسوا أبطال لأنهم محتلين.

إن الشعب في هذه الصحراء كان محصنا بدعاء خير، وفي الحقيقة هذا الدعاء خاص بعرش، ولكنني أطبق هذا الدعاء على كل شعب الصحراء، وهذا الدعاء هو: "الله يجعلكم كالحجرة الصماء، اللي طاح عليها يتهرس، واللي ضربته يتهرس".

وشكرا

مولاي إبراهيم عبد الوهاب

إخواني أعضاء المكتب،
إخواني المجاهدين،

كنت أريد الحديث مطولا لأول مرة، لكن إنضباط المكتب بالنسبة للوقت سيدي الرئيس حال دون ذلك، إخواني المشرفين على هذه القاعة، أنا بدأت أسأل نفسي منذ دخولي القاعة: هل نروي التاريخ لمن عاش التاريخ؟ أم نروي التاريخ لمن يسمع التاريخ؟

أرى أن الأغلبية الساحقة من الوجوه هنا أعرفها، وهي من الوجوه التي عاشت التاريخ، وكنت أتمنى لو أن هذه القاعة مملوءة بالشباب.

إخواني،

لن أعيد ما ذكره الإخوة، فأنا شخصيا قطعت السلك مرتين عندما لم يكن مكهربا داخلا للمغرب في مارس 1958، آخذا معي أسرى فرنسيين، منهم عدد كبير ألقي عليه القبض في الناحية الرابعة آنذاك، ومنهم عدد أسرناه نحن وعدد آخر من الولاية الرابعة آنذاك، وعددهم 18 أسيرا. والناحية الرابعة كان يرأسها آنذاك سي محمد بن أحمد عبد الغني، وأنا كنت في الناحية الثالثة.

رغم كل إحترامي وتقديري لسي ناصر، إلا أنني أطلب منه أن يسحب كلمته التي أدعي من خلالها بأنه لم يكن هناك نظام، بل كان هناك نظام داخل الجزائر وفي الجبال. لكن، يوم يقطع السلك وتأتي فرنسا بوسائلها الجهنمية، فإن مسبلي المراكز أو الجنود الموجودين لا يظلوا قابعين ويطلبوا من فرنسا إنتظار وصول المدد إليهم، فهذا غير معقول وغير مقبول، لأنه لو لم يكن النظام موجودا يا سيدي الرئيس لما استقلت الجزائر.

لقد كان النظام موجودا في الداخل والخارج، فالمجاهدون الذين يقطعون للدخول من المغرب أو من تونس القادمون من المعسكرات، ويقطعون الخط الجهنمي، ولا أقول خط موريس وخط شال، بل خط الجحيم وخط جهنم.

أنا أحكي لكم عن فرقة جاءت وقطعت عبر جبل عيسى سنة 1960، وصل إلي منها واحد إسمه العربي وهو طبيب أسنان ولا تزال "كلابته" عندي أحتفظ بها للذكرى وقد استشهد في جانفي 1962. لقد أتى مع 32مجاهدا احترق منهم 31 في الأسلاك فعبر على جثثهم. فقلت له بأن لا يخبر المجاهدين بهذا السر. ونحن كمجاهدين بعثنا برقية الى قيادة الولاية، وكنت يومها قائد المنطقة الثالثة التي انقسمت من المنطقة الثامنة الى جزئين: أفلو والبيض منطقة، وعين الصفراء ومشرية وبشار وأدرار وتنذوف منطقة ثانية، وفي أواخر 59، إنضمت عين الصفراء والمشرية الى المنطقة الثالثة، لأن الأسلاك المكهربة جعلت المرور مستحيلا. فعندما كنت قادما من المغرب مع 232 جنديا محملين بالأسلحة، و(الله سترنا)، والذين قاموا بقطع السلك دخولا وخروجا موجودون معنا في القاعة، وأشكر صنيعهم كثيرا، لأنهم بقوا أحياء ليدلوا بشهاداتهم.

إخواني،

إن التاريخ، وبكل إحتراماتي للأساتذة واللجنة الإستراتيجية للتاريخ، أنا لدي إقتراح أيها المؤرخون، تكونت قيادة استراتيجية للتاريخ، ولكن عندي طلب كي لا يحتكر التاريخ لأننا شاهدنا عبر شاشة التلفزيون أناسا عاشوا أياما، ولكن أطلقت عليهم أسماء كبيرة، ويحكون التاريخ وهم لم يشاهدوا الجزائر منذ 1957، أنا أتكلم عن هذا الشعب. أنا شخصيا أزكي بنات المحتشد في هذه الجهة، كنت أقول للفتاة الجزائرية أنت وردة الثورة المسقية بالدم. كيف أسمي المرأة الجزائرية؟ أنا أقترح على هذه المحافظة الإستراتيجية أن تضع ممثلين في الولايات للإتصال "بالتاريخ الحي" لتجمع المادة الخام، لأن الثورة ليست رواد ولا عقداء، بل الثورة هي ثورة شعب بأكمله.

سيدي الرئيس،

إخواني،

كيف أسمي هذا الشعب الذي لا هو مسبل ولا فدائي ولا جندي ولا ضابط ولا عون في الاتصال.. إلخ؟ وكان الشعب يرى كل شيء ويسمع كل شيء، وكانت فرنسا تلقي القبض على المرأة والرجل لأني عشت ذلك، وتسلط عليهما أنواع العذاب ولا يعترفان بأي شيء، كيف نسمي هؤلاء سيدي الرئيس إخواني

الكتاب؟ هل هي الغابة التي كانت مختبئة في الثورة؟ هل هي البحر الطهور الذي فيه الأكل والشرب؟ نعم، الشعب الجزائري هو الذي حقق الإستقلال، والدليل على ذلك المظاهرات التي قام بها من عين تموشنت الى العاصمة.

أنا لا أريد تكرار ما قاله الإخوان عن الأسلاك أو العمليات. هذه السلسلة من الجبال الجرداء حجرها الصم وماؤها الجاف وشال نفسه سماها من خلال عمليات شال أو المنظار بدأت من غرب الجزائر وتواصلت نحو الشرق حتى الحدود التونسية. فعندما نقول شال، فإننا نعني من بني سمير حتى القعدة، وجبل أفلو، والحزام الأسود، ليس سواده، بل الرجال الموجودون به كانت قلوبهم سوداء على الاستعمار وأذاقوه مرارة ذلك.

إخواني،

على سبيل المثال، لأن الحديث طويل والمكتب أحرجني، أنا أقول بأن الثورة مشتركة، وأنا لا أفرق بين من كان في الداخل ومن كان في الخارج، ولكن الثورة متكاملة مثل أصابع اليد الخمسة، إذا فلت أصبع واحد، فلت كل شيء.

لقد كان عون الإتصال وكان المسبل وكان الذي يخزن، وكانت المرأة الجزائرية التي أطلقت عليها يومها إسم وردة الثورة المسقية بالدم، وأغفلوا الوردة من كتابة التاريخ لأنها هي الأم وهي البنت وهي الزوجة وهي الأخت. المرأة دوما تنجب الرجل. وسأقص عليكم حكاية إمرأة لا أعرفها ولكن أعرف إسمها شاركت في مظاهرات 1960 في الابيض سيدي الشيخ في محتشد يسمى سريديب، وهذه المرأة التي تسمى خيرة بن عيسى كانت ذات جمال ولها بنت، وأثناء مشاركتها في الإضراب جذب جمالها (لاساس) وحين وجدته أمامها ضربته بالفأس الذي تطوع به الحلفاء فأوقعته أرضا، فأطلق عليها النار، فسقطت محتضنة إبنتها وقالت: "أبلغوا سلامي إلى الثوار، وقولوا لهم بأنني أديت الواجب، فليحافظوا على إبنتي".

إخواني الكتاب،

حتى لا يكون التاريخ أعرج، أو يكون محتكرا، فهذا طلب مجاهد بسيط، ومهما قدمت من محاضرات، فإذا لم تكن المادة الخام التي تجمع من كل

الجهات، فلن يكون العمل إلا معوجا.

إن المعركة طويلة والحديث كثير، وإذا أردت الحديث عن الاتصال ففيه الشيء الكثير الذي يجب أن يقال، نفس الشيء بالنسبة للتموين والتسليح. عندما أحترق جنود في السلك المكهرب سنة 1959، تحدثت مع جنودي وقلت لهم بأنني لن أقول لهم مثلما قال لمارق بن زياد: "البحر وراءكم والعدو أمامكم"، إنما أقول لكم: "الأكل من عند الشعب والسلاح من عند فرنسا، ولا تنتظروا شيئا آخر". وهكذا كان، حيث شارك مسحلون وأربعة دون سلاح، وهؤلاء بالذات هم الذين يقومون بالهجوم، حيث يفتكون السلاح أو يموتون. هكذا بنيت الثورة.

سيدي الرئيس،
إخواني أعضاء المكتب،

إذا سمحتم، أريد الحديث عن معركة لأعطي للإخوة الأدلة، فأنا أرغب أن تبحث محافظة التاريخ في ج47 L'Echo d'Oran الصادرة يوم 2 أو 3 أكتوبر 1956 التي كتبت عن معركة الشوابير. يومها، نظمنا عملية لتهريب المساجين الساسيين من أفلو، وقد شاركت في العملية أربع كتائب، قاد الكتيبة الأولى نور البشير وهو الآن حي يرزق، وقاد الكتيبة الثانية المتحدث العبد الضعيف لله، وقاد الكتيبة الثالثة الشهيد محمد العماري، وقاد الكتيبة الرابعة زرزي الذي يعرفه الإخوان من الولاية السادسة، وهو من أبناء عبد الغني الذي مر بكتيبة حتى دخل المنطقة التاسعة بالولاية السادسة. وقد نظمنا أمورنا للهجوم على المركز وإخراج المساجين، وإذا بالأمور تنقلب ليس بسبب خيانة، لكن لأن فرنسا كانت تحضر قوة كبيرة في أفلو بعدما تلقت سلسلة من العمليات والكمائن التي قمنا بها بنجاح، منها كمين بمنطقة الزرزور غنمنا فيه ٢٨ بندقية منها "قطعة" وأربعة "مات" و٢٣ "ماس٣٦"، واستشهد من جنودي واحد يدعى لخضر من وادي التافنة، وجرح آخر ويقي على قيد الحياة حتى بلغ رتبة عقيد.

لقد وقع الكمين فجأة، نحن الأربعة لا يزال واحد منا حيا ضربنا حصارا على 93 شاحنة، لم تكن مهيأة للكمين مثلنا نحن الذين لم نكن مهيئين للقيام

بالكمين الذي استشهد فيه ٤٠جنديا وأصيب 12 بجروح، ووقع إثنان في قبضة الإستعمار، وأحرقنا 40قطعة من عتاد فرنسا، و86 قطعة سلاح، وكتبت جريدة L'Echo D'Oran يوم 2 أو 3 أكتوبر عن هذا الكمين، وقالت بأن ما وقع مستحيل، لأننا قتلنا الكثير من الفرنسيين، وكتبت بأن كتيبة فرنسية كانت ذاهبة للهجوم على أفلو قتل منها جيش التحرير الوطني 1370 جنديا. وهذه الجريدة موجودة في أرشيف وهران.

هناك قضية ثانية، هذه المنطقة كانت واقعة تحت حكم عسكري، ولم يكن هناك حكم مدني. وكانت القيادة في عين الصفراء، ثم انتقلت إلى بشار قبل الثورة، غير أنني لن أصف ولن أقول ما قاله الإخوة، لأنني لو أظل أحكي سأبقى أسابيع، لأن الثورة كانت مبكرة، ولم تعرف الثورة كمينا نصب لـ93 شاحنة وقتل فيه من الفرنسيين ما قتل بهذا الحجم.

على كل حال سيدي الرئيس، إخواني الأعزاء، حتى لا يحتكر التاريخ، وحتى لا يظهر أشخاص على شاشة التلفزيون لرواية تاريخ لم يعايشوه ولم يصنعوه، أطلب وأكرر من المؤرخين والدارسين النزول الى القاعدة حتى يتصلوا بالذين كانوا في المحتشد فالذي كان في المحتشد هو التاريخ، والذي كان يحول هو التاريخ، والتاريخ ليس محصورا في الضباط، والتاريخ ليس محصورا في المهندسين، والتاريخ يجب أن ينزل الى الشعب.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

السيد بلعرج:

سيدي رئيس المكتب،
سادتي أعضاء المكتب،
إخواني المجاهدين، أبناء المجاهدين، أبنائي المخلصين

تدخلي هذا سيرتكز على إعطائكم لمحة عن الأسلاك الشائكة هذه الأسلاك التي تكونت في المنطقة الثامنة، ومنذ تكوينها، كنا من بين الإخوان المجاهدين الذين شاركوا من سنة57 الى سنة62 في هذه المنطقة التي كانت بها عمليات إجتياز كثيرة للمجاهدين محملين بالأسلحة والذخيرة والنقود وغيرها من الضروريات التي يحتاجها جيش التحرير. لقد وضع الإستعمار الفرنسي ١٤خطا مكهربا وملغما من الأسلاك الشائكة في هذه المنطقة. الخط الأول هو الخط التكتيكي، الخط الثاني هو كذلك تكتيكي قصير وملغم، الخط الثالث هو الخط الذي نسميه نحن Rouleau الذي يحتوي على ألغام تضيء بمجرد لمسها. وبه خيوط رقيقة جدا، عندما يلمسها المجاهد فإنها تضيء وتعطي إشارات لمراكز العدو القريبة، الخط الرابع هو الخط الذي يمتد من ٨ الى ١٢ مترا، وهو شائك وملغم بجميع أنواع الألغام. الخط الخامس هو الخط الكهربائي، الخط السادس هو الخط الخاص بدوريات الجيش الفرنسي. ثم نجد الطريق (المزفت) المعروف، ثم طريق السكة الحديدية. وبعد أن نجتاز هذه الخطوط، نجد الخطوط التي ذكرتها، والتي هي نفسها في الجهة الشرقية والجهة الغربية. وعددها ١٢خطا يجتازها المجاهد والجماعة التي تحميه وتراقب الأسلاك التي يقطعها. والطرق التي كنا نستعملها لإجتياز هذه الأسلاك هي: أولا نبعث بدورية متكونة من ٢ الى ٣ أفراد وهذا بيوم أو يومين قبل إجتياز السلك. وبعدما يطلع أفراد هذه الدورية على الطريق أو المسلك الذي ستتم عبره عملية الاجتياز، تأتي الجماعة التي ستقوم بهذه العملية. ولابد أن تكون هناك حراسة على اليمين وعلى الشمال. وقبل أن نصل الى السلك بحوالي 200 أو 300 متر، تتقدم الجماعة التي تحمي الأفراد الذين سيعبرون السلك. ومسافة الـ200 أو الـ300 متر هاته تكون ملغمة ومجهزة بألغام مضيئة تكشف كل من يمر عبرها. وعلى الرغم من هذه

الصعوبات التي نجدها قبل أن نصل الى السلك، فإننا تمكنا من إجتياز الأسلاك عدة مرات، لكن تم كشفنا في مرات أخرى. وبعدما نصل الى السلك الأول هناك جماعة على اليمين وأخرى على اليسار تحمي الأفراد الذين يعبرون السلك الكهربائي، حيث يقوم شخصان أو ثلاثة منها فقط بإجتياز السلك، لأن هناك مفكك الألغام Mineur الذي يكون في المقدمة، ثم يليه المعين الذي يحمل معه الأسلاك التي هي بمثابة إشتراك خداعي والثالث يكون بمثابة حارس. وبعدما نجتاز السلك الأول نترك وراءنا حارسا وهكذا نفعل حتى نجتاز الأسلاك الخمس الاولى. وعندما نصل للأسلاك المكهربة نقوم بعملية حفر لأن الجهة التي كنا بها عبارة عن منطقة صحراوية بها رمال، لهذا فإننا نبذل كل جهودنا حتى لا تنطقع الكهرباء.

بعدها نتسرب نحن الثلاثة لكي نصل إلى الجهة الشرقية ونقوم بنفس العملية ونترك في كل خط تقريبا حارسا. وحينها نخبر الجماعة التي كانت تقوم بالحراسة بأننا أقمنا مسلكا، وهذه الجماعة تخبر الجماعة التي عليها أن تعبر الأسلاك المكهربة فأحيانا كنا نرافق الفصائل، وأحيانا أخرى الكتائب أو الجماعات التي كانت تحمل الأسلحة والذخيرة والتي كان عليها أن تجتاز الأسلاك المكهربة من سنة57 الى أواخر سنة 60 تقريبا، هذه المجموعات بعدما ترافق الجنود، ينتقل البعض منها خارج الجزائر والبعض الآخر ينتقل عبر مسالك الغرب الجزائري وهذا بالنسبة لمفككي الألغام. وإذا لم يكتشفنا العدو، فإن العملية تكون ناجحة، لكن في بعض الأحيان يكشفنا العدو فيحدث إشتباك في المنطقة التي توجد بها الأسلاك الشائكة، وتكون بهذا خسائر بشرية كبيرة لأنه من الصعب إجتياز هذه الأسلاك. كما كانت القوات الفرنسية تقوم بدوريات كل عشر أو 15 دقيقة. والمجموعة التي تجتاز الأسلاك تكون متبوعة من طرف العدو الفرنسي والحركة وحتى الطائرات العسكرية. مثلا إذا قيل أن هذه المجموعة هي بمنطقة مغرار، فإن العدو يحاصر كامل المنطقة فيصعب على المجموعة مغادرة المكان. وعلى الرغم من الجوع والعطش والتعب، إلا أننا كنا نقوم بعدة إشتباكات مع العدو وهذا في عدة مرات. كما قامت بمحاصرة الجبال، مثل جبل زفيزيفا غرب عين الصفراء وجبل مقدر، ووضعت الأسلاك ما بين

الجبال من الجديدة الى واد الناموس. وعلى الرغم من هذه الأسلاك إلا أننا كنا نقطع الخط الأول الذي يبعد عن الخط الرئيسي بحوالي 50 الى 60 كلم. ولقد قطعنا مرارا جنوب جبل زفيزيفا، ونصبح في عين الصفراء. وكما قال الأخ بوقطاية، فرنسا دولة قوية وتعمل كل ما في وسعها لتحطيمنا والقضاء علينا، كما كانت فصائلنا وكتائبنا تعمل كل ما في وسعها أيضا للقضاء على فرنسا. فهذه هي إذن الصعوبات، هذه هي الاسلاك الشائكة التي كانت بمثابة حصن للجيش الفرنسي.

أذكر مثالا وقع في سنة 1960 بالمنطقة الثامنة، حيث قررت إدخال كتائب لأن الجيش الوطني كانت تنقصه الأسلحة والذخيرة، فتقرر إذن إجتياز السلك وكان يشرف على هذه العملية سي ناصر، وكان العدد يصل الى 140 مجاهدا فاتجهنا إلى جنين بورزق المسمى الحاج تبيب وبقينا يومين أو ثلاثة لكي نقوم بالإجتياز. وقلت آنذاك لأحدنا أن هذه المنطقة جد خطيرة. وبدأنا في إجتياز السلك بعد 4 أيام، وكانت الساعة العاشرة ليلا. ويومها كان العدو على علم بأن هناك جنودا سيقطعون السلك، فحاصرتنا فرنسا ذات اليمين وذات الشمال. والكتيبة التي كانت مكلفة بحراسة الكتيبة الأخرى التي كان عليها أن تعبر السلك، وقعت في إشتباك، وسقط يومها ٧٣ شهيدا رحمهم الله. والحمد لله هناك شهود معنا اليوم يتذكرون ذلك، والجماعة التي استطاعت عبور الجبل نحو السلك كان فيها جرحى، وكنا نحمل الأسلحة والذخيرة، يومها أرسل لنا العدو طائرات من نوع B.66 ، كانت تطلق علينا قنابل مضيئة، فأصبح ليلنا نهارا. ودام ذلك من الحادية عشر ليلا حتى طلوع الفجر. وكان علينا أن نفترق الى مجموعات، والمجموعة التي كنت فيها اتجهت الى قورسيفا. وأثناء صعودنا الجبل كانت قوات الكومندوس تقفز علينا من الطائرات المروحية وهذا بقيادة "بيجا". فوقع بيننا إشتباك من طلوع الشمس الى غروبها. وكنا نعاني طبعا من الجوع والعطش والإرهاق. وانضمت إلينا المجموعة الثانية التي عبرت السلك. وتواصلت الاشتباكات. ومن بين الـ140 مجاهدا بقي منهم حوالي 60 أو 70 مجاهدا.

كما أنني أريد أن أضيف شيئا آخرا، وهو أنه زيادة على الأسلاك الشائكة،

كانت هناك الحقول الملغمة. ولكن، كيف كانت توضع تلك الألغام!؟ تعطي للجنود أكثر من 3000 أو 4000 لغم، ويضعونها بطريقة عشوائية. وفي بعض الأحيان كان جنود جيش التحرير يعتقدون أن تلك الألغام عبارة عن مدافع بعيدة المدى، وكثيرا ما كان الجنود يذهبون ضحية هذه الألغام. ومن بين المناطق الملغمة أذكر بقعة هنا بالنعامة وكثير من الإخوان يعرفونها وهي "دويس" بالقرب من جنين بورزق، وهي ما تزال لحد الآن منطقة ملغمة على الرغم من قساوة الطبيعة بها من حرارة شديدة وأمطار غزيرة، وهذا المكان يعرفه الأخ المجاهد ابن دودة جيدا، حيث بقي بالمنطقة من سنة 1957 الى غاية 1962.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سي الجيلالي عفان:

أيها الإخوة،

أظن أن موضوع اليوم، موضوع هذا اللقاء، هو الأسلاك الشائكة، بالنسبة إلي لا أدخل في مواضيع أخرى. ولكن أقول بأن هذا الموضوع يحتاج:

أولا: الى دراسات حقيقية من طرف المجاهدين الذين ما زالوا على قيد الحياة، وهم غائبون اليوم عن هذه القاعة.

ثانيا: إن الأسلاك الشائكة كانت تختلف من جهة إلى جهة أخرى، سواء بالنسبة للتاريخ أو بالنسبة لحجمها. بعض الإخوان قالوا سنة 1955، وآخر قال، 56 و57. شخصيا أقول إنني عشت جهة منطقة مغنية الى مشرية. ولدي اطلاع على جناح اليمين وجناح اليسار، وهما المنطقة الثانية والمنطقة الثامنة. في الحقيقة بدأت الأسلاك في آخر 1956 في جهة "بورسي"، وتواصلت في بداية57 الى جهة مغنية، وامتدت الى جهة لعريشة في 58. أتكلم من جهة بورسي الى مشرية لأنه ليس لدي إطلاع بالنسبة للمنطقة الثامنة. ولهذا أترك المجال للحديث عنها للإخوان في هذا الموضوع.

أقول بأن البحث في هذا الموضوع يتطلب ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: هي مرحلة تفريغ منطقة الحدود من السكان، وذلك في 56. بعد ما إنتهى التفريغ لكل مناطق الحدود من السكان. بعدها بدأت عملية ما يسمى بالسلك، هذه المرحلة الاولى تمت في أواخر 56 وبداية57 . هي بالنسبة للمنطقة التي عشناها سواء في المنطقة الثانية أو المنطقة الاولى كسرها جيش التحرير، ولكن الاستعمار استعمل طرقا أخرى، وبدأ في 57 في التوسع لأنه في البداية لم يكن يضع الألغام، وكان يستعمل فقط الإشارة Signal.

المرحلة الثانية: 58/57، تمت هذه العملية من بورسي حتى العرشة، أما الجهة الباقية فأترك الحديث عنها للإخوة الآخرين.

المرحلة الثالثة: من 58 الى 62 ، هي مراحل معروفة ولا يستع الوقت

للحديث عنها، لكن وبهذه المناسبة أود تقديم شهادتين:

الشهادة الاولى: هي شهادة تاريخية، ولكن مع الأسف فإن التقرير حول هذا الموضوع قدم في 62 لقيادة جيش التحرير على مستوى العاصمة، ولا أعرف هل هو موجود أو غير موجود. وليسمح لي الأخ رئيس الجلسة إذا أخذت بعض الدقائق الإضافية، إن زيارة الرئيس الفرنسي ديغول التي كانت وصفت بأنها جولة المطابخ، خصص زيارة من نصف يوم إلى بورسي وبني بوسعيد التي تسمى مزرعة "الرافيل"، يعني أن كل الفترة الصباحية قضاها في زيارة منطقة بورسي التي تسمى اليوم مرسى بن مهيدي الى جهة عصفور، وفي المساء وأنا أتذكر جيدا، بحيث بعد الغداء أي في حدود الساعة الثالثة بعد الظهر جاءت تسع طائرات مروحية تابعة للوفد الرسمي، جاءت من الحدود ونزلت فوق تلمسان في مكان يسمى عين الحجل، وعقد إجتماع ضم كل الضباط الموجودين من الحدود الى مناطق المشرية والعريشة وغيرها. وهذا الإجتماع وصلت كل أسراره الداخلية الى المنطقة لأنني كنت آنذاك قائدا على المنطقة الاولى (تلمسان مغنية)، حيث وصلنا كل ما دار في هذا الإجتماع ضمن تقرير مفصل.

ولعل الإخوة يتساءلون كيف تحصلنا على هذا التقرير أو هذه المعلومات؟ ليعرف الإخوة أن تلمسان فيها مثقفون، وكان الاستعمار يعرف قيمتهم، وكان كل ضباط الجيش الفرنسي موجودين في فندق معين، وهؤلاء المثقفون، ضمن مجموعة مغنية يلتقون كل مساء في نادي الضباط هذا. هؤلاء الإخوان كان الاستعمار من جهة يسعى لخلق قوة ثالثة منهم، بينما كانوا من جهتهم يقدمون لنا كل المعلومات التي يستطيعون الحصول عليها في تقرير مفصل. والتقرير الخاص بهذا الاجتماع يسمى بتقرير (س.ر X.R) نسبة إلى أحد الأشخاص. ولا تزال الوثائق موجودة حول هذا الشخص الذي كان يقدم لنا التقارير. وهذا التقرير الذي قدمه حول الوضع الحالي للأسلاك الشائكة والحدود والقوات الموجودة خارج الجزائر وتلك الموجودة داخل الجزائر بتفصيل، أنا لم أكن أعرف ماذا يوجد خارج الجزائر، وكمسؤول كنت على علم بما يوجد داخل الجزائر.

إن الشيء الذي منحه لنا هذا التقرير هي الحقيقة التي كنا نحن كذلك

نعرفها والتي كانت موجودة لدينا، هذا التقرير، الله غالب، جعلنا الإخلاص الذي كنا نتحلى به في 62 نقدمه مع كل الوثائق. ولكن هذه الوثيقة قدمت أيضا، وقدمها الأخ المرحوم الذي قضى عليه الإرهاب مؤخرا، وهو النقيب الربيع قائد المنطقة الأولى، قدمه لنا وأرسلناه الى الجزائر مع كل الوثائق بحضور سي عثمان -رحمه الله- وحضوري بوهران، وأتمنى للإخوة الباحثين ونحن أيضا أن نحصل على هذه الوثائق التي دفعناها في 62 الى العاصمة أين هي؟ لأن فيها أشياء كثيرة عن الثورة الجزائرية وعلى الخصوص الولاية الخامسة.

شهادة أخيرة واستسمح الإخوان، هي يوم 5 جويلية 1962، حيث كلفت والأخ سي بن زريان ضابط آخر مع ضباط فرنسيين بنقل سلطة الحدود، ولكن جيشنا الموجود في الخارج كيف تخصص له أماكن يعبر منها يوم 62/7/5، بقينا من الساعة الثامنة صباحا حتى الثانية بعد الظهر ونحن في مرسى بن مهيدي في منطقة "زوج أبغال". لقد تحدثنا مع العقيد "لوديك" من المكتب لتلك الجهة، وشاهدنا كل المراكز التي نستطيع أن نجعل فيها ممرات على طول السلك وبداخله. ولما وصلنا إلى مركز معين من جهة "زوج أبغال" التي هي الحدود وتسمى اليوم "زوج فاقو"، وكانت تدعى رقم N024، وكان يوجد به رادار، بحيث أن كل ما يجري ويدور في تلك المنطقة كان يرصده.

لما وصلنا الى هذا المكان صعدت الى غرفة المراقبة وألقيت نظرة على الشيء الموجود وهنا انتابني الذهول، وقد انتبه ذلك الضابط الفرنسي الى حالتي. وعندما نزلت قال لي حرفيا: "سيدي الرائد لتنس الماضي، وكان لدي جواب لا أدري إن كان في الموضوع أو خارجا عنه، وجوابه كان: "سيدي العقيد، إن الماضي حقيقة وهذا الشيء الذي نشاهده الآن هو من أكبر حقائق المرحلة التي مضت".

وكذلك في نفس المكان، كشهادة ولو أنها خارج الموضوع المتناول، إذ كان آنذاك النزاع المنطلق بين الحكومة المؤقتة ومجموعة قيادة الأركان والإنشقاق الذي حصل في62، في هذا المكان، وصلت برقية من قيادة الاركان بالجزائر، لهذا العقيد تقول: "أوقف كل نقل للسلطة". وقد أطلعني العقيد على هذه

البرقية رفقة سي بن زيان الذي لا يزال على قيد الحياة.

بعد أن اطلعنا على فحوى البرقية، قلت له صحيح ربما هناك تدخل من المجموعة التي قدمت من تونس الى الجزائر، ولكن لا بأس بما أن غذاءنا جاهز، فلنكمل طريقنا ولا ننتظر منكم نقل السلطة. نصف ساعة بعد ذلك لما تجاوزنا "زوج أبغال" بحوالي 5 كيلومترا، وفي مركز آخر، وصلت برقية ثانية آتية من الحكومة الفرنسية بباريس، وتلغي البرقية الآتية من الجزائر من القيادة الفرنسية بالجزائر، هذه شهادات حول هذا الموضوع الذي قد تكون هناك شهادة طويلة، ولكن أستسمحكم لعدم استطاعتي الإدلاء بكل الشهادات نظرا لضيق الوقت، وأتمنى أن أقدمها في أوقات أخرى.

وأخيرا، ولو في دقيقة واحدة، أقول للإخوان الذين نظموا هذا الملتقى، أنه إذا كان عدة إخوان قدموا الشكر، فأنا أريد أن أقدم انتقادا، ولكن أتمنى أن يكون نقدا بناء. أنا حاضر هنا كضابط أو كقائد منطقة أو كمسؤول، ولكن هناك إخوان لا يزالون على قيد الحياة وهم غائبون عن الملتقى، ولا أدري أسباب ذلك. في هذه القاعة، لا أعرف من هو موجود عن المنطقة الثامنة؟ ولكن عندما أتكلم عن المنطقة الثانية أو الأولى يوجد إثنان أو ثلاثة إخوان موجودون كمسؤولين، ولا يوجد واحد عاش حقيقة الأسلاك، وهذا ضعف في التنظيم، ونتمنى ألا يتكرر في الملتقيات المقبلة.

شكرا، والسلام عليكم

المجاهد المختار بوعيزم (سي ناصر١)

إخواني، أخواتي،
ضيوفنا الكرام،

مرة أخرى، أشكر أستاذنا والمحاضرين الذين تقدموابهذه المجهودات الكبيرة، وأعتقد أنهم أصابوا في بحوثهم لكن لابأس أن أصلح بعض الأشياء، التي عشناها وعرفناها، تدعيما لدراستهم، وتدعيما لهم ثانيا شعرت بأن أساتذتنا ومدعوينا وضيوفنا، تم غبنهم اليوم، وهذا يؤسفني شخصيا، لأنه اذا لم يكن لدينا أساتذة، أوغضب منا الأساتذة، فنحن المجاهدون ماذا نفعل؟ نحن نشكرهم، ونطلب منهم عدم إعطاء أهمية لبعض الأخطاء أو التجاوزات والصبر، ونطلب من الإخوان المضيفين عدم تكرار هذه الأشياء، لأن الإنسان حضر كمدعو، فيجب تكريمه واحترامه، وهذا من حق الضيف لقد شعرت بأشياء مرت على الأساتذة والباحثين والمدعوين، وهذا لا يشرف المجاهدين فنحن المجاهدون محكوم علينا بعدم الكتابة وعدم كتابة التاريخ، وإذا لم نربح أبناءنا، أي هؤلاء الأساتذة، فلا أدري من يكتب عنا، خاصة وقد بلغنا الشيب؟ ولا أدري من يكتب عنا التاريخ إذا لم يكتبه الأساتذة؟ واسمحوا لي قبل أن أتجاوز عشر دقائق، لأن هذا من حق الأساتذة، وهم يستحقون هذا، لأنه بدون علم وبدون أساتذة، فإننا لن نكون هنا، وهم كذلك بدون مادة خام المتمثلة فينا فإنهم ناقصون.

إخواني،

فيما يخص تدخلات الأساتذة والمؤرخين، فإن الإخوان تساءلوا بأن المؤرخين كتبوا بأن خطوط الأسلاك الشائكة بدأت سنة 1955، وهذا ردا على الإخوان الذين بحثوا ودرسوا في سنة 1955، فإذا كانت هذه الخطوط في المعسكرات فهذا صحيح، غير أن وضع هذه الخطوط بدأ سنة 1956، وأقول سنة 1956، لأنني اشتغلت في مرسى بن مهيدي سنة 1956 عندما بدأت فرنسا في وضع هذا الخط. ونحن كنا نجمع الشعب ببهائمه ونقوم من الغرب بقطع الأسلاك

وكسر الأعمدة. وقمنا بكل الوسائل، بواسطة الشعب والبهائم. هذا ردا على سؤال الأخ الذي سأل لماذا تركنا فرنسا تضع الأسلاك الشائكة.

لقد حاولنا ولكننا لم نستطع، لأن فرنسا إذا قطعنا لها الأسلاك تضع لنا في الغد أشياء أخرى، مثل العبوات والألغام. ولهذا فكرنا، وقلنا نتركها تضع الأسلاك وغدا نأتي بالطوربيد، وطوله ليس مترا أو متر ونصف، بل طوله أكثر، وكنا نملأه بالبارود الأسود وليس بـT.N.T فقط، ونضع فيه المفجر. لكن فرنسا في ذلك الوقت، كان جنرالاتها وقاعدتها الغربية وقيادة أركانها يجتمعون لدراسة كيفية عملنا، وطرق صناعة المادة، وكيف فتحنا الطريق، ويضعوا لنا أشياء أخرى مباشرة.

هناك إخوان كانوا مكلفين بهذه الأمور، وقد اتصلنا بهم للحضور، لكن للأسف.. لقد قام المجاهدون بصنع أنبوب من الألواح يدخل تحت الأسلاك ويدخل معه الجندي هو وفرقة أو فرقتان، ويدخل مع الفرقة جندي حتى لا يلمس أحد خطوط الأسلاك الشائكة، لأنه لو يلمس أحد الخط لعرف العدو مكان عبور المجاهدين، لأنه يوجد خط إشارة في الأسلاك هدفه تحديد مكان العابرين، وعندما تعرف فرنسا مكان العبور تبدأ في القصف حتى لا تسمح للمجاهدين بالعبور. فبالإضافة الى الخطوط المكهربة والألغام، هناك خط للإشارة.

فرنسا درست أيضا خطتنا هذه حتى تقضي في أذهان الجنود على إمكانية عبور الأسلاك الشائكة من تحتها. لكن، ماذا فعل المجاهدون؟ لقد صنعوا سلالم قابلة للإنطواء، وأصبحوا يعبرون فوقها، حيث يصعدون فوق السلم، وبعدها يضعون سلما فوق الأسلاك الشائكة للمرور الى الجهة المقابلة. غير أن فرنسا تفطنت للحيلة، وكشفت السلم، ووضعت طريقة أخرى مضادة له، وأقول هذا الكلام تكملة لمحاضرات الإخوان المؤرخين الذين لم يتطرقوا الى هذه الطريقة في بحوثهم.

بالإضافة الى هذا، ورغم كل الاشياء التي قامت بها فرنسا ورغم قوتها على الحدود، وضعت فرنسا تحصينات أي بنايات بالإسمنت، أي مراكز مراقبة

للحراسة محاذية للأسلاك. وكل مركز مراقبة يقابل الآخر. فعبر الجبال نحو بشار يمكن لحارس في مركز مراقبة التحدث مع زميله في مركز المراقبة الآخر. نفس الشيء كذلك بالنسبة لمنطقة النعامة ولعريشة، هذا بغض النظر عن كل المجهودات التي قامت بها فرنسا ضد الثورة وضد المجاهدين. والإخوان مشكورون عندما يتكلمون عن الجماعة أو عن المجاهدين الذين كانوا في الغرب، والذين لم يبقوا مكتوفي الأيدي، فأغلبهم مات في الأسلاك الشائكة، وهذا لا يعني أن فرنسا لم تؤثر فينا، فقد أثرت الأسلاك حقيقة، لأن الجندي عندما يدخل لا يجد نظاما في الداخل، ففرنسا وضعت الأسلاك لتحاصرنا من الداخل، ولا تسمح الذي يوجد في الخارج بالدخول، وهذا هو هدف الأسلاك، ومهما قيل، فإن فرنسا أثرت فينا كثيرا بواسطة الأسلاك الشائكة.

هناك إخوان فقدوا أرجلهم بسبب الأسلاك، وهناك إخوان فقدوا أعينهم، وهناك جماعات ماتت، وهناك جماعات مرت، لكنها لم تستطع التحمل مدة ليلتين، لأن النظام كان ضعيفا ولم يبق قويا في الداخل، وهذا ليس فيه كلام أو شك، فلا أحد يستطيع أن يحتم على الإخوان الذين كانت مقطوعة عنهم المؤن والسلاح إيجاد نظام. وعندما يدخل الجيش من الخارج كان يلقى حتفه في ليلتين، وكانت الفرقة تستطيع أن تقضي عليها فرنسا في ليلتين، مثلا في عصفور لا يتعدى تلمسان، ففرنسا كان بمقدورها القبض على الجيش في ليلتين.

لهذا، ضعفت ثورتنا في ذلك الوقت، لكن إيمان المجاهدين حتى الذين بقوا هنا في الداخل، وأعرف أن إخوة، منهم أخ جنرال الآن هو في قيادة الأركان بوهران بقي مدة ستة أشهر في جبل بشار دون أكل الخبز، بقي ستة أشهر رفقة مجاهد آخر، وعندما كانا يريدان القيام بعملية، فإنهما يشنان هجوما على مركز ويطلقان عليه رصاصة أو رصاصتين، ثم يهربان الى الصحراء. بعدها تخرج فرنسا وراءهما، وعندها يختبئان ويقومان بلحس علب التونة. وإذا أردتم أن تسألوا الجنرال للتأكد، فإنه ما زال على قيد الحياة ويدعى الجنرال خالد وهو الآن في وهران، وسيخبركم كيف ذهبا الى المغرب عاريين.

لقد قطع المجاهدون عهدا على أنفسهم، ورغم أن المجاهدين كانوا أقلية إلا أنهم قاموا رغم الأسلاك الشائكة، ورغم كل الاشياء الجهنمية التي قام بها الفرنسيون، بإنجاح الثورة. وأنا قلت في أحد الأيام عندما كنت مع بومدين -رحمه الله- بأن هناك بعض الإخوان أرادوا تقزيم المجاهدين، وأقولها لأبنائنا، نحن لعبنا الكرة مع فرنسا وسجلنا لها هدفا، فإذا الإخوان لعبوا الكرة وخسروا مع فرنسا، فإن الجزائريين كلهم خسروا، غير أننا لعبنا الكرة وسجلنا لها هدفا.

إذا كان هؤلاء يسبون المجاهدين ويشتمونهم ويقزمونهم، فإن هؤلاء المجاهدين رغم أنهم لم يدرسوا ولم يتعلموا إلا أنهم واعون، وكانوا متشبعين بالإرادة والتضحية. لهذا، فأنا أقول لأبنائنا لا تقزموا آباءكم، وأقول لهذا الجيل بأن جيلنا نحن هو الذي بنى هذه القاعدة، ونحن نطالب فقط بحقنا وكرامتنا، ونحن لا نطالب بالمسؤولية أو منصب أو جنرال أو والي أو وزير (الله يسهل عليكم).

إن المجاهدين الذين حرروا البلاد نطالب بإحترامهم، فاتركونا نحن الذين حررنا البلاد نموت في كرامة. فنحن نساعدكم، وأنا أقولها لأبنائنا الذين قزموا آباءهم وقالوا ماذا فعلتم؟ وبماذا قمتم؟ لقد قال أخ قبلي بأنه كان هناك 60 جنرالا.

فمن حارب هؤلاء الستين جنرالا؟ ألم نحارب 60 جنرالا؟ فماذا كنا نفعل؟ أي ٧٠٠ عقيد. لقد كان الجندي شابا في كتيبة مسؤولا على فوج يحارب جنرالا. واليوم يريدون منحه رتبة مرشح، وأنا أمنح هذا الجندي المسؤول على الكتيبة رتبة جنرال لأنه حارب جنرال، فنحن حاربنا جنرالات، وهؤلاء المجاهدون أبكوا جنرالات وأخرجوهم من الجزائر. فماذا يريد هؤلاء الذين ينتقدوننا؟

إنهم يقولون بأننا لم نقم بواجبنا على أحسن ما يرام، وبأننا لم نحكم بطريقة جيدة. نحن سلمنا لكم حكم الجزائر مستقلة، وعوض بنائها هدمتموها. لقد أعطيانكم شجرة الزيتون مغروسة فقطعتموها، وأعطيانكم شجرة العنب مثمرة وقطعتموها أيضا، وبنينا لكم المؤسسات وهدمتموها، ومازالوا يقولون أننا نحن

الشيوخ ما زلنا في الحكم. نحن لسنا في الحكم. فأنا اليوم عندما التقي بالشباب اليوم يقولون لي نفس الكلام، ويسألونني الى متى سنظل باقين فليتيقنوا بأننا باقون، وبأن الله سيطيل أعمارنا حتى يشيبوا هم، وسنبقى إن شاء الله. فماذا يقلقكم؟ لقد أعطيانكم الاستقلال والحرية، وأنتم تعيشون اليوم والحمد لله.

ليسمح لي الإخوان إن خرجت عن الموضوع، لكن هذه فرصة للتحدث عن الأسلاك الشائكة ولقول وصية لأبنائنا ولمسؤولينا، وقبل أن يداهمني الوقت وأختم الكلمة، أريد أن أشكر وزير المجاهدين، وأنا موافق مع كل الاخوان، وأقول من كل قلبي بأن وزارة المجاهدين لم تكن في يوم ما مثل اليوم، فطيلة 35 سنة كل وزير ينصب على وزارة المجاهدين إلا وعمل على كسر أرجل المجاهدين وقطع لحمهم. وهذا الوزير أتمنى أن يطيل الله في عمره ويستره من الحملات التي ستشن ضده في المستقبل وهذا بعد أن حاول إعادة الكرامة للمجاهدين، وهذه ليست مجاملة، إنما صدق وإخلاص، فلم يكن هناك وزير في السابق حاول إرجاع الكرامة للمجاهدين مثلما فعل الوزير الحالي.

شكرا..

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

محمد عيسى باي

إخواني المجاهدين،
إخواني الحضور،
معالي السيد وزير المجاهدين،
معالي الوزراء السابقين،
السادة المسؤولون المحليون،

باسم الأمانة الوطنية لمنظمة المجاهدين أحييكم جميعا في هذا الملتقى، ملتقى الأسلاك الشائكة على الحدود الشرقية والغربية، والذي يعتبر إحدى العوامل التاريخية الكبرى التي كانت إيجابية أحيانا وسلبية أحيانا أخرى.

أيها الإخوة كما تعرفون، فإن المنظمة الوطنية للمجاهدين، وبإتفاق مع وزارة المجاهدين أقامت ومنذ عشرات السنوات ملتقيات تاريخية تمثلت في الملتقى الأول والذي تناول فترة 54 الى 56 ، وتناول الملتقى الثاني فترة 56 الى 58 وتناول الملتقى الثالث فترة 58 الى 62. أذكر بتلك الملتقيات لأنها كانت هي المنطلق الحقيقي لبداية تسجيل أحداث الثورة وبالتالي لكتابة تاريخها. وبتعاون بين المنظمة الوطنية للمجاهدين ووزارة المجاهدين تمكنا من إجتياز هذه المرحلة. والوثائق التي إنبثقت عن هذه الملتقيات موجودة تحت تصرف المؤرخين والمفكرين الجزائريين، ثم في السنوات الاخيرة إرتأت المنظمة الوطنية للمجاهدين ووزارة المجاهدين أن تتعمق أكثر في تنظيمات الثورة وفي هياكلها. فنظمت ملتقيات حول تنظيمات الإسناد، وتنظيمات المصالح الملحقة بالقيادات للثورة وأعمال هذه المصالح. فكان التنظيم الخاص بمجال الصحة وبمجال التموين وبمجال الإتصال والمسبلين وغيرها من التنظيمات لأن هذه التنظيمات كانت هي الروافد والركائز الحقيقية للوحداث القتالية للمجاهدين.

أيها الإخوان: نحن كمنظمة للمجاهدين لا نقول أننا نكتب التاريخ، إننا فقط نسجل الأحداث التاريخية والتي لا يزال صناعها على قيد الحياة. نسجلها كما هي بإيجابياتها وسلبياتها، نسجلها بكل بساطة حتى نتركها نقية واضحة للأجيال المقبلة من المؤرخين ومن العلماء. لأنه، كما يقولون، لا يمكن لجيل صنع

التاريخ أن يكتب التاريخ نفسه. كما أننا أيها الإخوان لم نقم هذه الملتقيات لنتحدث عن الإنتصارات ولنتحدث عن البطولات فقط، أو كما يحلو لبعض الناس القول بأن المجاهدين يزكون أنفسهم فقط. إننا لا نقوم بهذه الأعمال ولا نجتر كلمات النصر. إننا نقوم بهذه الأعمال نظرا لما نراه ونظرا لما يحدث الآن من إنحرافات ومن تزوير ومن محاولات لطمس التاريخ المشرق الحقيقي للجزائر. إننا نقوم بهذا لا اجترارا للنصر، بل تخليدا لتاريخ الجزائر المشرق كسلسلة متناسقة عبر الأزمان وعبر التاريخ، لأن ما نشاهد اليوم أيها الإخوة من محاولات لتقويم الجزائر سواء في حاضرها أو ماضيها البعيد وثورتها المقدسة، ما نلاحظه يستوجب علينا جميعا أن نصفي هذا التاريخ وأن نصفي هذا الماضي وأن نقدمه كما هو ليكون عبرة للأجيال وبودي أيضا أن أذكر بأن ليس المقصود أن نكون اليوم أبطالا، ثم ينتهي الامر، بل المقصود أن نبلغ لأبنائنا حقيقة ذلك الثمن الغالي والتضحيات الجسيمة التي بذلها جيل برمته، جيل كل حسب موقعه من المواطن إلى المجاهد إلى الرجل إلى المرأة إلى الشاب نذكرهم بالثمن الغالي وبالتضحيات الجسيمة حتى يحافظوا على هذا الإستقلال وحتى يحافظوا على هذه السيادة وحتى يكونوا خير حارس لها ولا يذلوا كما يسعى المجتمع العالمي لإذايتهم وجعلهم طرفا لا قيمة له أو كمية مبتذلة كما يقولون.

أيها الإخوان: إننا اليوم وبهذه المناسبة نعقد ملتقى يدرس ويحلل الأسلاك الشائكة التي أقامها العدو الإستعماري على حدودنا الغربية وعلى حدودنا الشرقية. هذه الأسلاك والتي لا نستطيع أن نقول: هي أسلاك فقط، بل هي كما كانوا يسمونها في ذلك الوقت سدود، هي سدود من الأسلاك الشائكة ومن الأسلاك المكهربة ومن الحقول الملغمة ومن الأبراج والطرقات للمراقبة، هذه الأسلاك والتي يمتد عمق عملياتها أحيانا إلى أكثر من 25 كيلومترا كانت محاولة من العدو لعزل الجزائر عن أشقائها وعن إخوانها الذين كانوا يقدمون لها العون والمساعدة.

أيها الإخوان: إن الأسلاك الشائكة هذه كانت عكس ما أراد لها العدو وعكس ما أراد لها الإستعمار، لقد كانت مناطق بطولات ومناطق امتزجت فيها

دماء الجزائريين من جميع جهات الوطن، إنني أتذكر بهذه المناسبة أولا الإخوان الذين كانوا بالداخل والذين كانوا يخرجون في كتائب لا سلاح لها ولا تموين لها ولا لباس لها، يخرجون من جميع أنحاء الوطن متجهين نحو الحدود الغربية أو الحدود الشرقية للحصول على الأسلحة كيف كانت أجسامهم تمزق وهم عزل من السلاح، كيف كانوا يبادون إبادة تامة ومع هذا لم تتوقف عمليات الإتصال بين الداخل وبين الخارج ولم تتوقف الكتائب والقوافل التي كانت تخرج لتعود مرة أخرى إلى أرض الوطن لمواصلة الكفاح. لقد امتزجت على هذه الأسلاك وفي حقول الألغام دماء الجزائريين وكم من شهيد سقط على هذه الأسلاك لا نعرف له إسما ولا بلدة ولا مكانا، إنه شهيد الجزائر. وبهذه المناسبة كذلك زيادة على تحياتنا لهؤلاء العزل نحيي أيضا إخواننا المجاهدين الذين تحدوا هذه الأسلاك الشائكة واجتازوها مرات عديدة وفي استنباطات دامت أياما وليال، بل أسابيع واستطاعوا أن يوصلوا إلى الداخل أجهزة الإتصال من اللاسلكي وغيرها وأجهزة التقنيين الذين كانوا يقومون بالاتصال وأنتم تعرفون جيدا أهمية الاتصال في الحروب والثورات انني اتذكر هؤلاء الاخوان الذين التحقوا بالداخل وتكونوا بالخارج والتحقوا ليقيموا شبكة من الإتصالات بين الولايات في ما بينها ومع القيادة في الخارج ومع الحكومة المؤقتة. كما أتذكر وأحيي إخواني المجاهدين والذين هم معنا الآن في القاعة الذين دخلوا محملين بالسلاح والذخيرة إلى أرض الوطن وأحيي أيضا وقبل كل شيء الشهداء الذين سقطوا على هذه الأسلاك وأحيي الشعب الذي كان ينتظر بحذر رغم الأسلاك الشائكة التي أحيط بها، رغم الإستفزازات ورغم التعسف والظلم الذي أقامه الإستعمار كيف كانوا يستقبلون ويسعفون المجاهدين الناجين والذين إخترقوا الأسلاك، وكيف كانوا يقودونهم إلى الأماكن الآمنة وإلى الطرق المؤدية إلى الجهات التي يقصدونها. أحيي هؤلاء جميعا وأن هذه السدود التي أقامها العدو على حدودنا أنها وحدها لجديرة بأ يفرد لها في تاريخ الثورة مكان خاص نظرا لأهميتها ونظرا لقيمتها سواء فيما يخص الداخل أو فيما يخص اتصال الداخل بالقيادة لأن العدو وكما تعرفون لم يقم هذه الأسلاك الشائكة وحدها لعرقلة الثورة الجزائرية، بل نظم مؤامرات وأقام دسائس وحاول تقسيم الجزائر، وحاول نشر البلبلة بكل الوسائل

وأكبر دليل على ذلك هي هذه السدود التي حاول أن يقطع بها بين الداخل والخارج، أولا ثم المحتشدات التي أقامها بالداخل على كل قرية وعلى كل دوار وعلى كل تجمع سكاني لعزل كل المجموعات عن بعضها البعض، حتى يتمكن من عزل المجاهدين عن الشعب الجزائري والقضاء عليه، خاصة في المخطط الرهيب المعروف بمخطط شال، هذا المخطط الذي جعل من الجزائر، من حدودها إلى حدودها معتقلا وسجنا. ورغم هذا فإن الجزائريين بالإرادة القوية والجهاد الصادق تحدوا كل هذه الأسلاك وكل تلك المعتقلات وحققوا الهدف وتوصلوا إلى النصر وأخرجوا أقوى دولة إستعمارية أوربية بفضل الجهاد وبفضل النضال وبفضل الإتحاد وبفضل التضامن توصلنا إلى هذه الأهداف.

وإن ما تشاهده اليوم أيها الإخوان بكل أسف، أقول بكل أسف من بعض الناس الذين يحاولون إبراز سلبيات الثورة فقط ولا يحاولون إبرازها فقط، بل يريدون تكريسها ويريدون إظهار أن الثورة الجزائرية ما هي إلا عبارة عن مؤامرات وقتل الجزائريين لبعضهم هذا هو أكبر خطر نعيشه اليوم مع الأسف أقول أبناؤنا من الجزائريين يقودون هذه الحملة نيابة عن العدو الذي انهزم في الحرب وأراد أن ينتصر في المسلسل التاريخي.

أيها الإخوان: هذا ما يدعونا إلى إقامة هذه الملتقيات، وهذه الملتقيات لا نقيمها للمجاهدين ولا نقيمها للطبقة الواعية، بل علينا أن ننشر هذه الأفكار وأن نعيد للثورة مجدها بين جميع طبقات المجتمع وخاصة في مدارسنا وجامعاتنا لأن الجامعة والمدرسة هي التي تخرج إطار المستقبل، وإذا كان إطار المستقبل وطنيا يحب بلاده ويحب تاريخه ويحب مبادئه السامية التي جاءت بها الثورة، فإننا نكون كجيل نوفمبر نكون مرتاحين غاية الإرتياح، أما إذا كان أبناؤنا ينظرون إلى الثورة وإلى مبادئها نظرة المناوئين نظرة المخاصمين، فإننا نكون في حالة خوف وفي حالة لا تحمد عقباها ولا نكون مطمئنين للمستقبل.

أيها الإخوان: اسمحوا لي، إن أطلت وأخيرا أشكر سلطات ولاية النعامة على احتضانها لهذا الملتقى وعلى ما تقدمه من كل المساعدات ومن كل الإمكانات لإنجاح هذا الملتقى والشكر للجميع والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

المختار بوعيزم (سي ناصر 2)

إخواني الحاضرين،

بودي أنا كذلك، وبوصفي تشرفت برئاسة هذا المكتب أن ألقي كلمة أخيرة تكون بسيطة جدا وقصيرة. بودي أولا أن أشكر كل الأساتذة الذين جاءوا من بعيد ومن قريب، وساهموا ودعموا بأفكارهم هذا الملتقى التاريخي، ونتمنى أن يكونوا راضين عن هذا الملتقى ويعودوا إلى ديارهم مسرورين. وأقترح في اللقاءات المقبلة أن يكون هناك جمع من الشباب، لأن ما نحتاجه هم أبناؤنا، فالمحاضرات التي يلقيها الأساتذة لا يفهمها إلا أبناؤنا الجامعيون مع كل إحتراماتي وتقديري لإخواني المجاهدين الموجودين معنا، فنحن عشنا مرحلة السلك الذي نتحدث عنه كلنا، ونريد تبليغها لأبنائنا الجامعيين الذين لا يعرفون ذلك. لقد تمنيت لو أن هذه القاعة مملوءة بالشباب، لأن هذا هو التبليغ، أما المجاهدون فيعطون المادة الخام التي يملكونها وشبابنا وأساتذتنا يسجلون ذلك، لأنهم هم أصحاب التاريخ، لأنه لا يوجد مجاهد واحد باستطاعته كتابة التاريخ أو تسجيله. كما أقدم وصية للإخوان الحاضرين والمجاهدين والأساتذة، أعتقد أن هذا اللقاء ليس من أجل كتابة التاريخ لأن التاريخ ليس نحن، فنحن طرف من هذا الشعب، وأضم صوتي لما قاله إخواني، وأعتقد أن الوزارة انطلقت في كتابة التاريخ، هذا التاريخ الذي يكتب في الميدان. لذا نطلب من الإخوان المؤرخين والأساتذة والباحثين الإنتقال إلى الأماكن التي وقعت فيها الشورة بآلاتهم ومعداتهم، ويتكلموا مع الناس لإعطائهم الحقيقة، فأنا لست التاريخ، والتاريخ لا يوجد عندي، وأنا أعطي ما أملكه فقط. ولكن التاريخ يوجد في كنوز بني سمير، وجبل عمور، وبورقطة، وبئر جبال...إلخ. والتاريخ موجود عند الشعب، وهناك بعض الإخوة الذين يقولون أن المجاهدين الذين استشهدوا -رحمهم الله- أخذوا الكنوز معهم، وأنا أقول أن الشعب كذلك عاش مرحلة الثورة، وهو الآن سيموت، والشعب هو الذي كان يكمل عمليات جيش التحرير، فلسنا نحن المجاهدين الذين كنا نكمل عملياتنا، فأنا شخصيا أعتبر أن المجاهد الذي يقول بأنه شن عمليات في بن سمير وجبل كنوز وأكملها، بأن هذا غير صحيح لأنني

كنت هناك، فمن كان مسؤولا على كتيبة، كان يتمركز في مساحة شاسعة، فالتاريخ يكتبه قائد الكتيبة وقائد الفوج والرجل والمرأة والمجاهد والجندي والشيخ، لأن الشيوخ هم الذين كانوا يبقون هناك ويخدمون المعركة، فنحن كنا نقوم بالمعركة وننسحب، ولكن الشعب هو الذي يواصل.

لقد سمعت بأن هناك من يريد حصر كتابة التاريخ في أشخاص، وأنا أريد أن أقول للباحثين أن يذهبوا إلى الناس في بيوتهم لتقصي الحقائق وكتابة التاريخ والبحث معهم. فهذا هو التاريخ، وهذه هي الحقيقة، فنحن لسنا التاريخ، وإنما أنا فقط من الذين ساهموا معهم، ونحن نحكي فقط ما سمعناه وما عشناه، ولا يجوز للإنسان أن يحكي عن الأشياء التي سمعها فقط، فلماذا لا أذهب إلى هذا الذي سمعها؟ فمثلا هذا الذي يحكى عن سماع معركة في جبل بوعمور احترق فيها الناس، فلماذا لا نذهب إلى هؤلاء الذين احترقوا ونسألهم حتى نشعرهم أنهم ساهموا في كتابة التاريخ؟ فلماذا نحرم الناس من كتابة التاريخ؟ وأنا أؤكد من صميم قلبي بأنني لست التاريخ، والإطارات ليسوا هم أيضا التاريخ، والتاريخ هو Chef de groupe ورئيس فوج، وأنا كنت رئيس فوج، وكنت أقوم بالعمليات، مع أنني كنت مسؤولا بسيطا، لكن بعدما أصبحت نقيبا، حضرت بعض العمليات لكن في السرية، لكن لا أشارك فيها، بل كان يشارك فيها رئيس المركز، ورئيس الفصيلة، ولكن كنت أعطي لهم الأوامر، ولو لم أكن منضبطا، لما كان بمقدوري إعطاء الأوامر للجنود بتنفيذ العملية في المكان الفلاني، وإلا سألني الجنود لماذا لا أذهب أنا لتنفيذ العملية. وكما كان يقول الإخوان من قبل، فإن السلك غنت عليه الجماعة أغنية تقول: "يا حوجي السلك أشكون يمشي له ما بقاتش للبطالة والستيلو"، أي أن السلك لا يذهب إليه من كان جالسا في مكتبه لأنه مثل جهنم، ومع ذلك يندفع الجنود للموت المحتوم. فيجب إذن أن نقدر هؤلاء الناس الذين قطعوا السلك واحترقوا واستشهدوا فيه، واحترفوا في الجبال التي تستطيع الكلام، أو لو قمنا بزيارة الأماكن أو عظام المجاهدين. ومنذ فترة وجيزة، وجد الإخوان أحد المجاهدين مستشهدا وهو يستند إلى بندقيته، وقد كتب رسالة وتوفي متأثرا بالعطش. فأوصي الإخوان إذن بأن يبلغوا القاعدة والغائبين بأنه لا يكتب تاريخ الجزائر إلا

شعب الجزائر والمجاهدين والمسبلين، هذا ما أطلبه من الباحثين والمؤرخين، كما أن عليهم أن يسألوا كل الناس.

وأوجه شكري للدكتور قنطاري، لأنه بالغ مع الأسف، لأنه ليس من حق الدكتور والباحث أن يتدخل في بعض الأمور التي لا تعجب المسؤولين عناء، لأنه إذا كان باحثا حقا، عليه أن يكتب السودا، والبيضا، بكل حرية، ولا يتهم المسؤولين في التدخل في ما يكتبونه، ودون الخوض في من يملك المزارع وسيارات المرسيدس وغيرها، لأن الأمر يتعلق فقط بالتاريخ، بسلبياته وإيجابياته.

والسلام عليكم،،

وشكرا

عبد الكريم غريب:

سيدي وزير المجاهدين، إخواني الضيوف الكرام باسم مجاهدي ولاية النعامة وأبناء الشهداء وأبناء المجاهدين والمواطنين المخلصين نرحب بكم ترحيب الآخوة والنضال، أهلا وسهلا مرحبا بكم في هذه الولاية المجاهدة.

سيدي الوزير، إخواني الحاضرين، لقد تشرفت ولاية النعامة بإحتضانها هذا الملتقى الأول العظيم ونحن مسرورون في ولاية النعامة في هذا اليوم المبارك الذي يسمى عندنا يوم النصر بالنسبة لهذه الولاية.

سيدي الوزير نعترف كمجاهدين وأبناء شهداء وأبناء مجاهدين بأن إهتمامكم يا سيادة الوزير بكتابة التاريخ ترك في المجاهدين شجاعة وإيمانا شديدين لأنه منذ تنصيبكم على رأس هذه الوزارة الكريمة وأنتم لا غفلة ولا فتور على كتابة التاريخ.

لمحة خفيفة أيها الإخوة على الأسلاك الشائكة والمكهربة في ولاية النعامة للحاضرين، مثل ما عانى إخواننا من هذه الأسلاك في الشرق كذلك المجاهدين والمواطنين في الغرب الجزائري. كان هذا الخط في هذه الحدود بحيث كانت المنطقة الثامنة (8) منطقة مرور في مد يد العون في ميدان المؤن والعتاد والسلاح لإخواننا داخل الجزائر، مما جعل الإستعمار يبذل جهودا جبارة من خلال هذه الأسلاك الشائكة المكهربة لتعقيد الإمدادات.. إلخ.

وعلى كل حال، فإن هذه الأسلاك لم تؤثر على المجاهدين الأبطال، ولم توثر على الشعب. وليكن في علم الإخوة المؤرخين أننا لن نتكلم فقط على ولاية النعامة أو المنطقة الثامنة وعلى أسلاك خط شال التي كانت موضوعة هناك. لقد كان في هذه الولاية أكثر من 65 مركز تجمع. وبالنسبة للتاريخ يا سيدي الوزير هل يسمى المعتقلون مساجين. كل عرش كانت تحيط به الأسلاك مثلما ذكرنا الأسلاك الملغمة المكهربة. الدخول مراقب والخروج مراقب، ولم يبق أي مواطن (شعبي) في ولاية النعامة وربما الإخوة في ولايات بشار، تنذوف وأدرار هذه

الولايات الغربية يكونون في نفس الوضعية.

نحن في ولاية النعامة لم يبق أي شعبي خارج مراكز التجمع، والقرى في ولاية النعامة مثل مغرار التحتانية والفوقانية والصفيصفة والتيوت وقرى أخرى هذه الدواوير الثلاثة تحيط بها الأسلاك حيث الدخول مراقب والخروج مراقب.

لقد قاسى هنا الشعب في ولاية النعامة يا سيادة الوزير، أيها الإخوة الحاضرون مذلة عظيمة سلطها عليه الإستعمار. ولكن بالإرادة، كانت إرادة وطنية تحدو هذا الشعب وهذا الجيش ولم يكن أمامها إلا الإستقلال أو الإستشهاد. كان لدينا في ولاية النعامة 65 مركزا عسكريا به أجهزة ونقاط مراقبة، وكل منها مجهز بمعدات عسكرية. وكان بولاية النعامة أربع رادارات كذلك أبراج المراقبة التي يقوم حراسها بالمراقبة.

نحن نتمنى إن شاء الله من المؤرخين الذين أكرمنا الله بهم في هذا الملقتى العظيم، هذا الملقتى الذي جمع الإخوة من سوق أهراس إلى مغنية وذكرنا بالثورة وجمع شملنا في هذا الملقتى العظيم.

على كل حال نطلب من سيادة الوزير أن يزيد في هذا النشاط التاريخي ويزيد من الملتقيات الوطنية الأخرى والمتنوعة والتي عاشتها الثورة.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

السيد طيب هواري

باسم الأمانة الوطنية لمنظمة أبناء الشهداء،
يشرفني أن ألقي أمامكم هذه الكلمة المختصرة،
معالي الوزير،
أباءنا المجاهدين،
الإخوة أبناء الشهداء،
الحضور الكريم،

إنه لمن دواعي الفخر والإعتزاز أن يقف المرأ في جمع كبير كهذا، وفي مناسبة إحياء جانب من أمجاد هذا الشعب المعطاء، الصانع للمعجزات عبر الزمن، مناسبة تزيل الغبار على جانب من تاريخ هذه الأمة العظيمة. مناسبة تتيح لنا فرصة تذكر ما صنع الإستعمار بهذا الشعب، وما صنع هذا الشعب من تحد لهذا الإستعمار الغاشم.

أيها الحضور الكريم،

ليست الأسلاك الشائكة التي أحاطت بها فرنسا الجزائر، إلا وسيلة من الوسائل التي اعتقدت فرنسا في يوم من الأيام أنها بواسطتها تحد من عزيمة وإرادة هذا الشعب لإسترجاع كرامته وعزته، والقضاء إلى الأبد على ظلم وظلام الإستعمار الذي عثى في هذه البلاد طيلة قرن وربع من الزمن، فلم يخضع هذا الشعب رغم كل الويلات وشتى أنواع التعذيب الذي مارسته فرنسا على هذه الأمة. فرنسا التي تدعي أنها جاءت إلى الجزائر في مهمة حضارية، فهل من الحضارة أن تسلب أمة حقها في الوجود؟ وهل من الحضارة أن تعذب فرنسا وتشرد وتقتل الأبرياء؟ هذه الأسئلة نترك الإجابة عليها لفرنسا.

أيها الإخوة الحضور،

بهذه المناسبة نتوجه بالشكر الجزيل إلى السيد وزير المجاهدين على المجهودات الجبارة التي يبذلها في تنظيم هذه الملتقيات التي تكشف للأجيال

حقائق معاناة هذا الشعب وترسخ في الأجيال روح التضحية والتفاني في حب هذا الوطن المفدّى والدفاع عنه.

أيها الإخوة،

إن ولاية النعامة، ولاية حدودية، اقتضت الأقدار أن تشملها عملية الأسلاك الشائكة التي انجرت عنها معاناة كبيرة، سكانها لازالوا يعانون منها إلى يومنا هذا، لأن سموم وألغام الإستعمار ما تزال تقتل الأبرياء إلى اليوم.

إن هذا الملتقى فرصة للمهتمين لإبراز حقائق تاريخية ما أحوجنا إليها، خاصة في الظروف الحالية التي تعيشها البلاد، فنتمنى أن يخرج هذا الملتقى بنتائج تكون في مستوى وطموح كل الوطنيين.

وفي الأخير، نجدد شكرنا لكل الذين ساهموا في هذا الملتقى، وعلى وجه الخصوص أعضاء الولايات التاريخية، الذين تجشموا معاناة السفر، والمركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ١٩٥٤ والمتحف الوطني للمجاهد، والسلطات الولائية وعلى رأسها السيد والي ولاية النعامة، والأمانة لكل من المنظمتين: المنظمة الوطنية للمجاهدين والمنظمة الوطنية ولأبناء الشهداء، ومديرية المجاهدين، وكل من ساهم من قريب أو من بعيد في تنظيم هذا الملتقى نتمنى لملتقانا هذا النجاح.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار

والاسلاك عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

المجاهد الدكتور بشير خلدون:

إخواني المجاهدين،
أخواتي المجاهدات،

إسمحوا لي أن أقدم تحية مودة وتقدير إلى الولاية الخامسة جيشا وشعبا، وأستسمحكم، أيضا بأن أوجه تحية خاصة إلى سكان ولاية النعامة الذين تربطني بهم روابط المحبة والمودة والأخوة الصادقة، وتحيتي إليهم خاصة.

أرجو أن أكون مختصرا جدا، فأنا واحد من الشباب الذين إلتحقوا بالثورة في سن مبكرة، وقدر لي أن أكون بين سنة 1956 وسنة 1958 بين خطي شال وموريس. وسأصف لكم هذين الخطين. فالذي يسافر من مدينة عنابة إلى تونس سيصطدم أولا وهو خارج من مدينة عنابة، في مقر السكة الحديدية، سيجد خط موريس على بعد 80 أو 85كلم على الحدود التونسية.

خط موريس جاء نتيجة ومواجهة لنتائج مؤتمر الصومام، والهدف منه هو عزل الثورة الجزائرية عن شقيقتيها المغرب وتونس، وبذلك عزل الثورة الجزائرية عن محيطها الخارجي العربي الإسلامي والعالمي. بصفة عامة فإن هذا الخط يمتد في الجهة الشرقية المحاذية لمدينة عنابة، ويمر على طول السكة الحديدية مرورا بتبسة والكويف. ماذا يوجد في تلك الجهة زيادة على جيش التحرير الوطني؟!، توجد أكبر مناجم الحديد والتي تعتبر مصدرا أساسيا للإقتصاد الفرنسي.

ولهذا كان لابد أن يكون خط موريس مراقبا ومدعما بقوات التدخل السريع منها القوات البرية والمظليين بصفة خاصة، ويكون أيضا مدعما ببوارج حربية خطيرة جدا على ساحل البحر الأبيض المتوسط خاصة شرق وغرب مدينة عنابة وعلى الحدود الشرقية. وهذا الخط كان في البداية فيه حوالي 12 ألف فولط، ثم ارتفع إلى ١٨ ألف فولط، خط مكهرب من الجهتين وملغم، ولا توجد أجهزة إنذار سريعة، لأنه كانت هناك مجموعات عسكرية فرنسية مستعدة للتدخل في أي وقت. لو نخرج من مدينة عنابة في اتجاه موريس -بن مهيدي، نجد أنه ما بين موريس وابن مهيدي، فمطار عنابة حاليا، ان على طول الطريق يسارا ويمينا

لازال خط موريس، ولما نصل إلى إبن مهيدي نجد أبراج المراقبة والأسلاك المكورة والطويلة بعضها مكهرب والأخرى غير مكهربة. هذه المناطق مشهورة بزراعة الحمضيات من برتقال وعنب. وفي هذه المنطقة كان المعمر في تلك الفترة يقوم بتجنيد المواطنين من أجل حماية مصالحه هناك. نستمر من موريس في إتجاه سيدي قاسي -45- "بلوندا" والمسماة حاليا بوثلجة ثم عين العسل ثم نجد في الجنوب الزيتونة وبوحجار إلى سوق أهراس ثم نرجع إلى القالة فالحدود التونسية. وبهذه المنطقة وفي 56 ـ 57 كان عدد الجيوش الفرنسية بها حوالى ٣٠ ألف عسكري منظم وكانت هناك مطارات صغيرة، إضافة إلى وجود جيش سينغالي وبعض من إخواننا العرب من المغاربة والتونسيين.

إن القصد من خط موريس هذا هو منع قوافل الامداد الآتية من ليبيا وتونس ومصر ومن القاعدة الشرقية حتى لاتصل إلى الولاية الثانية والثالثة والرابعة وكذلك الولاية الأولى، التي لم يكن لها إنفتاح على الحدود التونسية.لكن كيف وجه هذا الخط؟! معنى هذا أن جيش التحرير قادر أن يتحرك في مساحة من الحدود التونسية في شمال البحر على إمتداد 80 كلم وجنوبه حوالي 15، 20، 30، 60كلم. إذن هناك أرض جزائرية يبقى جيش التحرير يتحرك فيها، إضافة إلى المواطنين المتواجدين بها. وعلى الرغم من قوة خط موريس إذن، إلا أن قوافل المجاهدين كانت تمر عبره. وهنا أفتح قوسا لأقول أن القاعدة الشرقية في 56-57 كانت تمتلك ثلاث فيالق.

الفيلق الأول: القالة، الفيلق الثاني: بوحجار وجنوبه، الفيلق الثالث: سوق أهراس وجنوبه.

فلما وضع خطي شال وموريس كان لابد من توسيع الفيالق الثلاث ليتكون الفيلق الرابع والفيلق الخامس. ثم شكلت وحدات خاصة مدربة لإزالة وقطع الأسلاك لعبور الولايات بالأسلحة والعتاد والذخيرة لتسهيل مهمة الإخوة المجاهدين للدخول إلى تونس من الولاية الثانية والثالثة، خاصة والولاية الرابعة، وهنا سأصف بعض الحالات المؤلمة، أذكر أن الولاية الثالثة وهي تواجه عمليات رهيبة، حاولت أن تنقذ الشباب المتواجد بها آنذاك والذي كان في سن

مبكرة (13، 14، 16 سنة) والذي كان يأتي مع قوافل العبور، وبما أن الإخوة لا يعرفون المنطقة التي هي جبلية ونجد فيها "الفرنان"، "الزان"، "القندول"، "الشوك". كما أن بوحداد في المنطقة الشمالية للقالة وبوحجار كانت غنية بالصخور وحتى المزارع كانت كثيرة بها.

ولقد كان مجاهدو المنطقة يعرفون المكان جيدا، كما يعرفون المناطق الخطيرة من المناطق السهلة والآمنة، ومع ذلك لم يأتوا وبقي علينا نحن القاعدة الشرقية أن نعبر خط موريس حتى نلتقي بإخواننا من الولاية الثانية والثالثة ونحاول أن نوصلهم إلى الحدود أين يوجد من يستقبلهم. وهنا أذكر إحدى العمليات، فلقد جاء حوالي ١٧٣من شباب الولاية الثالثة في عملية مرور مع جيش التحرير، ومروا من شمال سطيف، وقيل آنذاك أنهم جاءوا من عين الكبيرة وبوقاعة، ولما وصلوا إلى القل وسكيكدة، وقبل أن يصلوا إلى السلك كشفتهم طائرات العدو وقامت بقنبلتهم. فمنهم من مات ومنهم من هرب، ثم إحتضنهم إخواننا من الولاية الثانية، لكن عندما وصلوا إلى الأسلاك مات أغلبهم إلى غاية أن إلتقوا بالكتائب المستعدة، ولما وصلوا الحدود، منهم من فقد ساقيه ومنهم من بقي جسده معلقا بالأسلاك ومنهم من أصيب بصدمة شديدة لما رآه وعاشه من لحظات ومناظر رهيبة. حتى صعب علينا علاجهم في مدة ٧ أشهر، خاصة وأن أغلبهم كان من الشباب.

وبعد هذه العمليات قامت بعض الولايات بتكوين جيش على الحدود الجزائرية التونسية في سنة 56-58. أما الهدف الثاني من خط موريس فهو عزل الجزائر عن محيطها الخارجي. ثم ماذا فعلت فرنسا؟! بعد هذا جاءت بخطة شال، لكن قبل أن نبدأ يجب أن نفرق في المصطلحات خاصة وأن هناك إخوة معنا لم يعيشوا تلك الفترة. فما هي مراكز التجمع الإجباري؟! إن الدواوير والعروش والقرى التي كانت تقوم بإطعام المجاهدين، قررت فرنسا تهجيرهم وتشتيتهم، بإبعادهم عن الريف ووضعهم في مراكز سكنية جديدة مطوقة. وهكذا يتم إبعادهم عن المجاهدين، وأي مجموعة ترفض ذلك فإنها ستعاني الأمرين. وبوضع المواطنين في سجن كبير. كما كانت هناك معتقلات

ومحتشدات ومراكز تعذيب يقام فيها استجواب واستنطاق وتعذيب لكل إنسان مشكوك في أمره أو لديه أبناء مجاهدين وبعدما يعذب، ثم يحكم عليه بالإعدام يرمى من الطائرات المروحية على المزارع في سهل عنابة.

قبل أن نصل إلى خط شال، نجد المحتشدات، وتصوروا معي إخواني مراكز التجمع الإجباري هاته ومراكز التعذيب التي وضعتها فرنسا، ولما علمت أن هذا التخطيط لم يجد نفعا جاء خط موريس الرهيب الذي نسميه بخط الموت، أو خط جهنم الذي فصل الجزائر والمنطقة الشرقية عن الداخل والخارج. ومن مدينة القالة إلى تبرقة (تونس) نجد حوالي ٢٧كلم على إمتداد البحر. كما أن فترة 56-57 هي من أصعب الفترات التي مرت بها الثورة التحريرية.

ومؤتمر الصومام انعقد في 20 أوت 56، وبعض الولايات لم تحضر. الولاية الثالثة والولاية الخامسة كان مسؤولوها غاضبين، كما حدث مشكل بالقاعدة الشرقية التي كانت منطقة تابعة للولاية الثانية، ولم تجد نفسها في التنظيم، فبدأت المناورات (في الإطار التنظيمي)، وبدأت معها المشاكل. فجاء خط موريس مباشرة بعد مؤتمر الصومام في كل من الغرب والشرق الجزائريين. قيادة القاعدة الشرقية حاليا اتصلت بـ:C.C.E وحذروا من خطورة خط موريس. خاصة بعدما أصبح السكان في التجمعات الإجبارية والمحتشدات. وإذا طال خط موريس هذا فإنه سيقضي على الثورة نهائيا. لكن إخواننا من C.C.E لم يولوا الأمر أهمية، فحدثت مساومات، مما اضطر القاعدة الشرقية للإعتماد على نفسها.

يأتي الآن خط شال الممتد من القالة إلى تبرقة على حوالي 27كلم على الطريق. خط وطني يمتد من عنابة إلى تونس، نخرج من القالة إلى تبرقة نصل إلى أم الطبول التي تحتوي على منجم للفحم.. ثم نواصل جنوب الميناء أم الطبول حاليا، نجد منطقة تسمى باب البحر تبعد حوالي ٧كلم عن الحدود التونسية. خط شال ينجز من باب البحر (المطلة على البحر)، والتي هي تابعة لأم الطبول، وأم الطبول تلتقي مع العيون، والعيون تلتقي مع النسوم، والنسوم مع الكرمة، والكرمة مع بوحجار، وبوحجار مع سوق أهراس، وسوق أهراس

تلتقي مع الونزة، وهكذا..

وهذه المنطقة جبلية، حرقت بها الأشجار واقتلعت الصخور لتوسيع الطريق بحوالي 60 م، ولقد تم تجنيد كل الناس الذين كانوا في المدن وتم نقلهم فوقعت مشكلة، إذ عوض أن نقضي على المستعمر أصبحنا نهجم على شعبنا. فاجتمعت القيادة وحاولت إيجاد حل، كما قمنا بإخبار C.C.E وهذا في بوادر تكوين الحكومة المؤقتة في 1958. ومع الأسف الشديد، فإن خط شال جاء في مرحلة متطورة تكنولوجيا. إذ جاء هذا الخط لتدارك أخطاء موريس، وهو خط كهربائي جهنمي وخطير لا يحرق المدنيين وجيش التحرير فقط، بل الحيوانات والنباتات أيضا، وسأعطيكم أمثلة حية. لما يمر شاب أو رجل أو إمرأة منا ويشاهد بقرة الوحش أو معزة أو راعي معلق بالأسلاك الكهربائية فكيف تكون وضعيته النفسية؟ ولقد تمركز بقوة على طول إمتداده من حدود تبرقة الى الكاف حتى تعسنان، مثلما تمركز في الناحية الغربية.

وهنا أحيي الشعبين المغربي والتونسي على إحتضانهم للمجاهدين. ولقد تمكنا في الناحية الشرقية من تحرير المنطقة الحرة على مسافة تمتد من 17 إلى 50 كلم على طول الشريط. ولم تستطع فرنسا وضع خط شال على الحدود التونسية الجزائرية بإحكام، وهذا أمام ضربات جيش التحرير. وكانت هناك منطقة حرة خلف القاعدة الشرقية، وهذه المنطقة الحرة تمتد من البحر إلى تبسة. ولما تم بناء خط شال وخط موريس في الشرق والغرب، دفع القيادة إلى توحيد قيادة الأركان في الشرق والغرب. ففي الغرب كانت تحت قيادة بومدين وفي الشرق تحت قيادة محمدي سعيد. وسأذكر لكم بعض الصعوبات والمشاكل التي أرهقت جيش التحرير. فعمليات شال وموريس تلتها عمليات تمشيط واسعة. مثل عملية التاج بالولاية الخامسة. وعملية الشرارة في الولاية الأولى، وفي الولاية الرابعة عملية الحزام، وفي الولاية الثالثة عمليات المنظار، وفي الولاية الثانية عمليات الأحجار الكريمة. وعمليات التمشيط هاته أرهقت جيش التحرير وأرعبت السكان.

وهذه العمليات جاءت كلها ما بين 56 و59. فبدأت الثورة في الداخل

تختنق، وبقيت المناطق الحدودية شرقا وغربا تتنفس بعض الشيء. فقيادة الأركان في الشرق وقيادة الأركان في الغرب توحدتا، لكن ماذا حدث بعد ذلك؟! الذي حدث، هو أن الولايات الداخلية، خاصة الولاية الأولى، الثانية، الثالثة والرابعة، كان عليها تكوين جيوش تابعة لها على الحدود التونسية. وكانت هناك تناقضات في C.C.E انعكست فيما بعد على الحكومة المؤقتة. إذ كان كل واحد مع الأسف (وهذه حقائق لابد أن نقولها، بعدما عشناها، ولقد كنا آنذاك صغارا، لكننا تمكنا من فهمها واستيعابها)، وهي أن كل واحد كان يريد أن يكون له جيش يستعمله كأداة ضغط ليفرض به رأيه على C.C.E والحكومة المؤقتة. لذلك فإن عملية توحيد هؤلاء الأعضاء لم يكن بالأمر الهين، وهو الشيء الذي لم يكن موجودا في قيادة الأركان الغربية، لأن القيادة لم تكن في المغرب، بل كانت في تونس. ولذلك كانت هناك مشاكل رهيبة في ١٩٥٨ كانت هناك الحركة التمردية والتي أسميها أنا التصحيحية التي قام بها لعقداء وهم: عواشرية، نواورة، لعموري ومصطفى لكحل. ثم بعد ذلك وجدت مشكلة 58-59، مما اضطر C.C.E والحكومة المؤقتة إلى توحيد قيادة الأركان في أواخر 59 و60 ، فجاء الأخ بومدين. وهذه شهادة لله، أن خط شال اكتمل، واستمر النشاط لكن ليس بنفس القوة، واختنقت الثورة وانطلقت المفاوضات فكان لابد من إعادة تكوين جيش التحرير الوطني على أسس تنظيمية، فتكون 14 فيلقا على إمتداد الحدود تحت قيادة بومدين وهذه الفيالق، هي: الفيلق21، الفيلق 29، 11، 13، 85، 84، 15، 56، 12، 17، 27، 60، 62. وهنا أفتح قوسا حتى لا نظلم هذا الرجل وهو أن الجيوش السابقة أو الفيالق الأولى، كانت تابعة للقاعدة الشرقية وفيالق تابعة للولايات، وكان من الصعب توحيد الجيوش ولذلك كانت العملية قيصرية. ثم بعد ذلك وجد كثير من المسؤولين أنفسهم مدنيين في تونس، وفتح المجال للتدريب. ومن كان في الفيلق الأول وجد نفسه في الفيلق الخامس ومن كان في الثالث وجد نفسه في 29.. وأعيد بناء وتدريب هذا الجيش، وكانت مهمته هي تكثيف الهجومات، كلما كانت المفاوضات معقدة أو متعثرة مع فرنسا، وفتحت الجبهة الشرقية والغربية حتى جاء الإستقلال في62.

والآن أيها الإخوة أطرح سؤالا، وهو لماذا بعض الإخوة يقولون كيف لم يستطع المجاهدون القضاء على خط شال وموريس؟! وهذا من حقهم. فأقول أن الثورة كانت تعيش تناقضات بعد مؤتمر الصومام الذي تبنى أولوية الداخل على الخارج، وفي البداية كان العمل على هذا الأساس، لكن فيما بعد حرفت هذه القاعدة وأصبحت الأولوية للخارج على الداخل، وانعكست هذه الصراعات على الجيش في الداخل، كما أنه لم تكن هناك نقطة في الوطن لم تصب أو تتأثر بهذه المشكلة. ولكن بفضل الله تعالى، تكثفت المعارك على خط موريس في الغرب والشرق. وكلما حاولت فرنسا أن ترفع رأسها في المفاوضات إلا وقامت وحدات من جيش التحرير بهجومات شاملة من البحر إلى الصحراء في الشرق وأعتقد كذلك في الغرب. ولهذا أيها الإخوة فإن القاعدة الشرقية مرت بمشاكل معقدة ومتعددة.

وهناك عملية أود أن أذكرها، فمنطقة الشرق الجزائري كانت غنية بالقشر (الفلين). وفي سنة 1957 رفض الإخوة إعطاء السلاح والمقصات الخاصة بقطع الأسلاك والألبسة والقنابل والأحذية، ثم تكونت وحدات خاصة لنهب الفلين جند فيها المدنيون، وهذا الفلين كان يجمع كل ثلاث سنوات تقريبا ويباع للخارج وهو ثروة جبلية غنية، وكان متواجدا بكثرة خاصة بمنطقة سوق أهراس، القالة، سكيكدة، عنابة، القل، الطارف، بوحجار، قالمة...إلخ.. وتم تعيين أخوين إثنين هما سي لخضر وسي عبد الرحمان، وهما من جيجل،، وكونت لهما قاعدة في عين دراهم وتبرقة في الحدود التونسية، وتكون وفد تحت قيادة السيد عمارة بوقلاز رحمه الله وبقرار منه، ذهب الوفد إلى إيطاليا وتفاوض مع الإيطاليين. وجاءت بواخر إلى تبرقة، وكانت الجيوش تدافع عن وحدات جمع الفلين الذي بيع إذن إلى الإيطاليين. ولقد إشترينا بثمنه الأسلحة، وقمنا بتسليح جزء كبير من إخواننا بالولاية الثالثة والأولى. وعندما تضاءلت مساعدة الشعب للمجاهدين المتواجدين بالمنطقة على الخطين، قررت القيادة تكليف الأخ صالح شقوف بأن يبقى بين الخطين لتبقى معنويات الشعب مرتفعة، ويضع في ذهنه أن المجاهدين متواجدون حتى في هذه المنطقة الخطيرة (منطقة الأسلاك المكهربة)، وبقي هناك حتى سنة 1962 . وبقي له من أعضاء كتيبته حوالي 24 مجاهدا. وأذكر نكتة

وهي عبارة عن حادثة وقعت فعلا وهي معبرة جدا. فعندما نفذ الغذاء لدى أفراد هذه الكتيبة ولم يبق لهم سوى الخنزير ليأكلوه وقع استفتاء، وطلب منهم في الأخير أكل لحم الخنزير.

وفي الأخير عندي كلمة، وهي أن ثورتنا عظيمة والأحياء لم يقدروا ما قام به الشهداء، وأبناؤنا لا يثقوا فينا، إلا إذا كانت هذه الحقائق المرة صحيحة. إن أول شيء أذكره هو أننا تمكنا من القضاء على خط موريس في 1962 بفضل نقودنا، وبمساعدة الإتحاد السوفياتي بالدبابات، وأعتقد أن سلاح فرنسا لعب دورا أساسيا هنا. ومن المستحيل أن يصدق أبناؤنا ما أقوله الآن، وأقسم بشرفي أن ما أقوله أقل بكثير مما وقع في خطي شال وموريس. ولذلك أيها الإخوة إن الشعب الجزائري متميز في تاريخه، وفي دينه وفي لغته ووحدته الوطنية.

أيها الإخوة المجاهدون، لابد أن نوحد صفوفنا ونتجاوز الخلافات الهامشية لأن الجزائر مهددة بالعودة إلى تقسيم دي غول لتكوين دولة بإسم الإسلام، ودولة بإسم البربر والأمازيغية، ودولة بإسم اللائكية، ودولة بإسم كذا.. نحن أمة واحدة، والذين ماتوا لن يسمحوا لنا أبدا بأن نخرب وطننا. وحدوا صفوفكم في إطار منظمتكم ومدوا أيديكم إلى أبنائكم من أبناء المجاهدين والشهداء وبارك الله فيكم.

والسلاك عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

الفصل الثاني

ورقة عمل مقدمة من طرف المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954

BENI OUNIF - BARAKA KAHLA-BOUDIAGH

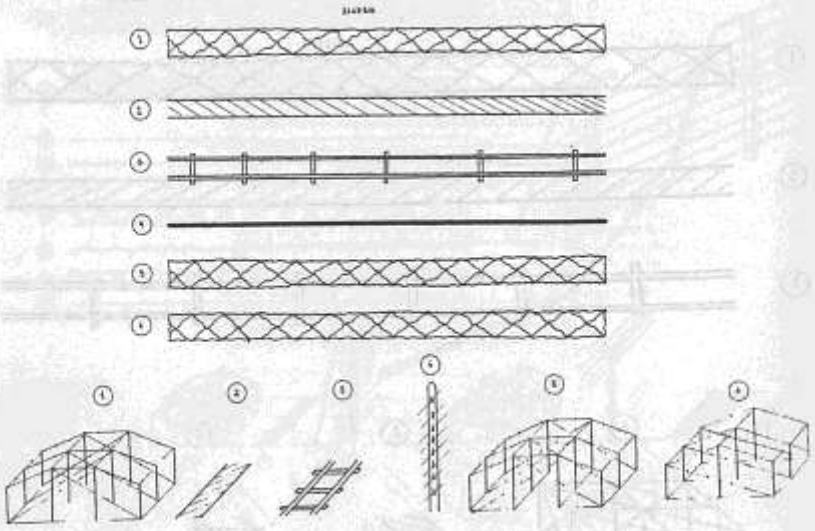

1 KM ENVIRON AU SUD DE KHALOUA

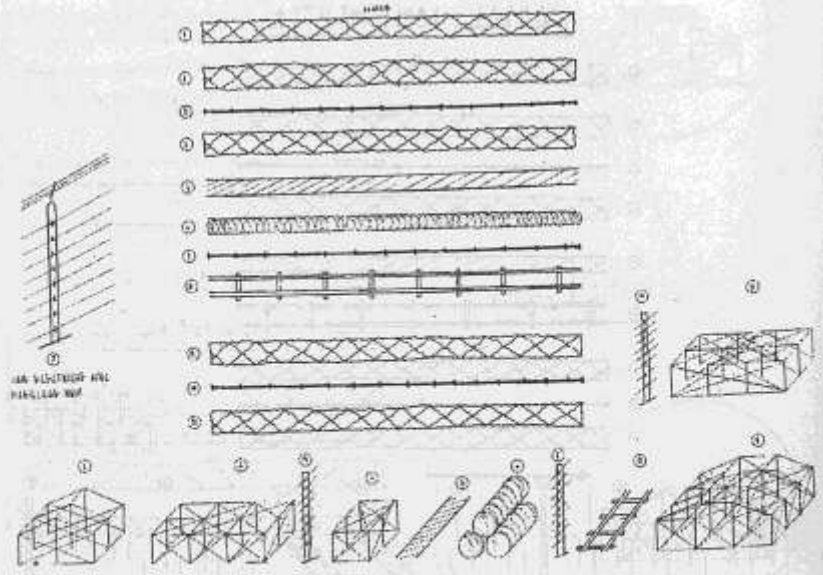

KHADOUA - BICHAD

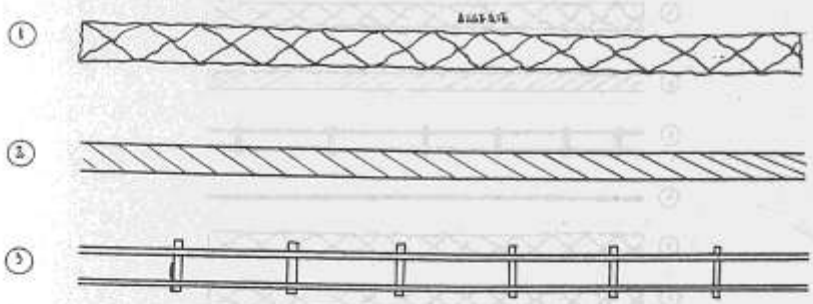

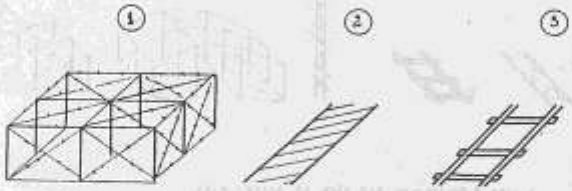

HADJAJ - DONT MEKTEB

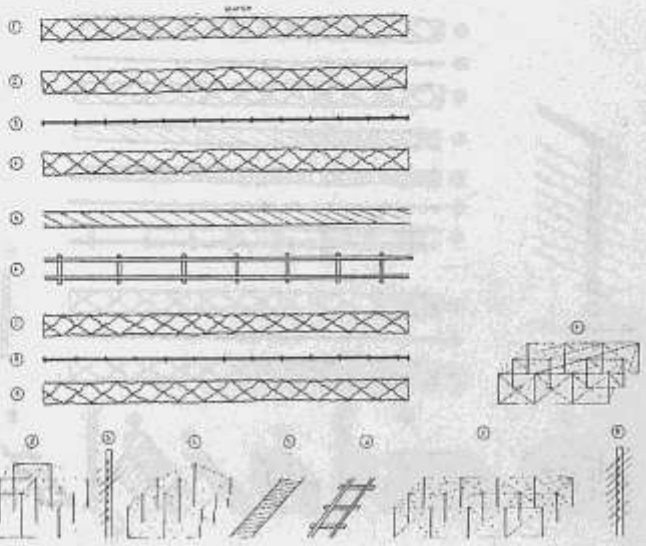

KHALOUA-HADJAJ

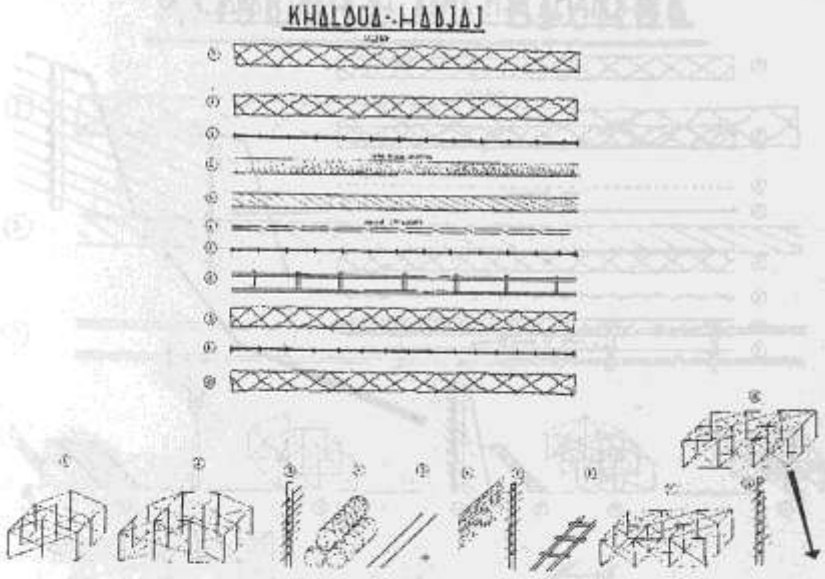

HADJAJ M'GUIL PONT NORD ZOUBI

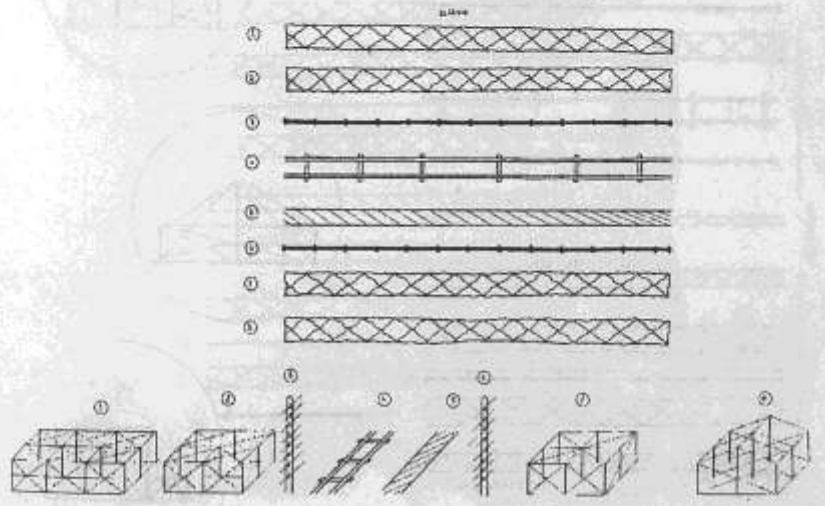

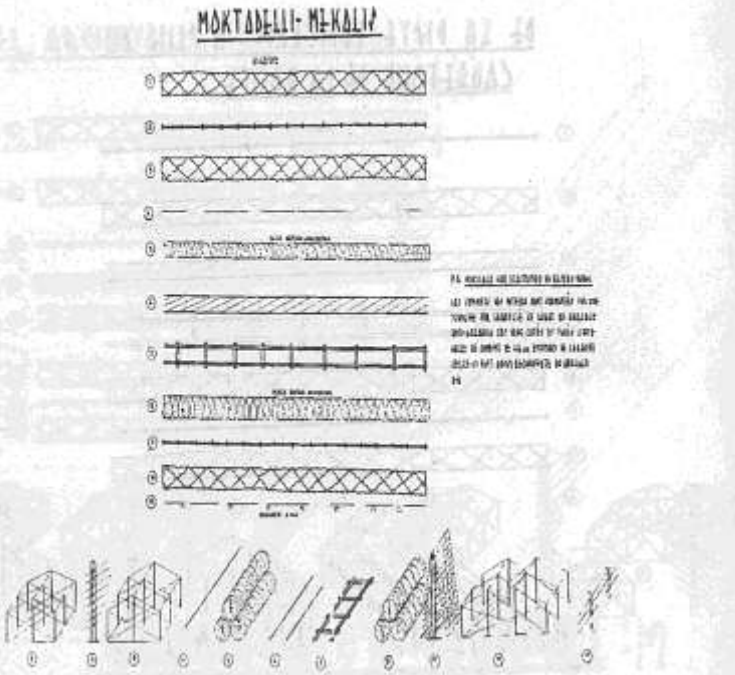

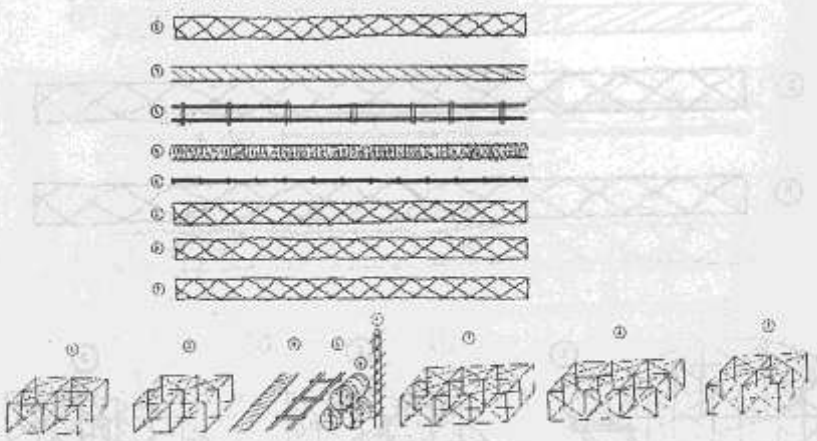

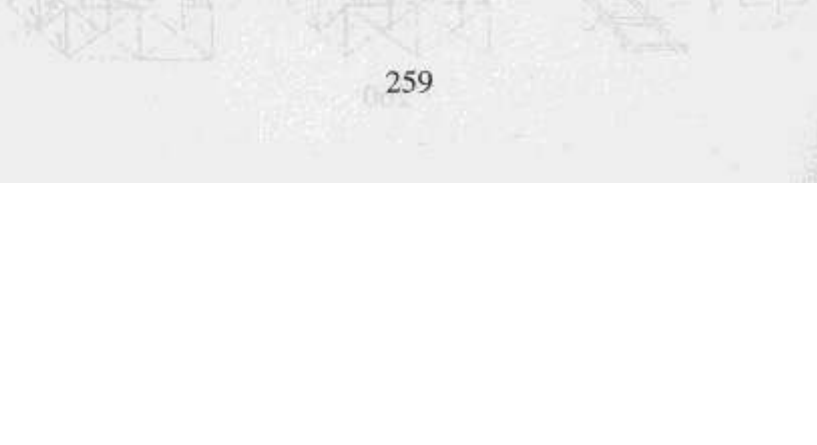

DE LA PISTE RENTRANT A FAIH AU
CARREFOUR DE LA ROUTE

KHAROUA - MINABHA

EL ARCHAYA - MOKTADATLI

BOUAIACH - KHAROUA

LA HAIE MORIN

Mr ITTER - FRONTIERE

ALGERO - MAROCAINE

A PARTIR DU Mr ITTER UNE BARRIERE ELECTRIQUE DE 3 MIGUETS
LONGE LA HAIE FRONTIERE MER-SUD JUSQU'A LA FRONTIERE ALGERO-

HABILLAGE Z.F.C

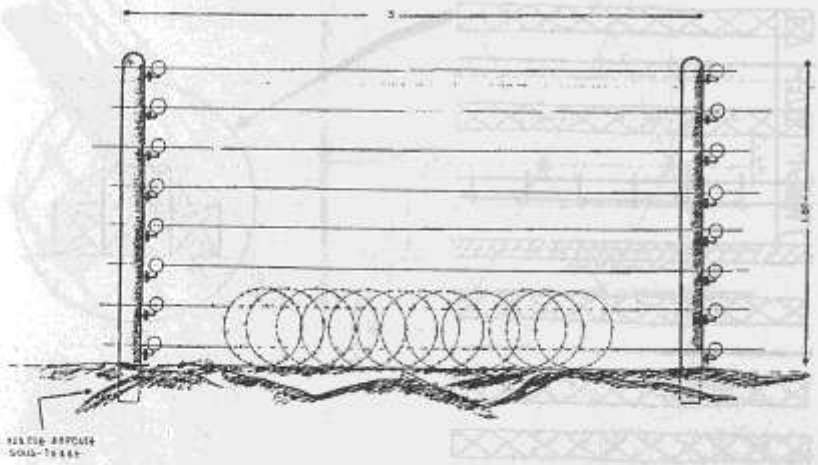

MINABHA-MONUMINT LICLIBC

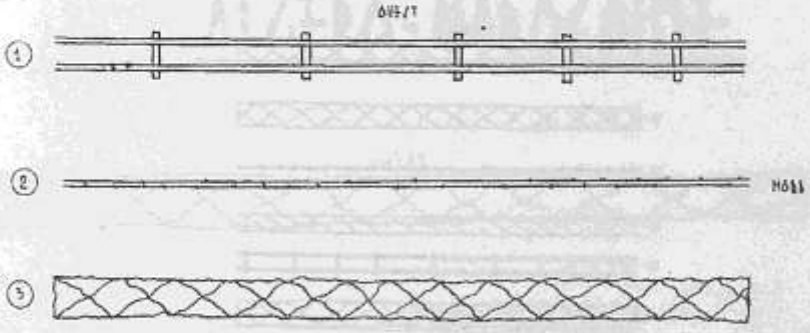

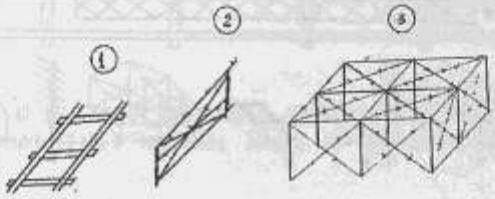

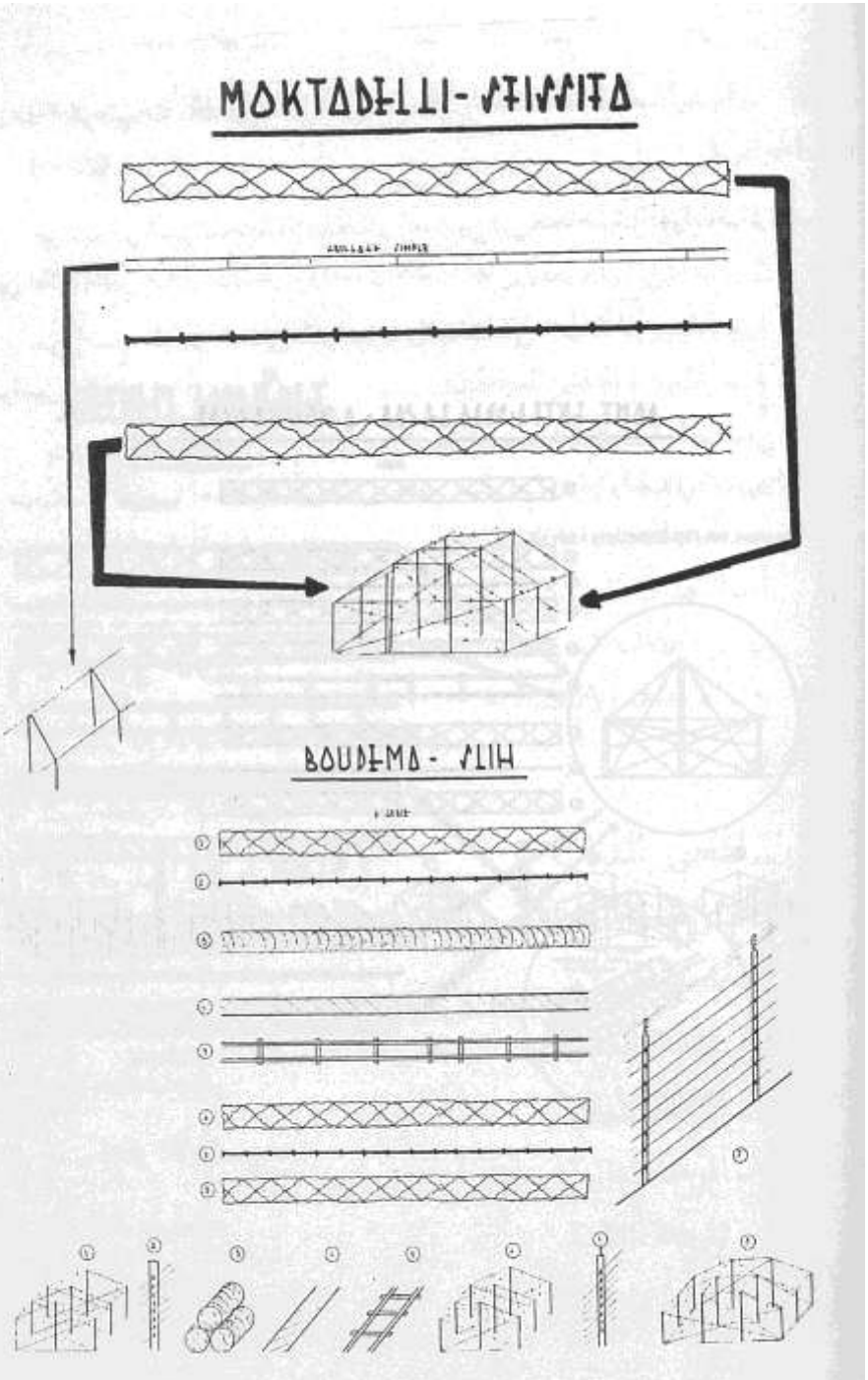

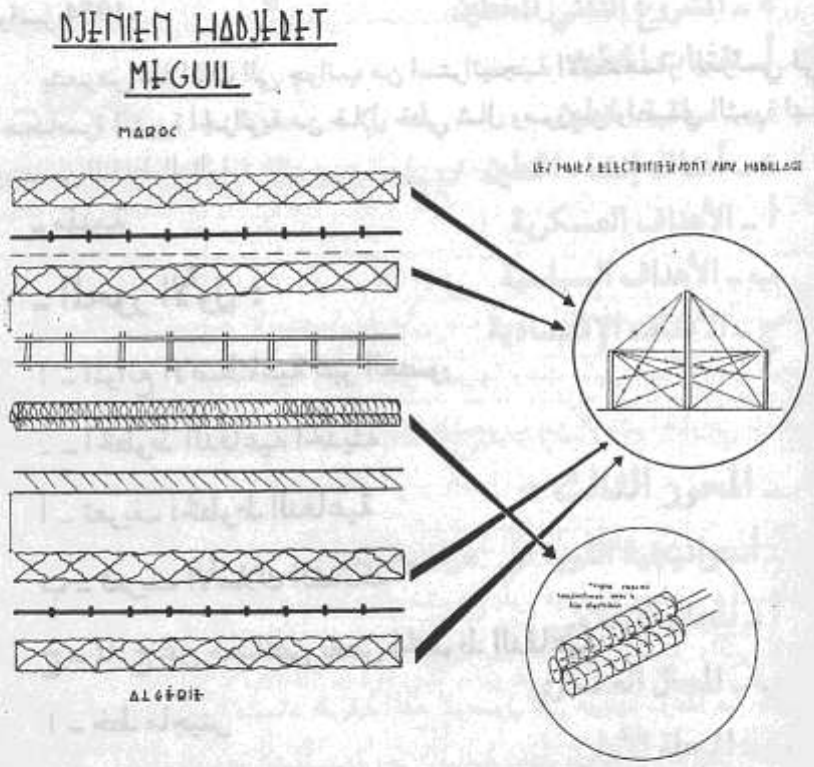
DJEMILA HADJERAT
MEGUIL
MAROC
ALGERIE

3- توصيات الملتقى

1- الملف :

جوانب من استراتيجية الاستعمار الفرنسي في محاصرة الثورة الجزائرية ـ من خلال خطي شال وموريس ـ وتصدي الثورة لها

من إعداد المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

يتعرض هذا الملف الى جوانب من استراتيجية الاستعمار الفرنسي في محاصرة الثورة الجزائرية من خلال خطي شال وموريس وتصدي الثورة لها ويتضمن النقاط التالية :

ـ مقدمة

ـ المحور الأول :

1 ـ الموانع الاصطناعية عبر العصور

2 ـ الخطوط الدفاعية الحديثة

أ ـ تعريف الخطوط الدفاعية

ب ـ تعريف الأسلاك الشائكة

ج ـ نماذج عن خصائص بعض الخطوط الدفاعية

1 ـ خط ماجينو

2 ـ جدار الأطلسي

3ـ خط بارليف

ـ المحور الثاني :

ـ استراتيجية الاستعمار الفرنسي في محاصرة الثورة التحريرية الجزائرية
1 ـ فكرة إنشاء خطي «موريس وشال»
2 ـ مناطق تواجدهما
3 ـ الظروف العامة لإنشائهما
4 ـ المشروع التقني للخطين
أـ تقنيات الخطين
ب ـ مراقبة الخطين
5 ـ أهداف إنشاء الخطين
أ ـ الأهداف العسكرية
ب ـ الأهداف السياسية
ج ـ الأهداف الإقتصادية

ـ المحور الثالث :

ـ استراتيجية الثورة في مواجهة الخطين
أ ـ المجال الاعلامي
ب ـ المجال العسكري
1 ـ المرحلة الأولى
2 ـ المرحلة الثانية
3 ـ المرحلة الثالثة

ـ المحور الرابع :

- آثار ومخلفات الأسلاك المكهربة والألغام

1 - التأثير العسكري

2 - التأثير الاقتصادي والإجتماعي

3 - أثر الألغام بعد الإستقلال

- الخاتمة

- الملاحق

- البيبليوغرافيا المعتمد عليها

مقدمة :

تقوم الاستراتيجية الاستعمارية على عدة مبادرات حربية قصد السيطرة على المستعمرات وذلك حسب ردود فعل شعوبها وعند فشل هذه الإستراتيجية لجأ الاستعمار الى خطة تهدف الى عزل الشعوب عن العالم الخارجي بإقامة الموانع الاصطناعية.

وبالفعل هذا ما حدث في الجزائر إذ بعد الاقرار لعدم جدوى المشاريع الاصلاحية السياسية والاقتصادية مثل مشروع بلوم فيوليت ومشروع قسنطينة التي ارادت فرنسا من خلالهما اخماد الثورة وابعادها عن الشعب والتي باءت بالفشل اضطرت الى اعتماد طريقة انجع للوصول الى هدفها وهذا ما جعلها تلجأ الى الخطة القديمة التقليدية وهي إقامة الخطوط المكهربة على الحدود الجزائرية لتطويق المنطقة ومنع القواعد الخلفية من تقديم الإمدادات والمساعدات للثورة.

وهذا ما ستناوله في هذا الملف الخاص بالتجربة الفرنسية في الجزائر فيما يخص الاسلاك الشائكة وآثارها على الثورة وتصدي الثورة لها.

المحور الأول :

1 ـ الموانع الاصطناعية عبر العصور :

الحرب واقع بشري وشكل من أشكال علاقات الانسان بالإنسان التي يميل فيها عنصر التدمير والعنف إلى التفتح إلى أقصى ما يمكن، وهي أيضا نزاع يسويه الدم، وقد ترتدي الحرب أشكالا متعددة تبعا للظروف السائدة، من بين هذه الأشكال التهديد بالصدمة الحاسمة التي تأتي على كل شيء وتفتت قوى الخصم حتى يسهل القضاء عليه.

وحب الإحتماء أيضا صفة راسخة في نفسية الإنسان، لذلك نجد أنه منذ القدم ابتكر طرقا وأشكالا مختلفة من التحصينات والموانع الإصطناعية التي أقامها لغرض الاستفادة من قوة الوحدة المتمركزة في الموقع المحصن الى أقصى حد ممكن، ومنع العدو من الإستفادة من إمكانته ومواقعه. ولهذه المواقع قيمة قليلة إن لم ترتبط بنظام دفاعي محكم.

ولقد لعبت التحصينات دورا عظيما في الحروب عبر مختلف العصور، فنجد أن بعض القبائل الإفريقية كانت تستفيد من مرتفع أرضي تحتمي به، وتدافع عن نفسها بدحرجة الحجارة وجذوع الأشجار من فوقه على العدو، ثم تطور الأمر في العصر الفرعوني، فبنيت أسوار بلغ ارتفاعها 26 م وسمكها ١٠م، وحفرت حولها خنادق تبعد المهاجمين عنها. كما عني الاغريق بالتحصينات عناية كبيرة. (1)

وأشهر التحصينات في التاريخ القديم «سور الصين العظيم» الذي بلغ طوله 2240 كلم وبلغ سمكه ٥م تقريبا والذي زود بـ 25 ألف برج (2)

ولقد عرفت التحصيات أوج تطورها في عهد الرومان، حيث بنيت أسوار في زمن الأمبراطور الروماني «هدريان» وكان لها دور كبير في صد هجمات البرابرة عن حدود الإمبراطورية الرومانية. (3)

كما ابتكر الرومان وسيلة دفاعية جديدة هي أشبه بالخطوط الدفاعية المعروفة حديثا، تتمثل في الحدود أو ما اصطلح على تسميته بـ« limes » ولقد أقيمت

هذه الخطوط في مناطق عديدة من بينها بريطانيا، آسيا ولعل أهمها خط الليمس المتواجد بشمال إفريقيا.

ولقد مال الباحثون إلى إعتبار «الليمس» خطا محصنا يمتد مع إمتداد النفوذ الروماني، لكنه بالنظر إلى معطياته الأصلية يتركب من عناصر رئيسية ثلاثة هي :

1 ـ الخندق (fossatum) : تتخلله أسوار وأبراج وحصون ومراكز محصنة.

2 ـ أجهزة محصنة منفردة : تقع أمام الخندق ووراءه.

3 ـ شبكة من الطرقات المسطرة بالإعتماد على الضرورات الإستراتيجية. (4)

بالإضافة إلى هذا كان الرومان يقومون بعمليات عسكرية وقائية مكملة تتمثل في محاصرة الشعوب المستعمرة المجاورة أو إزاحتها عن مواطنها التي يمكن أن تهدد الأمن الروماني، أو تتسلل منها الى أراضي المستعمرات الممتدة على السهول الخصبة وذلك في نطاق النشاطات العسكرية الترهيبية التي تستهدف تشتيت التجمعات الوطنية والمس من معنويات السكان الذين كان الكثير منهم قد أخرجوا من أرضهم وديارهم قهرا.

وبعد إنهيار الإمبراطورية الرومانية ساد بناء الحصون في العصور الوسطى. وكانت هذه الحصون معاقل للنبلاء وأسياد الأرض، وتبنى عادة على مرتفعات وعرة ولها في الغالب طبيعة دفاعية.

ولم تختلف التحصينات الاسلامية عن سابقاتها بل تأثرت بها ووظفتها توظيفا مشابها إذ نجد البروج والحصون وغيرها، غير أننا نجد تحصينات من نوع جديد تدعى بالأربطة (جمع رباط) وهي منشآت نصف عسكرية ونصف دينية أين يتجمع المسلمون التقاة لمحاربة العدو والتصدي له من جهة، ولنيل شرف الجهاد أو الشهادة من جهة أخرى.

وبعد ظهور الأسلحة النارية في القرن 14 م أصبح من الضروري تطوير التحصينات بشكل مخالف للطريقة القديمة، وإيجاد نظام دفاعي جديد.

في القرن 16م وبعد أن فقدت الحصون الخاصة قدرتها الدفاعية، عاد التركيز على تحصين المدن كما كان سائدا في الأزمة الغابرة، وأصبح للقلاع أهمية خاصة في الدفاع عن المدن (مثال مدينة الجزائر).

وطور المهندسون العسكريون أنماطا هندسية أوجدوها لزيادة قوة الدفاع، وأدى تنافسهم الى تفوق الدفاع على الهجوم مرة أخرى.

لقد أظهر تطور المدافع ضعف التحصينات الثابتة سواء من ناحية كلفتها أو مستوى الحماية التي تؤمنها. لذا نجد أنه خلال الحرب العالمية الأولى (/1914/ 1918) تخلت القيادة الفرنسية عن التحصينات الدائمة وعوضتها بتحصينات الميدان بالإعتماد على تحصين مناطق واسع مثل خط ماجينو، ولقد اعتمدت هذه الخطوط بكثرة فيما بعد، ونجد من بينها خط ستالين، الجدار الاطلسي، خط سيغفريد وكذا خط بارليف ـ (5).

هذه على العموم أهم التنظيمات الدفاعية التي كانت سائدة عبر العصور والتي ترمي الى حماية جبهاتها وتدمير قوة العدو أو على الأقل انهاكها وتشتيت صفوفها، وخلق الظروف الملائمة للمهاجمة المعاكسة.

ويبدو الأمر طبيعيا اذا ما حصنت أية دولة أراضيها وذادت عنها. لكن الوضع غير الطبيعي هو استعمار أراضي شعب آخر ثم قهره بمختلف أنواع القمع والردع مثلما هو الحال في خطوط الليمس وخط بارليف وغيرها.

وهذا ما حدث فعلا للشعب الجزائري الذي عانى الويل من الإستعمار الفرنسي الذي أراد حصار الثورة وقطع خطوط تمويلها والحد من توجيهاتها، فبعد أن تيقن المحتل من تماسك المواطنين واحتضانهم للمجاهدين ومدهم بالدعم المادي والمعنوي، احرق المشاتي والدواوير وأهلك الحرث والزرع وجمع السكان في أماكن اختارها لهم وحاصرهم فيها.

ففي 18 أفريل 1959 نشرت يومية «LE MONDE» مقالا كشفت فيه قيام السلطات الفرنسية بحشد مليون جزائري في ظروف جد قاسية، كما قامت

باحصائيات مفادها أنه كل يوم يموت طفل في المحتشد الواحد الذي يحتوي على 2000 شخص.

بالإضافة إلى الحصار الداخلي أقام المستعمر الفرنسي أسلاكا شائكة مكهربة على الحدود الشرقية والغربية للجزائر، وجهزها بأحدث وسائل الدمار والخراب العسكرية والنفسية.

2 ـ الخطوط الدفاعية الحديثة :

أ ـ تعريف الخطوط الدفاعية :

إصطلاح يقصد منه مجمل التنظيم الدفاعي للقوات والوسائط على جبهة معينة، وتكون مهمته حماية هذه الجبهة، وتدمير قوات العدو المهاجمة وصدها وتشتيت تشكيلاتها. ويشمل هذا الخط مجمل التحصينات والخنادق والحواجز ومراكز القيادة، والنقاط الإدارية، والقوات المنتشرة داخل هذه التحصينات للدفاع.

ولا يتضمن التنظيم الدفاعي الحديث خطا دفاعيا واحدا، ولكنه يتضمن عدة خطوط دفاعية متعاقبة، تفصل بينها مسافات مختلفة تشغلها مواقع دفاعية منفصلة.

ترتبط الخطوط الدفاعية بطبيعة الأرض، وأهمية الأهداف، واحتمالات تقدم العدو، وتصورات تطور المعارك الدفاعية. ومن بين الخطوط الدفاعية المستعملة عالميا نجد الأسلاك الشائكة.

ب ـ تعريف الأسلاك الشائكة :

تعتبر شبكة الأسلاك الشائكة من الموانع الاصطناعية. وهي تتألف من أوتاد معدنية أو خشبية مغروسة في الأرض على 4 أو 5 صفوف، ويصل بينها جبهيا وقطريا أسلاك شائكة معدنية، وتكون المسافة بين الأوتاد 1,5 م، كما تكون المسافة بين الصفوف 1,5 م أيضا.

تنصب شبكة الأسلاك الشائكة على مسافة 50 / 60 م أمام مواقع المشاة. ويكون قبلها عادة حقل ألغام مضادة للدبابات وحقل ألغام مضادة للمشاة.

وتدعم الشبكة نفسها بأفخاخ وألغام مضادة للأشخاص لمنع العدو من اجتيازها، كما تدعم بألغام منيرة تنفجر وتضيء المكان إذا ما حاول العدو اجتياز الشبكة.

ويستخدم جهاز عسكري خاص يربط بالأسلاك الشائكة لإعطاء الإنذار عند اجتياز الشبكة أو قطع أسلاكها. تكمن مهمة الأسلاك الشائكة في منع العدو من مفاجأة المدافعين والحد من سرعة اندفاع المهاجمين خلال مرحلة الانقضاض (الهجوم)، ولا تستطيع شبكة الأسلاك الشائكة إيقاف الدبابات التي تستطيع سحقها وتجاوزها، ولمنعها من المغامرة في مثل هذه العملية، تعزز الشبكة بألغام مضادة للدبابات تزرع وسط الشبكة نفسها. (6)

ولشبكات الأسلاك الشائكة الثابتة ـ حسب ارتفاعها 3 أنواع :

1 ـ الشبكة العادية :

وتنصب في الأرض العادية ويكون ارتفاع أوتادها فوق سطح الأرض 120سم، وعمق الشبكة 4,6 ـ 6 أمتار، وهي تدعم من الجانبين بأسلاك شائكة أو عادية للشد مربوطة بأوتاد قصيرة ومغطاة بأسلاك شائكة.

2 ـ الشبكة العالية :

التي يكون ارتفاعها فوق سطح الأرض من 160 إلى 180سم، وعمقها يتراوح من 1,5 الى 3 أمتار وتنصب هذه الشبكة في مناطق التسلل الحساسة وحول المعسكرات والمطارات وتدعم من الجانبين بأسلاك شد وبشبكة عادية.

3 ـ الشبكة المنخفضة :

وتنصب في الغابات والمناطق المغطاة بالأعشاب، كما تنصب تحت الماء على الشاطىء أو على ضفاف الأنهار، ويكون ارتفاعها عن سطح الأرض حوالي 30 إلى 40 سم وتتميز هذه الشبكة بإمكانية إخفائها بحيث تفاجيء العدو خلال الانقضاض (الهجوم).

بالاضافة إلى الشبكات الثابتة المذكورة، فإن من الممكن استخدام شبكات متحركة قابلة للطي (كونسرتينا).

وهي عبارة عن شبكات أسطوانية يبلغ طولها 10 أمتار، وقطرها يتراوح من 70 الى 90 سم، وتمتاز «الكونسرتينا» عن شبكة الأسلاك الشائكة بأن نصبها في مكان آخر عند تبديل الموقع لا تتطلب غرز أوتاد كثيرة في الأرض ولذا فهي تستخدم في الجبال والمناطق الصخرية. (8)

ج ـ نماذج عن خصائص بعض الخطوط الدفاعية الحديثة :

1 ـ خط ماجينو :

هودار محصن تم بناؤه بين عامي 1927 و1936 م على الحدود الفرنسية الشمالية الشرقية، بإشراف «اندري ماجينو» ANDRE MAGINOT، وزير الحرب آنذاك.

جاءت فكرة إنشاء هذا الخط عام 1918 م وذلك بغرض حماية منطقة «الألزاس واللورين» من الاستيلاء الألماني.

كان المشروع الأولي يهدف الى خلق مناطق محصنة على إمتداد 100 كلم تقريبا وبعمق حوالي 15 كلم، لكن ولأسباب اقتصادية لم يكتمل إنجاز هذا الخط الدفاعي فأصبح بذلك لا يمثل الا جزءا بسيطا من المشروع الأولي.

أرضية هذا الخط مغطاة بحواجز مضادة للدبابات على شكل انساق طويلة من العوارض الفولاذية المثبتة في الأرض بالاسمنت وبشكل تبدو فيه رؤوسها كالأوتاد الملثمة، كما يحتوي على مجموعة كبيرة من المخابيء المبنية بالإسمنت المسلح (Casemates bétonnes).

وأغلب التحصينات كانت موجودة بمنطقة ميتز «Metz» أما منطقة السار «La sarre» فهي منطقة محمية بالفيضانات الاصطناعية.

نقطة ضعف هذا الخط تكمن في عدم تحصين الحدود الفرنسية البلجيكية، لهذا لم يلعب خط ماجينو الدور المنوط به عقب هجوم الألمان سنة 1939 م من طرف فيالق «البانزر» الذين اخترقوا الجناح الأيسر عند «سيدان».

وفي عام 1940 أدمج هذا الخط في الميدان العسكري للحلف الأطلسي ليهمل تماما عام 1964 م.

2 ـ جدار الاطلسي :

عقب احتلال الجيوش الألمانية لدول غرب أوروبا عام 1940 م وفشل الهجوم الجوي وحصار الغواصات على إجبار بريطانيا على الصلح والخروج من الحرب، بدأت القيادة الألمانية العليا في تحصين الموانيء الرئيسية في فرنسا وبلجيكا وهولندا والدانمارك، وتركيب بطاريات من المدفعية الساحلية بعيدة المدى في «بادو كاليه» PAS DE CALAIS لقطع طريق الملاحة عبر مضيق «دوفر» وكانت هذه التحصينات تشكل جزءا من خطة الدفاع عن غرب أوروبا لتأمين مؤخرة الجيوش الألمانية الاستراتيجية أثناء هجومها الخاطف على الإتحاد السوفياتي في صيف عام 1941 م (8).

بعد فشل الهجوم الألماني على الإتحاد السوفياتي في معركة موسكو 1941 ـ 1942 م وتزايد احتمالات إقدام بريطانيا بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية، أصدر هتلر أمرا في 12 / 08 / 1942 بتحصين الشواطىء الغربية لأوروبا بصفة عامة، ومنذ ذلك بدأ ما عرف باسم «جدار الاطلسي» في التكون كخط دفاعي ساحلي شبه متصل يمتد من الدانمارك شمالا حتى الحدود الفرنسية ـ الاسبانية جنوبا، أي لمسافة نحو 2700 كم.

وفي عام 1943 زادت قوة الدفع لاستكمال هذا المشروع الضخم عقب اضطرار ألمانيا إتخاذ موقف الدفاع الاستراتيجي نتيجة لهزيمة جيوشها في «ستالينغراد».

ورغم تخصيص إمكانيات مادية وبشرية في بناء التحصينات وإعدادها خلال العام المذكور، فإنه لم يكن قد قارب الانتهاء ويرجع ذلك الى عدم حماس القائد العام الألماني في غرب أوروبا الماريشال "فون رونشتدت" لفكرة إقامة جدار الأطلسي أصلا، لعدم ثقته في جدوى خطوط الدفاع الثابتة في منع اختراق هجوم مركز في احدى نقاطها الضعيفة والإلتفاف حولها (كما حدث بالنسبة لخط "ماجينو" الفرنسي الذي التفت حوله مجموعة جيوش "فون رونشتدت" نفسه عقب خرق فيالق البانزر لجناح الدفاعات الفرنسية الأيسر عند سيدان).

ويرجع عدم ثقته في قدرة خط التحصينات الأطلسي على الصمود بفاعلية في وجه هجوم برمائي ضخم الى نقص القوات المتاحة له.

وقد أدى النقص المتزايد في القوى البشرية والمواد الأولية اللازمة إلى إعاقة استكمال منشآت جدار الأطلسي. بعدها أدخلت تعديلات جوهرية عليه لتقويته حيث قاموا ببث نحو 50 مليون لغم عبر الشريط الساحلي الأول، ووضع نحو 517 ألف مانع على الشاطيء، وكذا مليون قذيفة مدفع، ثم استمر النشاط مرة ثانية لإتمام جدار الأطلسي في ربيع 1944 م ولم يسمح لإستكمال المخطط بالصورة المطلوبة وذلك لغزو الإتحاد السوفياتي لهم في 06 / 06 / 1944م. (9).

3 ـ خط دفاعي (بارليف) :

خط دفاعي أقامته القيادة العسكرية الإسرائلية عام 1969م على امتداد قناة السويس في المناطق الصالحة لعبور قوات كبيرة نسبيا خلال المراحل الأولى من حرب الاستنزاف لعام 1967 م، بهدف الدفاع عن القناة التي تعتبر مانعا مائيا فعالا في وجه أية محاولة هجومية مصرية لعبور القناة. (10)

يساهم هذا التنظيم الدفاعي المتكامل في إيقاف أو تعطيل الهجوم العربي لحين تعبئة وحشد احتياطي الدولة العام في حالة ما إذا كان الهجوم شاملا وبقوات كبيرة يعجز عن قهرها الاحتياطي المدرع العامل.

وقد سمي الخط باسم الجنرال «حاييم بارليف» الذي كان يشغل آنذاك منصب رئيس الأركان الاسرائيلية، وكان صاحب الفكرة الأساسية في انشائه وإقامة هذا التنظيم الدفاعي. هذا الخط يتألف من سلطلة من المواقع أو النقاط الحصينة يبلغ عددها نحو 31 نقطة قوية تبدأ من جنوب «بور سعيد» وتنتهي عند لسان «بور توفيق» جنوب السويس، وكانت كل نقطة تبعد عن الأخرى نحو 4 كلم وتستطيع ان تتبادل معها المعاونة بنيران الأسلحة الثقيلة.

وتضمنت تحصينات كل نقطة مواقع لإطلاق نيران أسلحة الرمي المستقيم ومواقع أخرى لإطلاق نيران مدافع الهاون والمدافع المضادة للطائرات والدبابات الملحقة بالنقطة، وجميع مرابض وملاجيء النقطة المغطاة بسقوف متينة من

الإسمنت المسلح والحجارة وألواح الحديد وأكياس الرمال، بحيث تستطيع تحمل صدمات القنابل حتى وزن 100 رطل، وحفرت ممرات تربط بين مختلف المرابض والمنشآت في النقطة الحصينة، وجهزت النقطة بمواقع مراقبة بالمنظار (التليسكوب) من تحت الأرض. (11)

وأحيطت النقطة بالأسلاك الشائكة الكثيفة، كما جرى تجهيزها بأنابيب مطلة على سطح القناة ومتصلة بخزانات وقود خاصة لصبه على سطح الماء فيشتعل بصورة شبيهة بـ«النابالم» لمنع وإعاقة العبور.

بالاضافة الى النقاط الحصينة أقيم حاجز ضخم يبلغ ارتفاعه ما بين12 و20 م.

وقد أحاطت الدعاية الاسرائيلية "خط بارليف" طوال السنوات السابقة لحرب أكتوبر بهالة من الدعاية حول مناعته وقدرته على ردع المصريين عن عبور القناة.

ولما تم العدور واقتحام الخط في نحو 6 ساعات يوم 6 أكتوبر 1973 وانهارت الأسطورة هاجم «ديان» الخط ووصفه بأنه "قطعة من جبن الغروييير (GRUYERE)، فيها من الثقوب أكثر ما فيها من الجبن". ثم صرح "بارليف" نفسه بعد ذلك «أن الزعم بأن التحصينات لم تتمكن من صد المصريين هو قول أحمق، لأنها لم تكن معدة لهذه الغاية أصلا. لقد سقطت التحصينات لأنها كانت عبارة عن مواقع أمامية فقط". (12).

المحور الثاني :

ـ إستراتيجية الاستعمار الفرنسي في محاصرة الثورة التحريرية الجزائرية :

1 ـ فكرة إنشاء خطي "موريس وشال" :

تعود فكرة إنشاء الخطوط المكهربة إلى الجنرال "فانكسام Vanuxem" قائد منطقة الشرق القسنطيني الذي أراد تطبيقه في الفيتنام أثناء الحرب الهند ـ الصينية، غير أن ذلك لم يتم بسبب ضيق الوقت، فطبقت هذه الفكرة الجهنمية في الجزائر على يد "اندري موريس" (وزير الدفاع في حكرمة بورجيس مونوري)

الذي اقترح انجاز خط مكهرب يفصل الجزائر عن الحدود الجزائرية التونسية في نهاية عام 1956 وبداية عام 1957 بعد تقديمه للبرلمان الفرنسي الذي صادق عليه فأصبح هذا المشروع يحمل اسم صاحبه "خط موريس" كما عرف "بسد الموت" أو "السد القاتل" ولقد استفاد "اندري موريس" شخصيا من هذه الصفقة المربحة باعتباره شريكا في مصنع الأسلاك الشائكة التي تزود الخط المكهرب بالمواد الأولية (13)، ويصرح الجنرال أنه استوحى قراره هذا (إنشاء اسلاك شائكة) من قرارات مؤتمر الصومام القاضية بأولوية الداخل على الخارج والذي رأى فيه وسيلة يمكن من خلالها تشتيت شمل قادة الثورة الجزائرية متبعا المبدأ القائل : " إن اصدار اي قرار يستوجب الاطلاع على قرار الخصم".

ولقد انطلقت الأشغال في أوت 1956 في عدة مناطق لتمديد الخط المكهرب بواسطة الأسلاك الشائكة على مسافة يتراوح طولها حوالي 750 كم من "عنابة" إلى "نقرين" ليصل إلى الصحراء الجزائرية وعلى عرض يتراوح من 30 م إلى 60 م، ومن "الغزوات" إلى "عين الصفراء" على طول نفس المساحة تقريبا. (14).

أما فكرة إنجاز "خط شال" فهي تعود إلى الجنرال "شال موريس" قائد القوات الفرنسية آنذاك، والذي نسب اليه الخط وهو ثاني خط مكهرب من الجهة الشرقية. أقيم خلف الخط الأول من الشمال إلى الجنوب لتدعيمه وذلك في نهاية عام 1958 وبداية عام 1959 انطلاقا من غرب وشرق القالة ليتجه جزؤه الأول نحو أقصى الشرق ليبلغ نقطة الحدود التونسية. ويعود على شكل دائري ليتجه مع جزئه الآخر نحو الجنوب محتضنا كل المدن والقرى الواقعة على الشريط الحدودي حتى يقترب من "خط موريس" قرب مدينة "سوق أهراس" ليتجها معا نحو الجنوب. (15).

2 ـ مناطق تواجدهما :

يتمد "خط موريس" من الجهة الشرقية من (عنابة) "Bone"، "فوادي

الكبير" حيث يتصل بمنطقة "موريس" (ابن مهيدي) ليمر عبر «زريزر Zerizer" و"روندون Randan " (بسباس) و"موندفي Mondovi" (دريان) وابتداء من هذه القرية يتفرع عنه قسمان يحميان الطريق والسكة الحديدة من "موندوفي" ، "سان جوزيف Saint Joseph " (بوقموزة)، "دوفيفيه Duvivier" (بوشقوف) "سوق أهراس"، "مونتسكيو Montesquieu" (مداوروش) حتى "تبسة"، "سوق أهراس"،ثم "تقرين" ليتجه فيما بعد صوب "شط الغرس" على مسافة يبلغ طولها 460 م ، بينما يختلف العرض تبعا لطبيعة الأرض، حيث يتراوح ما بين 6 م و12م.

أما على الجهة الغربية فقد امتد من «بورساي Port say " "وأحفير تلمسان"، "العريشة"، "مشرية"، "موكتادلي Moctatdelli"، "عين الصفراء"، "القصور"، "مويراس"، "الصواري" ليصل إلى "ايقلي" جنوب "بشار" .

وقد غطى الخط من الجهة الغربية مسافة تقدر بحوالي 700 كلم، وهو غير بعيد عن الحدود المغربية الجزائرية، ففي الشمال نجده يبتعد عن الحدود المغربية بحوالي 3 الى 4 كم، بينما يختلف الأمر في الناحية الجنوبية نظرا لنوعية سطحها ابتداء من "بوبيهي Bouihi" إلى "جبال القصور" أين يبتعد الخط عن الحدود المغربية بحوالي 100 كم ليتبع مباشرة السكة الحديدية ابتداء من «مشرية"، ويصل عرض الخط الى حوالي 60 م (16).

أما "خط شال" فهو يمتد خلف "خط موريس" من الناحية الشرقية (أم الطبول) مارا "بالعيون"، فشرق "القالة"، "قرمل السوق" ثم "عين العسل" "فالطارف" ليصل الى "بوحجار" و"سوق أهراس"، وقبلها بحوالي 2 كلم عند "وادي الجدرة" ينطلق بإتجاه "حمام تاسة" ثم يتجه شرق الطريق الرابط بين "تاورة" و"سوق أهراس" وعند الكيلومتر 28 يتحول نحو "سيدي أحمد" مارا "بالمريج" و"تقرين" حتى نهاية "وادي سوف" عابرا بسوق "تبسة" (17).

والمسافة الفاصلة بين الخطين تتسع حينا وتضيق في بعض الأحيان حيث تتراوح بين 70 و90 كلم وهو يتكون من خط مكهرب قوته 30 ألف فولت مكون في الوقت نفسه من خمسة أسلاك متركبة، تفصلها عوزيل يبلغ إرتفاعها حوالي

مترين وتغطيها أسلاك شائكة لحماية الدبابات من قذائف البازوك.

3 ـ الظروف العامة لإنشائ الخطين :

لقد مهدت فرنسا لنجاح سياستها العسكرية الجديدة بحملة دعائية واسعة النطاق، حيث جندت لها جميع الوسائل المادية، المعنوية والبشرية للقضاء على الثورة الجزائرية، بحيث اعتبر هذا الإنجاز وسيلة وابتكارا جديدا وفعالا كفيلا بالقضاء على (التمرد)، وهذا ما يفسر لنا حماس الساسة والعسكريين الفرنسيين لهذا المشروع. (18).

والجدير بالذكر أن الحرب تقوم على إستراتيجيتين : استراتيجية دفاعية وأخرى هجومية وتعتمد الأولى على العوائق كوسيلة مادية لها. وضمن هذا الإطار قامت القوات الفرنسية ببناء سد مكهرب بعد أن اجريت دراسات على المواقع والأماكن التي يمر بها الخطان، فحددت معالمها ورسمت حدودها ونطاقاتها على الخرائط، وشرعت في إنجاز خط موريس وحدات الهندسة العسكرية التي تكلفت بهذه المهمة ذات الابعاد المختلفة تحت اشراف خبراء ومهندسين مهرة في كافة الميادين، إلى جانب الحركة والعملاء وبعض من وظفوا تحت ستار القضاء على البطالة كما نجد المساجين والأسرى والمدنيين والمعتقلين الذين اضطروا الى ذلك، وكذا فرق من اللفيف الأجنبي والجلادين من أصحاب القبعات الخضراء والحمراء تحت حراسة الجيش الفرنسي. كل هذه الطاقات البشرية وفرت من أجل اختصار فترة الانجاز (19)، وحسب المجاهد "زرايقية صادق" (قائد ناحية) فإن نسبة مشاركة الجزائريين في إنجاز الخطين قدرت بـ90% (6500 جزائري في مصادر أخرى) كما تمت العملية في إطار منظم ودقيق، حيث يبدأ العمل صباحا على الساعة السابعة تحت رقابة جنود الاستعمار عن قرب وباستمرار.

ولدفع عملية الإنجاز أوجدت ورشات توزعت على ثلاث مجموعات، على رأس كل مجموعة رئيس فرع من المدنيين، يحسن اللغة الفرنسية، وتكفلت

المجموعة الأولى بتموين العمال وتزويدهم بالوسائل الضرورية لسير العمل (الإسمنت الأعمدة، القضبان الحديدية، الأسلاك الشائكة) بينما اكتفت المجموعة الثانية بالحفر في الأماكن السهلة، الوعرة، الصلبة والصخرية. أما المجموعة الثالثة فقد تكفلت بوضع الأسلاك الشائكة ومدها، فكانت كل ورشة تعمل في إتجاهين قصد الاسراع في الإنجاز، فمثلا ورشة تعمل من "سوق أهراس" بإتجاه "عنابة" وعلى هذا المنوال تكونت في الحدود الشرقية أكثر من 20 ورشة.

لكن عمل المساجين والأسرى وحتى المدنيين لا يخرج عن نطاق الأسلاك الشائكة، أما مسألة الألغام والكهرباء فإن جنود الاستعمار هم الذين يقومون بها، نظرا لما تتطلبه من تقنيات يفتقد إليها غيرهم، إلى جانب عدم ثقة الفرنسيين في الجزائريين بحيث أن عملية زرع الألغام كانت تتم بمعزل عنهم حتى لا يشاهدون مواقع زرعها. (20).

ولقد قسم منجزو الخطين حسب المناطق التي يقطنون بها، فالعمال الذين يقطنون "بالماء الأبيض" ينجزون فقط المسافة التي تربطهم بالمنطقة التي تليهم وكان أجر هؤلاء يقدر بـ 6000 فرنك فرنسي كل 15 يوما، كما أرتدى الكثير منهم الزي العسكري الفرنسي دون أن يجندوا في صفوف الاستعمار، فكانت كل ورشة تعمل في إتجاهين. ولمنع عمليات العبور أو الإختراق عزز الخطان بالألغام، ففي نهاية شهر أفريل زرع 913000 لغم في الحدود الشرقية و42000 لغم في الحدود الغربية و40900 لغم في جبال "القصور" وتراوحت قوتها من 5000 إلى 7000 فولط، فأصبح هذا المجال صعب الحركة خاصة وأن الرادارات مدت في الحدود الشرقية على مسافة 140 كلم ابتداء من "الماء الابيض" الى غاية "شط الغرسة" على طول طريق "تبسة"، "نقرين" و"الوادي".

4 ـ المشروع التقني للخطين :

أ ـ تقنيات الخطين :

زودت هذه العملية بأحدث الوسائل التكنولوجية المتوفرة آنذاك، مما يعكس بصدق النوايا الاستعمارية الخبيثة، ورغبة السلطات الفرنسية في الحفاظ على الجزائر مهما كلفها الأمر، وهذا ما نستشفه من تصريح "فرانسوا ميتيران" (وزير الداخلية في عام 1954) الذي أكد فيه أن التفاوض الوحيد مع جبهة التحرير الوطني هو الحرب، فكان هذا الإنجاز خير دليل على ذلك، فعمدت فرنسا إلى عزل الجزائر والجزائريين وذلك بحبسهما بين رمال البحر الابيض المتوسط شمالا ورمال الصحراء جنوبا وبين الأسلاك الشائكة شرقا وغربا والتي تظهر في أشكال هندسية متنوعة نذكر منها :

1 ـ **شبكة الإنذار** : تنبه باقتراب جيش التحرير الوطني.

2 ـ **حقل الألغام** : نجده في مقدمة الحاجز ويتراوح عرضه ما بين ٣ إلى 5 أمتار به 50000 لغم على مستوى كل 20 كلم من الحاجز، والألغام به متباعدة عن بعضها بحوالي 40 إلى 50 سم ومازالت آثارها لحد اليوم.

3 ـ **شبكة من الأسلاك الشائكة** : مضلعة الشكل تحتوي على 3 أوتاد علوها 1,20 م وعرضها 4 م.

4 ـ **شبكة من الأسلاك الشائكة** : وهي منحرفة الشكل تحتوي على 4 أوتاد، علوها 150 م إلى 1,60 م وعرضها 6 م.

5 ـ **السياج المكهرب** : يبلغ علوه 1,80 م متكون من 8 أسلاك متباعدة عن بعضها بحوالي 2,5 م، ويمر بها تيار شدته متفاوتة : الأولى للتنبيه والثانية تستعمل في حالة الطوارئ، هذه الشبكة معززة في أعلاها بأسلاك ثانوية غير مكهربة اوتادها خشبية وطولها متران. (21).

6 ـ **شباك دائري على ثلاث طبقات** : علوه 1,40 م الى 2 م.

7 ـ **سياج ضد البازوكا** : (قاذفة الصواريخ) يحمي سيارات الحراسة كما يحمي الشبكة المكهربة من أسلحة جيش التحرير الوطني المضادة للدبابات.

8 ـ **السياج المكهرب الثاني** : يشبه السياج المكهرب الأول غير أنه يكون معززا من الأعلى والأسفل، وذلك بشد الأسلاك السفلية بدبابيس تمنع المجاهدين

من إبعادها عن بعضها البعض للمرور. وكذلك فرش الأرض تحت السياج بأسلاك شائكة تمنع المجاهدين من حفر ممر تحتها للعبور.

9 ـ **ممر للحراسة :** تسلكه سيارات الحراسة المسماة (بالمشط).

10 ـ **أسلاك شائكة مستطيلة الشكل :** طولها 1,20 م إلى 1,40 م، أما عرضها فيمتد من 4 الى 6 أمتار.

11 ـ **الممر التقني :** تسكله الفرق التقنية لتصليح اي عطب يحصل بالسياج المكهرب..

12 ـ **السياج المكهرب الثالث :** يشبه السياج الأول من حيث العلو وعدد الأسلاك.

13 ـ **الأسلاك الشائكة :** وتشبه الأسلاك المشار اليها في رقم 10. (22).

وبعد تهيئة المساحة التي يمر بها الخطان بدأ في تثبيث وغرس أعمدة الحديد التي كان يتجاوز ارتفاعها 2,5 م مصففة على شكل مربعات تتخللها أسلاك شائكة، والتي تقسم الخطين الى قسمين، وفي الوسط مسافة فارغة تقام بها أعمدة من حديد تختلف عن تلك التي وضعت عليها الأسلاك الشائكة وهي أكثر متانة، وبين كل عمود توجد مسافة ٤م وفي كل عمود ٤ فناجين زجاجية خضراء مثبتة واحدة فوق الأخرى يمسك كل فنجان خيط أي سكل نحاسي يمر به تيار كهربائي كما هو الحال في أسلاك التيار الكهربائي العادي، وقوة التيار تتراوح ما بين 5000 و7000 فولط. وفي البداية كانت قوة موحدة وبعد ان أدخلت تحسينات بوضع اربعة مفاصل، أصبحت تتحكم في قوته، وقد يكون في جهة 5000 فولط وفي جهة أخرى 7000 فولط، ويوجد أول هذه المفاصل قرب مدينة "عنابة" والثاني :بسوق أهراس" والثالث "بتبسة" والرابع "بنقرين"، وهو الفصل النهائي.

ومهمة المفاصل تقنية حيث إذا قطع أو ضرب سلك التيار الكهربائي في

مفصل معين بقيت المفاصل الأخرى سليمة ومشتعلة طبيعيا، وفي حالة الاصلاحات فإن التيار يقطع من المفصل الذي تجرى فيه الاصلاحات، بينما تبقى المفاصل الأخرى ممونة بالتيار الكهربائي. بالاضافة إلى الأسلاك الشائكة والتيار (23) الكهربائي غرست أيضا في وسط هذه الأسلاك ألغام والتي أخذت أشكالا ثلاثة :

1 ـ **الألغام المضادة للأفراد** : les mines antipersonnes

وهي صغيرة الحجم، عند انفجارها تقطع القدم أو تبتر الساق كأقصى ضرر تحدثه وتنفجر إلى 400 قطعة حديدية على بعد متر لمساحة 60 م2.

2 ـ **الألغام المضادة للمجموعات:** les mines antigroupes

وهي أخطر من الأولى بحيث يمتد إثرها ليمس مجموعة بكاملها.

3 ـ **الألغام المضيئة** : les mines éclairantes

هدفها كشف وتحديد مواقع جنود جيش التحرير ليسهل القضاء عليهم بالقصف المدفعي وعند انفجارها تحدث ضوءا كاشفا. (24).

وقد نجد في بعض الأحيان هذه الألغام المذكورة اعلاه مربوطة ببعضها البعض بخيط دقيق جدا لونه يشبه لون الطبيعة، عند لمسه بالرجل ينفجر اللغم أو قد تنفجر بقية الألغام الأخرى وقد وزعت 50000 لغم في كل 20 كم 2.

أما "خط شال" فقد كان أكثر حدة من الأول حيث بلغت قوته 30 ألف فولط ويتكون من 5 أسلاك متراكبة، تفصلها عوازل يبلغ ارتفاعها حوالي مترين وتقطعها أسلاك شائكة لحماية الدبابات من قذائف البازوكا. ونجد بها حقلا للألغام يتراوح عرضه بين 12 و٤٠م، وقد يتجاوز ذلك أحيانا حسب طبيعة المكان، كما أقيم حزام من الأسلاك الشائكة لحماية حقل الألغام من الحيوانات عرضه 4 أمتار.

ب ـ مراقبة الخطين :

من أجل تحقيق النجاح الكامل لهذه العملية، عمدت السلطات الفرنسية الى تعزيز الخطين بأحدث التقنيات، فوفرت وحدات عسكرية متنوعة شملت القوات الخاصة، البرية، الجوية ووحدات الهندسة ... الخ، فضلا عن الأجهزة الخاصة بالرصد والمراقبة على طول الخطين، كما جهزا بأجهزة إلكترونية للإنذار السريع كالأجراس والرادارات (تستعمل الأشعة فوق البنفسجية) التي امتدت من "تبسة" الى "نقرين" بالنسبة للجهة الشرقية على مسافة 40 كم، ومن الجهة الغربية امتدت على مسافة 160 كم. وبإمكان هذه الرادارات المتحركة أن تتبع تحركات المجاهدين مع تحديد مكان مرورهم بكل المعلومات للقصف المدفعي الآلي خاصة انها تتبع ما يحمل فوق أكتاف الإنسان وعلى ظهور الحيوانات من أسلحة كيف ما كان نوعها، كما أن بإمكانها تحديد مكان الإنسان فردا عن بعد 15 كم وجماعة على مسافة 40 كم. نجد أيضا مكبرات الصوت (بوق التنبيه) على طول مساحة الخط قائلة : قف فلاقة، قف فلاقة.. إرفع يديك ... إرم سلاحك ... وأبراج المراقبة على طول الخطوط الحدودية، وأحزمة الإلكترونية للإنذار المبكر. وزرعت بالونات للأضواء الكاشفة عند لمس الخط الذي يمسك بالبارود وتنطلق في السماء محدثة أضواء كاشفة على مساحة كبيرة الى جانب قواعد مجهزة بالبطاريات المدفعية وصواريخ أرض أرض وأرض جو. (25)

كما عمدت الى جمع الرادار والمدافع جنبا إلى جنب، بحيث ينطلق القصف المدفعي في ذات اللحظة التي يتم فيها الاختراق. ومن هنا نلاحظ أن القوات الاستعمارية عمدت لتطويق المنطقة إلى مد الأسلاك الشائكة إلى جميع المنافذ والمناطق التي ينشط فيها أفراد جيش التحرير الوطني حتى تقضي على الثورة، ومن المعلوم أنه أقيمت على طول خط الأسلاك الشائكة مراكز أمامية عسكرية تتكون تحصيناتها من : (26)

1 ـ مراكز رئيسية مزودة ببطاريات للمدافع الثقيلة.

2 ـ أبراج المراقبة المسلحة بالإسمنت والتجهيزات.

3 ـ الدشم (البلوكوزات).

4 ـ الخنادق.

5 ـ الطقم.

6 ـ الأضواء الكاشفة.

ولكل منها مراكز ثانوية وفرعية كل يكمل بعضه، مغطية منطقة محدودة بالاضافة إلى المراكز الخلفية التي تعززها.

ومن أهم هذه المراكز "القوارد"، "الحمري"، "بوعمود"، "بوزيان"، "قرية 28"، "عين زانة"، مركز كم 17 ، "خيوشة"، "برجيلات"، "صنهاجة"، "عين مزاز"، "سعد". "العيون" ولقد استطاع المجاهدون القضاء على أهم المراكز المحصنة منها المركز القوي "لعين الزانة" الذي حرروه وعلقوا به العلم الوطني وكذا مركز "الحمري".

ولقد بلغ عدد القوات الفرنسية على الحدود 80000 جندي مدعمة بأحدث الأسلحة مع إقامة 4000 مركز وقاعدة وبرج للمراقبة على الجبهة الغربية للحدود الجزائرية المغربية على بعد 90 كم داخل الوطن وأكثر

من 3000 منها على الجبهة الشرقية الجزائرية التونسية على بعد 50 كم. بالإضافة إلى الجبهات الأخرى للحدود الجزائرية الليبية والـ بـرية والمالية والموريطانية والصحراء الغربية والسواحل البحرية، في حين بلغ عدد جيش التحرير الوطني 10000 مجاهد، لهذا اعتبر المجاهدون "خطي شال وموريس" سدا للإستشهاد.

ولقد احتوت مراكز المراقبة على خنادق محصنة بالإسمنت المسلح محمية بجذوع الاشجار تبعد عن بعضها بحوالي 200 م، وكل خندق يتسع لستة عساكر تتصل ببعضها البعض بواسطة ممرات أرضية قوية، كما تبعد هذه المراكز عن بعضها بمسافة 3 كم حيث يرى الجنود بعضهم بعضا من مركز إلى آخر

ويوجد بكل مركز 100 إلى 300 جندي فرنسي مزودين بمدافع من عيارات 200مم، 1,5 مم، 80 مم، 60 مم، 54 مم، 12,7 مم، ويوجد فوق كل مركز ضوء كاشف قوي يغطي كل الحدود ابتداء من الساعة الثامنة ليلا، وعززت هذه المراكز كما تؤكده المصادر التاريخية الرسمية بدوريات تمر كل ربع ساعة بين المراكز وهي نوعان : الدوريات الراجلة والمحمولة، الأولى لا تبتعد عن المركز وتكون مرفقة بالكلاب، بينما تعمل الثانية على مراقبة الخط على الدوام وتكون في الليل مرفقة بالدبابات إلى جانب هذه الدوريات يوجد موقع لرشاش عيار 1,5 مم ومدفع رشاش 12,7 مم (27)، كما وضعت محطات خاصة بالطائرات الإستكشافية الهيليكوبتر (بانان) وفيالق من المظليين قرب الخط المكهرب لكي تتدخل على وجه السرعة. ولقد اسندت مهمة حراسة ومراقبة خطي "موريس وشال" وكل المراكز إلى الجنرال "فانيكسام" الذي عزز قوته بخمس فرق من رجال مظلات تضم خيرة العساكر الذين شاركوا في الحروب خاصة حرب "الفييتنام" وهذه الفرق هي :

1 ـ الفرقة الأولى REP بقيادة الكولونال "جان بيير".

2 ـ الفرقة الثالثة بقيادة الكولونال "بيجار" وبعده "ترانكييه"

3 ـ الفرقة الرابعة بقيادة المقدم "أوليون".

4 ـ الفرقة الثامنة بقيادة المقدم "فولكارد".

5 ـ الفرقة التاسعة بقيادة المقدم "بيشو"

ويقوم بالتنسيق بين هذه الفرق والكولونال "براكليه" بواسطة أكبر شبكة لاسلكية حديثة تقوم بالتقاط وتغطية شبكة المواصلات والاتصال أهمها : شبكة "جبل المسيد"، ومغطاة في الوقت ذاته بأحدث طراز من طائرات الحلف الأطلسي المقنبلة والمطاردة والكاشفة، والمرواحية التي تحمل في أحشائها وسائل الدمار كالنابالم والغازات السامة والمحرمة محولة هذه المنطقة الى جحيم.

5 ـ أهداف إنشاء الخطين :

لم تعتمد السلطات الفرنسية الخطوط العسكرية إلا بعد ان ثبتت نجاعتها، وفعاليتها في مختلف الحروب، غير أنها هذه المرة كانت أكثر تطورا، إذ تعرضت لدراسة معمقة إستراتيجية محكمة وتيكنولوجية عالية سخرت لها إمكانيات مادية وبشرية ضخمة، نظرا للأهداف المبتغاة منها، حيث تعدت الجانب العسكري، لتمس الجوانب الأخرى، السياسية والإجتماعية والإقتصادية.

أ ـ الأهداف العسكرية : إعتمد جيش التحرير الوطني في تموين عملياته العسكرية على القاعدتين الشرقية والغربية، بإعتبارهما الشريان الحيوي والاستراتيجي الذي كانت تعبر منه عدة قوافل محملة بالأسلحة والمؤونة. ولقد تفطن العدو لهذا التسرب فأنشأ لإعتراضه والقضاء عليه ست فرق من رجال المظلات ليسهل تنقلهم على متن طائرات الهيليكوبتر عبر المواقع الاستراتيجية للتصدي له، لكنها فشلت في القضاء على هذه الكتائب التي نجحت الى حد كبير في إيصال السلاح الى الداخل. وأمام هذا الوضع الذي هدد مصالح فرنسا عمدت إلى انشاء خطوط مكهربة تدخل ضمن استراتيجية القادة الفرنسيين بهدف توقيف قوافل السلاح وعزل كل من القاعدتين الشرقية والغربية لمنع المجاهدين من الدخول والخروج وفصلهم عن القواعد الخلفية والداخلية وعزلهم عن العالم الخارجي ومنعهم من الإمداد والتموين والعلاج قصد خنق الثورة والقضاء عليها. كما كانت ترمي الى حماية السكك الحديدية الممتدة على طول الحدود والتي من خلالها تنقل الأسلحة الفرنسية حيث تمر من الجهة الشرقية من "الونزة" و"التبسة" باتجاه "عنابة" ومن الجهة الغربية من "وهران" إلى "مشرية" ثم "كولومب بشار" (28).

ب ـ الأهداف السياسية: لقد حرك تصاعد الثورة الرأي العام العالمي الذي كان يعد عاملا أساسيا في مسارها، فرأت فرنسا في هذا الأمر خطرا على مصالحها، ولهذا لجأت إلى منع التواصل والترابط اللذين ينعشان الثورة ويمنعانها من العجز والفشل.

فإلى جانب التطويق الإقليمي عمدت فرنسا الى اسكات صوت الثورة

وإيقاف امتداد صداها الى الخارج عن طريق احتكار وسائل الاتصال والتعتيم الإعلامي والدعاية المغرضة وفرض الرقابة والحظر على المحققين والصحافيين حتى لا تخرج الثورة عن نطاقها الداخلي.

ج ـ الأهداف الاقتصادية : إن الاستراتيجية العسكرية الجزائرية جعلت ضرب المصالح الاقتصادية الفرنسية جزءا لا يتجزأ من المد الثوري، حيث تعرض قطاع النقل خاصة القطارات التجارية إلى هجومات كبيرة قدرت بـ730 عملية ضد القطارات و227 عملية ضد المحطات. وذلك في الفترة الممتدة من 1 نوفمبر 1954 حتى 31 أكتوبر 1957 ولقد كلفت هذه العمليات الإقتصاد الفرنسي 5 ملايير فرنك سنة 1957 بينما وصل سنة 1958 إلى 9,5 مليار ليرتفع منه 1959 ـ 1960 الى 20 مليار فرنك.

المحور الثالث :

ـ استراتيجية الثورة في مواجهة الخطين :

اثبتت التجارب أن الجيوش لا تلجأ إلى الشكل الدفاعي لإدارة الحرب إلا إذا إضطرها ضعفها الى ذلك، وهذا ما قامت به فرنسا خلال حرب التحرير الجزائرية، إذ ظنت انها قد وجدت السلاح " السري للقضاء على الثورة الجزائرية وجعل حد لهذه الحرب، لكن هذا الجهاز الضخم الثمين لم يستطع أن يقلل لا عدد الهجومات ولا الاشتباكات المتكررة، وهذا نظرا للصبغة الهجومية التي اكتستها الجزائر خلال هذه الفترة من الناحية العسكرية ونفس الشيء من الناحية الإعلامية.

أ ـ المجال الإعلامي :

إتبعت جبهة التحرير الوطني إستراتيجية إعلامية محكمة للوقوف ندا للند أمام الحملات الإعلامية الفرنسية التي كانت تهدف إلى التقليل من شأن انتشار الثورة والحط من قيمتها، وذلك بانتهاج أسلوب الدعاية المضادة التي كانت تظهر على شكل مناشير توزع على السكان من أجل التوعية أو تذاع في

الراديو من خلال "صوت العرب" وكذا ظهور بعض الجرائد "كالمقاومة" و"المجاهد"، باللغتين العربية بإشراف "مزهودي" والفرنسية بإشراف "عبان رمضان"، ونشرية "الشباب الجزائري" وغيرها من الجرائد التي تصدت الى الاشاعات الفرنسية ـ التي مفادها أنه لم تعد لجيش التحرير الوطني أية قدرة على شن الهجومات، نظرا إلى حاجياته إلى السلاح والذخيرة من جهة، وإلى تشتت فرقه وتفككها تحت ضغط برنامج "شال" ـ من جهة أخرى، عن طريق إبطال فكرة استحالة اختراق الخطوط المكهربة وافشالها للثورة وتعطيها لعمليات الإمداد على مستوى الحدود الغربية والشرقية، أو قيام قادة الثورة ووزير الإعلام "أمحمدي يزيد" بندوات صحفية وكذا الإتصال الشخصي، أو "حملات التوعية" التي يقوم بها الجنود في القرى والمدن قصد الإعلام ورفع المعنويات (٢٩)، وعلى مستوى أكبر من هذه المشاركة في المؤتمرات الدولية كمؤتمر باندونغ ١٩٥٧ وتدويل القضية الجزائرية لدى الأمم المتحدة.

ب ـ المجال العسكري :

في هذا المجال تعددت عمليات إختراق الخطوط الكهربائية وتطورت عبر مراحل عدة :

١ ـ المرحلة الأولى : أمر جيش التحرير الوطني المواطنين بأن يتوقفوا عن المشاركة في بناء الخطين باعتبارها خيانة للوطن كما بدأت هجومات المجاهدين على الأسلاك الشائكة وإتلافها قبل بنائها. بعدها شرعت وحدات جيش التحرير الوطني في جمع المعلومات حول الخط المكهرب والتقنيات التي استعملت في بنائه ودراستها من خلال إرسال دواب محملين بمختلف أنواع الحديد نحو مناطق معينة قصد مغالطة العدو من جهة وإدراك ومعرفة المناطق الإستراتيجية لهذه الخطوط لتقوم بتوفير وسائل لتخريبه ولهذا عمدت الثورة إلى تشكيل فرق متخصصة في نزع الألغام وزرعها والتعامل مع الأسلاك المكهربة، وذلك من خلال إرسال بعثات الى الخارج لتضطلع فيما بعد بمهمة إعداد العناصر المختصة، وهكذا ارسلت الدفعات الى "تونس" والمغرب" ومصر" وغيرها من البلدان، ففي الكلية الحربية المصرية تخرجت دفعة مكونة من 30 ضابطا أرسلت إلى "تونس"

بعد أن أتمت تدريبها وتعليمها، وقد شاركت هذه الأخيرة في مناورة أعدت بغرض التدرب على كيفية إقتحام الاسلاك الشائكة وتهديمها وتخريبها. كما فتحت جبهات جديدة على الحدود الجزائرية والدول المجاورة مثل "ليبيا" و"مالي" ومددت العمليات الحربية إلى داخل التراب الفرنسي وضوعفت داخل التراب الوطني.

وبهذا الصدد أذاعت الصحيفة المصرية "المساء" "أن هناك ضباطا جزائريين يتلقون تدريبا عسكريا في الكلية العسكرية المصرية وذكرت أن الطلاب الجزائريين يقومون خلال سنة واحدة بالتدريبات التي يقوم بها زملاؤهم المصريون خلال ٣ سنوات".

ولقد مرت عمليات الإختراق بمراحل ثلاث وهي :

1 ـ **المرحلة الأولى :** وتقتصر على تجنب حقول الألغام والأسلاك المكهربة والمرور عبر الشعاب والأودية، ثم جاءت فكرة حفر الأنفاق ورفع الأسلاك بواسطة الأخشاب باعتبارها مادة عازلة والتنقل عبر حقل الألغام عن طريق وضع الحجارة وهي عملية مليئة بالمخاطر إذ تتم ليلا وأي خطأ فيها قد يعرض الجنود الى الموت.

2 ـ **المرحلة الثانية :** تم فيها استعمال المقصات الخاصة بالاسلاك المكهربة ذات الضغط العالي وهي نوعان : المقص الذي له ذرعان مغلفان بالمطاط، والمقص الذي يستخدمه الحداد لقطع صفائح الحديد بعد تغليف ذراعيه بالخشب وكذلك الحبال المغطاة بالمطاط. (٣٠).

3 ـ **المرحلة الثالثة :** استعملت فيها أنابيب البنغالور أو "البنغالور طوربيدو" (Bangalore torpedo) هو حشوة متطاولة نظامية تتألف من انبوب معدني محشو بالمتفجرات يستخدم لفتح الثغرات في الأسلاك الشائكة أو حقول الألغام، يبلغ طوله من 1,5 م إلى 2م وقطره 5 أو 6 سم ووزنه 6 إلى 10 كلغ، وكمية المتفجرات الموجودة في داخله تعادل 2,70 كلغ لكل متر طولي من البنغالور.

يشكل كل أنبوب من الأنابيب المذكورة قطعة مستقلة وتحمل في أحد طرفيها "نقرا" لوضع الصاعق أو مشعل التفجير، ويحيط بالناقر من الداخل "بادىء تفجير" لتقوية انفجار الصاعق ونقله الى متفجرات البنغالور؟ نفسه. ويحمل الطرف الآخر للقطعة تجويفا محلزنا يمكن بواسطته وصل القطع مع بعضها للحصول على بنغالور بالطول المطلوب.

ولفتح ثغرة في الأسلاك الشائكة أو حقل الألغام يدفع البنغالور فوق مكان الحقل يدويا ويؤدي انفجاره تحت شبكة الاسلاك الى فتح ثغرة بعرض ٣ إلى ٥م خالية من الأسلاك والافخاخ والألغام المضادة للاشخاص، يستطيع من خلالها الجنود المرور، والتسرب الى الجهة الأخرى.

إن اصطدام البنغالور اثناء دفعه بأي لغم قد يؤدي إلى انفجار اللغم الذي قد يسبب انفجار البنغالور وقتل الاشخاص القائمين بعملية الدفع، لذلك يركب في مقدمته أنبوب معدني فارغ أو قطعة خشبية لها نفس مقاييس البنغالور، مهمتها تلقي الإنفجار المحتمل ومنع تأثيرها على حشوة البنغالور نفسه.

كما تم إستعمال صناديق خشبية خاصة يمر داخلها المجاهدون بعد الحفر تحت الخطوط المكهربة والملغمة وجعل الصندوق تحتها مع جعل اشارات فوق كل لغم يصعب تفكيكه، وبهذه الطريقة استمر المجاهدون في المرور من القواعد الخلفية للحدود الى الجزائر محملين بالأسلحة والذخيرة والألبسة وغيرها مما يحتاجه جيش التحرير الوطني. كما كانت تنظم هجومات مستمرة عبر طول الحدود سواء ابتداء من قواعد جيش التحرير الوطني الخلفية أو الأمامية حيث يتم تحديد الأماكن التي يجب مهاجمتها من الخط المكهرب والمسافة الى يشملها الهجوم كما يتم تعيين مكان كل مجموعة من المجاهدين ويحدد دور كل مجاهد منهم وبعد ذلك تنطلق مجموعات جيش التحرير الوطني إلى المكان المعين لهم مسبقا. ويكون ذلك وقت المساء لأن هجومات جيش التحرير الوطني غالبا ما تكون ليلا، ومن المعلوم أن الحراسة تكون متواجدة في عدة نقاط قد أعدت مسبقا على طول المسافة التي يمرون بها الى غاية الأسلاك، وعند الوصول يشرع المختصون في نزع الألغام سواء بإبطال مفعولها أو تحديد مكانها أو بقطع

الأسلاك التي تربط الألغام بألغام أخرى، أو الإبتعاد عن أماكنها. (31).

كما استعمل جيش التحرير الوطني هذه الهجومات لتدمير القواعد الاستعمارية بواسطة مدافع الهاون والمدافع الرشاشة وتلغيم الطريق الذي يمر عبره الجيش الفرنسي فتنفجر آلياته عند مروره بهذه الألغام، كما كانت تعطى أوامر من قيادة جيش التحرير الوطني للنواحي والأقسام بالهجوم على طول مراكز العدو، حيث يستمر هذا الهجوم حتى 20 يوما متتالية خصوصا عند مرور قافلة جيش التحرير باتجاه الجزائر بالإضافة إلى جعل مراكز الجيش الفرنسي في هلع واستنفار دائم وشغلهم عن متابعة قواعد جيش التحرير المحملة بالأسلحة والذخيرة الموجهة إلى داخل التراب الوطني.

المحور الرابع :

ـ آثار ومخلفات الأسلاك المكهربة والألغام :

لقد كان "لخطي موريس وشال" تأثيرات خطيرة مست مختلف الميادين من بينها :

1 ـ **التأثير العسكري** : لقد استطاعت الاستراتيجية العسكرية الفرنسية أن تحقق أهدافها المرجوة الى حد كبير في عزل الثورة على عالمها الخارجي وبالتحديد عن ممونيها في القاعدتين الشرقية والغربية حيث أصبح من الصعب اجتياز الخطين وإدخال السلاح بإنتظام بنفس الكمية التي كان يدخلها جنود جيش التحرير من قبل. وحسب مجلة "Paris Match" عدد 441 بتاريخ 1957/09/21 فقد تمكنت الإدارة الاستعمارية منذ بداية أكتوبر 1957م من خفض نسبة العبور والإختراق الى 80% وهذا ما يؤكده "الطاهر بودربالة" (مسؤول عسكري بالولاية الثالثة) الذي صرح أنه منذ نهاية 1957 لم تصل قطعة واحدة الى الولاية الثالثة من القاعدة الشرقية، ومن هنا يتجلى تأثير الخطين على تموين الأسلحة والذخيرة مما انجر عنه انحصار في التجنيد. نتيجة لهذا الوضع اجتمع قادة الولايات في شهر ديسمبر 1958م بقيادة "علي كافي " وبحضور القادة " "سي الحواس"، "عميروش"، "محمد بوقرة" و"الحاج لخضر" من

أجل ايجاد جبهة مضادة تحبط مؤامرة سلم الشجعان والبحث عن حل لمشكلة التموين، فأجمعوا على ضرورة التركيز على هجومات ضد السد المكهرب حتى تتمكن الثورة من التنفس. ولقد تكبد جيش التحرير خسارة فادحة كلفت في المجموعة 6000 مجاهدا وحجز 4 آلاف سلاح حربي ففي الفترة الممتدة ما بين 23 أفريل إلى 3 ماي عام 1958 تمكنت القوات الاستعمارية من قتل 620 مجاهد واستعادت 546 قطعة سلاح وذلك في ضواحي سوق أهراس فقط. أما الجرحى فكان من المستحيل نقلهم خارج الحدود للعلاج فوجدوا انفسهم محاصرين بين الخطين، مما أدى الى وفاة الكثير منهم ومن نجا من الموت فإنه لا يستطيع النجاة من الميكروبات والديدان التي تغزو جسمه.(32).

2 ـ التأثير الاقتصادي والإجتماعي :

قبل الاستعداد لإنشاء الخطوط المكهربة تقدمت القيادة الفرنسية بمشروع إجلاء أهالي المنطقة الحدودية الشرقية انطلاقا من غرب ابن مهيدي بولاية الطارف حتى الحدود التونسية الذي يبلغ عدد سكانها 345 ألف نسمة حسب الاحصائيات الاستعمارية، وكذا المناطق الحدودية الغربية. فأصبحت جميع المناطق المحاذية للخطين مناطق عسكرية محرمة حيث قامت القوات الاستعمارية بعمليات تجريبية شملت المنازل والمحاصيل الزراعية وشرعت الآلات العسكرية في مسح الأراضي وإزالة الأشجار حتى المثمرة منها لكي لا تكون زادا للمجاهدين وقتلت الحيوانات والمواشي، وهذا ما أدى إلى فرار السكان الى المناطق الداخلية، القرى والمدن والحدود التونسية والمغربية وداخلها. أما بقية السكان فقد جمعوا في المعتقلات والمحتشدات والسجون تحت الرقابة والحراسة العسكرية الدائمة محرومين من ممارسة نشاطاتهم وحياتهم الطبيعية، وقد مورست أبشع أساليب القمع والحصار والتفتيش والتعذيب من طرف المكتب الثاني (مكتب البحث والاستنطاق) وأصبح كل مواطن مشبوها ومشكوكا فيه. كما كانت تتم عملية التنقل عن طريق تقديم بطاقات خاصة عند الدخول والخروج في الأوقات المسموح بها.

أما على الجانب الفرنسي فقد كلفت عمليات إقامة السدود المكهربة الملغمة

"لتخطي" موريس وشال" على الحدود الجزائرية خاصة ـ المغربية والتونسية ـ مصاريف باهضة من مالية خزينة الدولة الفرنسية التي قدرت حسب المصادر الاستعمارية بـ25000 أما تكاليف إقامة المركز العسكري الواحد، فقدرت بحوالي 15000000 فرنك قديم.

ولقد انعكست ضخامة هذه الميزانية سلبا على حياة المواطن الفرنسي الذي أرهقه ارتفاع المعيشة، وتوقيف وتعطيل المشاريع الإنمائية وانتشار البطالة حيث بلغت نفقات المصاريف الحربية اليومية وملايين الفرنكات والدولارات وما يزيد عن 80 ألف قتيل في صفوف قواته العسكرية بالإضافة الى قتل الآلاف من عملائها و7,5 سنوات من الحرب التي انتقلت الى عقر دارها التي كادت أن تؤدي إلى حرب أهلية فرنسية تهدد الوحدة الوطنية الشعبية الفرنسية بسبب الثورة الجزائرية والدليل على ذلك الإنقلابات وتمردات قادة القوات الفرنسية على الدولة الفرنسية الأم. (33).

3 ـ أثر الألغام بعد الاستقلال :

إن خروج فرنسا من الجزائر لا يعني زوال خطرها وهذا ما يؤكده وجود آلاف الألغام على الحدود الشرقية والغربية لحد الآن والتي زرعت بإعداد جد كبيرة بلغ تعدادها حوالي 35000 لغم في مساحة 11 كم 2 اي ما يقارب 3 أو 4 ألغام في كل 1م2 . كما كانت للعوامل الطبيعية (الرياح، الثلج، المطر، الإنجرافات .. الخ) أثر على تغيير موقعها مما يجعل عملية البحث عنها صعبة للغاية تتطلب وقتا وأجهزة دقيقة وهكذا تزايد خطر الألغام تدريجيا وكثر عدد الضحايا والمعطوبين من جميع الأعمار وخاصة الاطفال ورعاة الغنم، فبالنسبة لمنطقة سوق أهراس صرح مسؤول مستشفى هذه الولاية بأنه تم استقبال 1163 موتى وجرحى على إثر انفجار قنابل سنة 1963م وبلغ عدد المعطوبين بين 1962 و1990م، 755 معطوب، وبالتالي قدرت نسبة عملية بتر الاعضاء في السنة الواحدة بـ 50 عملية. وأمام هاته الوضعية الخطيرة تداركت الدولة الجزائرية خطر الألغام المزروعة على الأرواح وكذا على الجانب الإقتصادي حيث تعذر على المواطنين في هذه المناطق فلاحة واستصلاح الأراضي الزراعية بالإضافة الى

الانفجارات التي تحدث بسبب الحرائق لذلك سارعت الحكومة الجزائرية إلى إزالة هذه الألغام التي باتت تهدد حياة الكثير من أبناء الجزائر في عز الإستقلال، وهذا ما يفسر انخفاض عدد الضحايا ما بين 1973 ـ 1975م إلى 111 حالة وإلى 35 بين 1981 و1990م.

الخاتمة :

يعكس خط موريس وشال التطور العلمي والتقني الذي عرفته أروبا عموما وفرنسا خصوصا في تلك المرحلة التاريخية. كما يجسد العقلية التدميرية للسياسة الفرنسية التي كان يهدف قادتها آنذاك الى خنق الثورة والقضاء عليها، وهذا حتى تبقى الجزائر فرنسية. لكن بالرغم من كل ذلك فقد استطاع أبطال جيش التحرير الوطني عبور وخرق هذا السد المكهرب في مرات عدة، مواجهين بذلك أكبر قوة استعمارية بالرغم من استعمال هذه الأخيرة لأبشع الطرق ولجونها الى الوسائل غير القانونية (إستعمال النابالم ..) بيد أن هذا لم يثن من عزيمة الثوار الجزائريين المؤمنين إيمانا جازما بعدالة قضيتهم والمقتنعين إقتناعا راسخا بأنهم في يوم ما سينعمون بالإستقلال.

فهل كانت فرنسا تعتقد أن بإقامتها لهذه الخطوط المكهربة ستتمكن من القضاء التام على الثورة؟

ـ لقد كانت فرنسا تظن أن بإنشاءها لهذه الأسلاك، وتطويقها للحدود، وعزلها للجناحين الشرقي والغربي، قد ضمنت بقاءها في الجزائر، غير أن الإرادة الشعبية لدى الجزائريين أثبتت العكس وبرهنت أن قوتها كامنة فيها، وما الدول المجاورة إلا دول مساندة لهذه القضية العادلة.

الهوامش :

1) ـ الموسوعة العسكرية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1981، ج1، ص256.

2) ـ نفسه

3) ـ نفسه، ص 257

4) Bradez (jean), Fossatum Africae, Arts et metiers gra-. phiques, Paris, 1949, p.60

5) ـ الموسوعة العسكرية، ج1، ص . ص 256 ـ 258.

6) ـ الموسوعة العسكرية، ج1، ص.83

7) ـ نفسه ص 84

8) ـ نفسه، ص88

9) ـ نفسه ص89

10) ـ نفسه، ص162

11) نفسه، ص163

12) نفسه، ص164

13) محمد الميلي، مواقف جزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر، 1984، ص45.

14) علي زغدود، 25 سنة من الحرية والتقدم، جريدة المساء، 4 جويلية 1987، ص6.

15) Mohamed TEGUIA, L'Algérie en Guerre, O.P.U, Alger,. p.266

16) ـ جمال قندل ، خط موريس بين الإنتصال والإنكسار، مذكرة نهاية السنة الثانية ماجستير، سنة 1992 ـ 1993 ، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ص12 ـ 13.

17) ـ التقرير الجهوي لملتقى القاعدة الشرقية لكتابة تاريخ الثورة، المنعقد بتاريخ 14 ـ 15 فيفري 1985. سوق أهراس ص11.

18) ـ جمال قندل، المرجع السابق، ص14

19) ـ علي زغدود، المرجع السابق.

20) جمال قندل، المرجع السابق ص15.

21) ـ نفسه، ص ص 18 ـ 20، 23، 27، 29.

22) ـ نفسه، ص ص 25، 26.

23) ـ علي قندل، المرجع السابق، ص 18 ـ 19.

24) ـ علي زعدود، المرجع السابق، ص6.

25) ـ د/ قنطاري : "خط شال وموريس وانعكاسهما على الثورة التحريرية" محاضرة ألقيت بالمركز الثقافي الإسلامي بمناسبة الذكرى الـ40 لثورة نوفمبر 1954.

26) ـ زغدود، المرجع السابق.

27) ـ محاضرة د/ قنطاري.

28) ـ عبد القادر نور والجنيدي خليفة، حوار حول الثورة، م.و.ف.م.، ج.1، 1986، ص415.

29) ـ قندل ، ص.ص. 57، 62.

30) ـ الموسوعة العسكرية، ج1. ص.5-2 ـ 6-2.

31) Dr Ben Salem (Djamel Eddine), Voyez nos armes, voy- ـ ez nos médecins, ED. E.N.A L. 1985, p283

32) ـ محاضرة د/قنطاري.

البيبلوغرافيا المعتمد عليها :

الملتقيات :

1 ـ الملتقى الجهوي للقاعدة الشرقية من 1959 الى 1962م، حزب جبهة التحرير الوطني، محافظة الطارف، الطارف 16 ـ 17 أفريل 1987م.

2 ـ الملتقى الجهوي لتاريخ الثورة القاعدة الشرقية، المنظمة الوطنية للمجاهدين، سوق اهراس 14ـ 15 فيفري 1985م.

3 ـ الملتقى الولائي لكتابة التاريخ، تقرير المنطقة الشمالية للقاعدة الشرقية للفترة الممتدة من 58 ـ 1962م، الطارف 11 ـ 10 ـ 1986 م.

* الموسوعات :

المسوعة العسكرية، المؤسسة الوطنية للدراسات والنشر، ج.1 ، بيروت، 1981.

* الكتب :

1 ـ محمد الميلي، مواقف جزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م.

2 ـ عبد القادر نور والجنيدي خليفة، حوار حول الثورة، الجزء الأول، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية 1986 م.

3 ـ عبد الحميد عوادي، للقاعدة الشرقية، دار الهدى، عين مليلة، 1993م.

4 ـ عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، دار البعث قسنطينة، الطبعة الأولى، 1991م.

5 ـ محمد لحسن أزغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطنية الجزائرية 1962/1956م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م.

* المذكرات الجامعية :

1 ـ جمال قندل، خط موريس بين الانتصار والإنكسار، مذكرة نهاية السنة الثانية ماجيستير 1992 ـ 1993.

* الجرائد :

ـ جريدة المجاهد اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني، الأجزاء 1،2،3،4، وزارة الإعلام، الجزائر، 1984.

2 ـ جريدة المساء، 4 جويلية 1987

3 ـ جريدة المساء ، 14 ـ 15 أكتوبر 1994.

4 ـ جريدة السلام، 23 أوت 1992.

* المجلات :

1ـ مجلة أول نوفمبر العددان 88 ـ 89، فبراير 1988م.

2 ـ مجلة أول نوفمبر العددان 94 ـ 95، جويلية 1988م.

3 ـ مجلة الجيش العدد 376، نوفمبر 1994م.

* المحاضرات :

محمد قنطاري خطا "شال وموريس" وانعكاسهما على الثورة التحريرية، ألقيت بمناسبة الذكرى الأربعين لثورة نوفمبر 1954 م بالمركز الثقافي الاسلامي.

ببيليوغرافيا باللغة الفرنسية :

6-Alleg (Henri), La geurre d'Algérie, T2 et 3, Ed temps ac- - tuel, Paris, 1981.

7 - Ben Salem (djamel eddine), Voyez nos medecins, E.N.A.L, Alger, 1985.

8 - Fleury (george), La geurre en Algérie, Ed Plon 1993.

9 - Challe (Maurice), Notre revolte, Ed Presse de la cite, 1968.

10 - Teguia (mohamed), l'Algérie en geurre, OPU, Alger\1988.

11 - Guentari (mohamed), Organisation politco - administrative et militaire de la révolution Algérinne de 1954-1962, OPU, Alger 1988.

12 - Baradez (jean), Fossatum Africae, Arts et métiers graphiques, Paris, 1949

طبع منشورات القصبة
15 حي سعيد حمديـن
حيدرة - الجزائر -

Cet ouvrage a été imprimé
par Casbah Éditions
15, lot Saïd Hamdine, Alger
Imprimé en Algérie

membres de l'«O.N.M.», en l'occurrence, Mohamed Chérif Abbas, pour le soutien permanent apporté aux activités du Centre, sans oublier les chercheurs et les professeurs pour les efforts qu'ils ont prodigués aussi bien dans leurs recherches que dans leur contribution efficiente à la réussite de ce séminaire.

Ahmed Hamdi
Directeur du CNERH 54

Ce recueil qui comporte un ensemble de conférences, de communications et de témoignages, constitue le couronnement de cet effort. En dépit des écarts existants ; par exemple, sur le plan de la formulation académique ou narrative des témoignages, le Centre a réalisé un noble objectif en abordant le thème des réseaux barbelés dont les effets criminels continuent à semer la mort au sein de la population à cause des champs de mines qui couvrent de larges superficies et dont seul les poseurs de mines connaissent la localisation.

La première partie de ce recueil est consacrée aux procédés multiformes adoptés par le colonialisme français pour l'étouffement de la Révolution algérienne et la stratégie adoptée par celle-ci pour y faire face, ainsi q'une esquisse historique de l'évolution de la genèse des fils barbelés électrifiés et les écrits qui leurs ont été consacré par la littérature politique moderne.

La deuxième partie comporte, quant à elle, quelques témoignages vivants faits par des moudjahidine qui avaient réussi à déjouer les procédés infernaux des réseaux barbelés et des champs de mines et à les transpercer tout le long des frontières Est et Ouest.

Cette partie renferme aussi de nombreux annexes et documents écrits et photographiés contribuant sans aucun doute à l'enrichissement de ce recueil.

En conclusion, je remercie vivement tout ceux qui ont collaboré de près ou de loin à la réalisation de ce travail, le premier du genre dans les études arabes. Je remercie tout particulièrement, Son Excellence le Ministre des moudjahidine, Saïd Abadou, qui a parrainé ce séminaire et qui a veillé personnellement sur la bonne présentation de ce recueil, ainsi que les

INTRODUCTION

Le Centre National d'Etudes et de Recherche sur le Mouvement National et la Révolution du 1er Novembre 1954 (CNERH 54) s'est penché depuis sa création, le 24 août 1995, sur l'étude des thèmes qui représentent une importance particulière pour notre Histoire, sachant que ces derniers sont restés quasiment oubliés par les écrivains et les historiens. Ainsi, le Centre oeuvre à la réalisation des missions qui lui ont été attribuées et aspire à l'écriture de notre Histoire nationale par des plumes algériennes selon les nouvelles données méthodologiques.

À travers cette vision réfléchie et cette volonté affichée, le Centre a emprunté de nouvelles voies dans l'écriture de l'Histoire par le biais de ses différentes activités telles les séminaires, les journées d'études, les conférences et les publications ; ceci, en sus de son rôle capital dans la collecte et la conservation des documents et témoignages vivants, grâce à l'enregistrement audio-visuel, les diapos et autres moyens de communications modernes.

C'est dans ce contexte que se situe le premier séminaire national sur les réseaux barbelés électrifiés et les mines qui s'est déroulé à Naâma les 18-19 juin 1996 et qui a réuni une élite de moudjahidine, de chercheurs, de conférenciers et, surtout, de témoins-acteurs lesquels ont largement contribué à l'enrichissement du thème.

DEUXIEME PARTIE
Témoignages et Documents

Chapitre I

Témoignages et communications

- Abdelghani Okbi (Si Amar)
- Mouley Ibrahim Abdelwahab
- M. Belaâradj
- Si El Djilali Affane
- Mokhtar Bouaizem (Si Nacer)
- Mohamed Aïssa Bey
- Abdel-karim Gharib
- Attayeb Houari Houari
- Bachir Khaldoun.

Chapitre II

Barrages électrifiés et champs de mines

(Document de travail présenté par le Centre National d'Etudes et de Recherches sur le Mouvement national et la Révolution du 1er Novembre 1954).

1. Annexes
2. Recommandations du séminaire
3. Thèmes.

Chapitre II

La stratégie de la Révolution face aux réseaux barbelés.

1. Les massacres coloniaux en Algérie : exemple de crimes organisés et témoignages de la résistance de notre peuple et de sa souffrance. (Mohamed El Arbi Abou Tariq)
2. La stratégie générale et sa projection sur la lutte du peuple algérien. (Abdelmadjid Chikhi)
3. Les réseaux barbelés en Algérie : s'agit-il d'une nouvelle stratégie pour l'étouffement de la Révolution ou d'une reconnaissance officielle du triomphe de cette dernière ? (Ahmed Meriouche)

Chapitre III

Les réseaux barbelés à travers quelques écrits nationaux et étrangers.

1. Ecrits, sur les barrages électrifiés en Algérie, en langue nationale (Abdelhamid Khaldi).
2. Les réseaux barbelés : Etude et exposés à travers les sources et références de langue française (Sidi Moussa Mohamed Chérif).
3. Les stratégies militaires françaises 1954-1957 à travers quelques écrits anglo-américains (Abdelaziz Boukena).

TABLE DES MATIERES

Préface

PREMIERE PARTIE
Etude et Recherches
Allocution de M. Saïd Abadou, Ministre des Moudjahidine

Chapitre 1er

La stratégie du colonialisme français concernant le quadrillage de la Révolution algérienne à travers les lignes de Challe et Maurice.

1. Les lignes infernales françaises face à la Révolution. (Yahi Mohamed)
2. Modèles de politique française de quadrillage durant la Révolution de la libération. (Elghali Gharbi)
3. Usage de barricades et de fortifications : Etude historique. (Bachar Kouider)
4. Barrages électrifiés et champs de mines aux frontières Est et Ouest, leur rôle et leur impact sur la Révolution de libération nationale. (Mohamed Guentari)
5. Comparaison entre les deux lignes Maginot et Maurice. (Messaoud Kouati)

Il est interdit de reproduire intégralement ou partiellement le présent ouvrage sans l'autorisation de l'éditeur

©Centre National d'Etudes et de Recherches
Sur le Mouvement National et la Révolution
du 1er Novembre 1954
B.P. 63 El Biar -ALGER-
Tél. : 92 23 24
ISBN : 9961-846 -01-X
Dépôt légal : 643- 98

Collection Séminaires

LES RÉSEAUX BARBELÉS

Etudes et recherches du premier séminaire National sur les barbelés électrifiés et les mines

Centre National d'Etudes et de Recherches
sur le Mouvement National et la Révolution
du 1er Novembre 1954